

دار الحنان

Dar Al Hanan

١٣٧٥ هـ → سنة ١٩٥٥

رانية سليمان سلامة

دار الحنا

رانية سليمان سلامة

ح) رانية سليمان يونس سلامة، ١٤٢٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

سلامة، رانية سليمان يونس
دار الحنان. / رانية سليمان يونس سلامة. - جدة: ١٤٢٩هـ
١٦٠ ص.؛ سم
ردمك: ٢-٥٠٩-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

١- تعليم البنات - تاريخ - السعودية ٢- التعليم الأهلي - تاريخ -
السعودية أ.العنوان
ديوي ٣٧٦,٩٥٣١
١٤٢٩/٨٦٢

رقم الايداع: ١٤٢٩/٨٦٢
ردمك: ٢-٥٠٩-٥٩-٩٩٦٠-٩٧٨

تم إعداد الكتاب بإشراف
الأستاذة / سيسيل رشدي
الأستاذة / فائزة كيال

جميع حقوق الطبع والنشر والتوزيع محفوظة لمدارس دار الحنان



لقد سررت بما رأيت من أعلامه ملكوت التوفيق
والتبجح رقيق العبير الذي نذر لصاحبه الشئ
وسيد على تبارك الله واليه تفكر واجعله لهم ذرات
السلام والبركات
محمد

الإهداء

لدار الحنان

والتاريخ الذي يتعطر بذكرها..

والمستقبل الذي سيحتضن فجرها..

نهدي كتابها

ومنها

إلى الوطن الذي ضمّها..

والأم التي رفعت صرحها..

وبنائتها اللواتي سرن على دربها..

والإدارة التي صنعت مجدها..

وخريجاتها اللواتي حملن شعلة علمها..

يتجدد وعدها ويتواصل عهدها

محتويات الكتاب

٥ اهداء
٦ محتويات الكتاب
١٠ مقدمة
١٣ لمحة تاريخية عن التعليم
١٤ - التعليم قبل العهد السعودي.
١٤ - التعليم في العهد السعودي.
١٦ - تعليم البنات في المملكة العربية السعودية.
٢١ الفصل الأول:
	صاحبة السمو الأميرة عفت الثنيان
	رائدة التعليم النسائي في المملكة العربية السعودية
٢٣ - نشأتها وحياتها.
٢٩ - شخصيتها وإنجازاتها.
٢٩ - رحيلها.
٢٩ - رسائل رثاء.
٤٥ الفصل الثاني: دار الحنان
٤٦ - ميلادها
٤٩ - مسيرتها
٥٠ تمهيد
٥١ ١- ١٣٧٨-١٣٥٨هـ (بداية وحصاد)
٥٢ - المقر الأول

٥٢	- افتتاح المدرسة الابتدائية
٥٢	- افتتاح المدرسة التحضيرية
٥٤	- افتتاح المدرسة الإعدادية
٥٤	- مؤشر القياس الاجتماعي
٥٤	- الإدارة الجديدة
٥٥	- النظام الإداري
٥٧	- النقلة الإدارية في الميزان
٥٨	- افتتاح المرحلة الثانوية
٥٩	٢- ١٣٨٥-١٤٠٥هـ (تطور وازدهار)
٦٠	- المقر الثاني
٦٠	- تخرج أول دفعة من المرحلة الثانوية
٦٠	- تطوير عناصر وبرامج العملية التعليمية والتربوية
٦٠	(أ) المعلمات والإداريات
٦٢	- خطة السعودية
٦٥	- مخرجات خطة السعودية
٦٦	(ب) البرامج التعليمية والتربوية
٦٧	- مؤشر التعداد
٦٨	- المدرسة في صالة مطار جدة
٧٠	- مؤشر القياس الاجتماعي
٧١	٣- ١٤٠٥-١٤٢٥ (منارة حضارية وتعليمية)
٧٢	- المقر الثالث
٧٥	- هيكل إداري جديد
٧٧	- شروط التسجيل
٧٧	- مؤشر القياس الاجتماعي
٧٩	افتتاح مركز التدريب المهني والتعليم المستمر
٨٢	- مؤشر التعداد
٨٢	- دار الحنان تحترق

٨٢ - افتتاح كلية عفت

٨٥ **الفصل الثالث:**

مساندة المناهج الدراسية

٨٦ - برامج وآليات

٨٩ - مناهج العلوم والرياضيات

٩٣ - مناهج اللغات

٩٤ - مناهج الاجتماعيات

٩٥ - المناهج الدينية

٩٦ - مناهج اللغة العربية

٩٦ - مناهج التربية الفنية

١٠١ - الحاسب الآلي

١٠٣ **الفصل الرابع:**

الأنشطة والفعاليات

١٠٤ - تمهيد

١٠٤ (١) اليوم الطويل

١٠٥ (٢) الأنشطة الثقافية

١٠٥ - أسبوع الكتاب

١٠٨ - البحث العلمي

- المسابقات الثقافية

١١٥ (٣) الأنشطة الصحفية والإعلامية

١١٥ - جمعية الصحافة

١١٩ - الإذاعة المدرسية

١١٩ - دار الحنان في الإعلام المرئي

١١٩ (٤) النشاط الكشفي

١٢٨ (٥) التربية البدنية

١٣١	٦) الأنشطة الخيرية والتطوعية
١٣١	- بازار دار الحنان
١٣٣	- مأئدة الرحمن
١٣٥	٧) أسبوع النظافة
١٣٧	٨) يوم الطالبة
١٣٩	٩) الحفل الختامي
١٤٨	١٠) انتخابات الطالبة المثالية
١٥٢	- قائمة بأسماء الطالبات المثاليات
١٥٥	الفصل الخامس
		(نهاية وبداية)
١٥٦	- إغلاق دارالحنان
١٥٩	- المدرسة الجديدة
١٦٠	- قالوا عن دار الحنان ولها
١٧٠	الهوامش
١٧٣	المصادر والمراجع
١٧٤	نشيد دارالحنان
١٧٦	الخاتمة

المقدمة

هي دار الحنان، ابنة عفت، وأم مدارس البنات السعودية.

عرفتها، كمدرسة التحقت بها.

عشتها، كتجربة فريدة عشتها.

افتقدتها، عندما غادرتها كخريجة.

وذكرتها، عندما غابت شمسها في يوبيلها الذهبي عن الإشراق على أول أيام الدراسة، فرفعتُ رثائي لها في الصحيفة مقالاً، وإذا بي أجد الرثاء يغدو شراعاً من أمل في نفوس خريجاتها.

اقتربتُ من (مجسها) استرق السمع لنبضها، فوجدته مفعماً بالحياة بالرغم من غيابها عن ساحتها.

نبضها، كان رسالة حاولت توثيقها على شبكة الإنترنت في ملف إلكتروني.

رسالتها، كانت مغلفة بعبق التاريخ وأمل المستقبل.

أملها، كان كبيراً وإيمانها بوطنها وبناتها كان كفيلاً بإعادة بناء لبناتها.

تلك هي قصتها باختصار، وبين الألم والأمل كنتُ أقف عندما استدعتني الأستاذة فائزة كيال للقاء الأستاذة سيسيل رشدي، التي بشرتني بعودة دار الحنان، وكلفتني بإعداد هذا الكتاب.

حلمي، كان أن أقدم شيئاً لداري.

سعادتي، كانت أن أحظى بهذا التكليف، غير أنها سعادة تلعثمت بغصة الخوف والحيرة التي بدأت بمحاولة معرفة أي التجارب أصعب؟

عندما علمتني دار الحنان كيف أكتب أول حروف اللغة؟ أم عندما واجهتُ لحظة كتابة أول حروف كتابها؟

عندما علمتني كيف أقرأ؟ أم عندما أردتُ أن أقرأ كل تفاصيل مسيرتها؟

أدركتُ بعد مشوار طويل من البحث أن دار الحنان قصة لن أكتبها، ولكنني قد أعيد قراءة تجربتها مع رموزها ورواها

على صفحات هذا الكتاب.

وهي قراءة حرة، تبدأ بصوت أبطال القصة، ولا تنتهي عند الصفحة الأخيرة؛ لأن المسيرة مستمرة بمخرجاتها، والمجس يواصل معها تسجيل قراءاته.

لم أشعر أن دار الحنان كانت بحاجة لمن يكتب تاريخاً يصطف إلى جانب كتب التاريخ على أرفف الذكريات، فتجربتها كانت - وما زالت - تستحق أن نعيد قراءتها، ونغوص في أعماق بحورها لنستخرج كنوزها.

من ذلك الإحساس تغيرت رؤيتي لكتابتها، ولم يكن ذلك غريباً، فلطالما غيرت دار الحنان في نفوسنا مفاهيم عديدة. لقد قالوا قديماً: (مَنْ عَلَّمَنِي حِرْفاً صَرْتُ لَهُ عَبْدًا)، بينما عَلَّمَتْنَا دار الحنان أننا بالعلم نملك الحرية المؤطرة بالمسؤولية، غيرت اعتقادنا بأننا عندما ندين لشخص، أو صرح بمعروف نشعر بالانكسار أمامه، وجعلتنا بامتناننا لعطائنا نرفع رؤوسنا زهواً وفخراً واعتزازاً بانتمائنا لها.

هي التجربة لا المدرسة فحسب، وهي وليدة حلم رائدة تعليم البنات في المملكة العربية السعودية الأميرة عفت الثيان - يرحمها الله - التي أرادت أن تتيح التعليم لكل بنات جنسها، فسعت حتى أسستها كدار للرعاية، وطوّرتها لتغدو أول مدرسة نظامية للبنات، ورعتها لتخرج منها أول كلية أهلية للبنات.

قصة بإمكان كل منا أن يرويها من زاوية الرؤية التي يقف عندها.

ومن زاوية رؤية أبطال هذا الكتاب:

روتها الأميرة لطيفة الفيصل، فوصفتها بأنها قصة تأسيس بلد كان التعليم حجر الأساس لبنائه، وكانت دار الحنان إحدى لبناته.

وروتها الأميرة لؤلؤة الفيصل، فاعتبرتها نتاج قرار اتّخذه الوعي الاجتماعي.

وروتها السيدة سيسيل رشدي، عن معمل صغير ظل يطور أدواته؛ لينتج الكوادر النسائية الفاعلة، ويستحدث برامج تهدف إلى المساهمة في سد حاجات الوطن، والارتقاء بمخرجات التعليم الذي لا ينفصل عن التربية.

وروتها السيدة فائزة كيال، مستعرضة صوراً قديمة كلما مر عليها الزمان تظهر لها أبعاد جديدة، وتتضح معها معالم الواجهة التعليمية والتربوية التي رسمتها الأميرة عفت لدار الحنان.

دار الحنان

- قصة** روتها للوطن أكثر من ٢٠٠٠ خريجة، ورأيها مجسدة بإنجازاتها في مختلف المجالات. ومجتمع صغير رفع راية العلم، وترسخت في نسيجه قيم المساواة، ومفاهيم التعايش الحضاري بأرقى صورته.
- وريشة** ظلت ترسم ملامح شخصيات بناتها، وتصبغها بألوان التجربة، لتهدى اليوم للوطن خلاصة تلك التجارب الفريدة التي تم تطبيقها بنجاح على أرض الواقع، فكان من بينها:
- البرامج التربوية الهادفة لاكتشاف المواهب وصقلها في مختلف المجالات الاجتماعية والعلمية والأدبية والفنية والإعلامية.
 - إدخال التربية البدنية والأنشطة الرياضية لمدارس البنات.
 - تكوين الثقافة الانتخابية لدى طالباتها من خلال الانتخابات السنوية للطالبة المثالية.
 - تعليم أسس البحث العلمي وتطبيقها من قبل طالبات جميع المراحل الدراسية.
 - التجربة الكشفية التي تؤهل الفتاة لمواجهة الظروف الطارئة، وممارسة العمل التطوعي، والاحتكاك بمختلف الثقافات.
 - إدخال اللغات منذ المرحلة الابتدائية دون أن تنغى على اللغة العربية.
 - إشراك الطالبات في تحمل مسؤولية إدارة المدرسة وتنظيم فعالياتهما.
 - تحويل الشعارات إلى ممارسات.
- تجارب عديدة كان لكل منها بصمة على المسيرة، وعلى حياة الخريجة، وعلى صفحات وطن آمن معها بأن المرأة في نهضته شريكة.
- دار علم كانت عنوان الريادة، تسرد قصتها اليوم وهي على مشارف المستقبل الذي يولد من رحم تاريخها بثوب حديث، وتأبى إلا أن تكون في نفوسنا دار الحنان التي ولدت لتبقى وساماً خالداً على صدر الزمان.

لمحة تاريخية عن التعليم

التعليم قبل العهد السعودي

أشرق فجر الإسلام على الجزيرة العربية التي انطلقت منها بواكير نهضة أطفأت ظلام الجهل بنور ودور العلم، غير أن الحركة التعليمية في الجزيرة العربية - شأنها شأن بقية البلاد الإسلامية - تعثرت في القرن التاسع عشر الميلادي، وتحت وطأة الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية اقتصر التعليم على ثلاثة أنماط، هي:

التعليم في المساجد: كانت المساجد - وفي مقدمتها الحرمان الشريفان - تؤدي رسالة التربية والتعليم إلى جانب العبادة، فتقوم بتدريس القرآن الكريم، ومبادئ الكتابة والقراءة، وأمور الدين. وفي أواخر أيام الدولة العثمانية في الحجاز تم وضع نظام الإجازات العلمية، حيث يعقد قاضي القضاة في أول العام الهجري لجنة علمية برئاسة، ويحضرها مفتي الحنابلة، ومفتي الشافعية، ومفتي المالكية لاختبار الطالب المتقدم.. فإذا اجتاز الاختبار أعطيت له شهادة التدريس بالمسجد الحرام.

التعليم في الكتاتيب: تُعدُّ الكتاتيب مؤسسات تربية إسلامية قديمة، وظيفتها تعليم الأطفال القرآن الكريم، والعلوم الدينية، ومبادئ القراءة والكتابة، والحساب، وكانت تعتمد على الترديد والحفظ عن ظهر قلب.

التعليم في المدارس: كان باللغة التركية في الحجاز وأشرفت عليه الدولة العثمانية، حتى استبدل بها الشريف الحسين بن علي مدارس عربية يرى الباحثون أنها كانت أقرب إلى الكتاتيب. كما تضافرت جهود الأهالي لافتتاح مدارس أهلية للبنين والبنات، وقد كانت تلك المدارس تدير وفق أنظمة اجتهادية وضعتها الهيئة المشرفة عليها، ولا يربطها منهج أو تشرف عليها إدارة معينة.

التعليم في العهد السعودي

كانت خطوات التوحيد في العهد السعودي مصحوبة بجهود حثيثة لدعم عناصر التنمية ومتطلباتها التي يقع التعليم على رأس قائمتها، فانطلق التعليم النظامي بعد دخول الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - إلى منطقة مكة المكرمة، حيث أصدر قرار إنشاء (مديرية المعارف العامة) في عام ١٣٤٤هـ. وقد تولت المديرية - آنذاك - أمر رعاية المدارس القائمة، والارتقاء بمستوى التعليم فيها، بالإضافة إلى تعميم التعليم وإتاحته للجميع بتأسيس مدارس جديدة تضم مختلف المراحل الدراسية للبنين. وقد كان التعليم الابتدائي مجانياً وإلزامياً.

وفي عام ١٣٤٦ هـ تم إنشاء (مجلس المعارف) الذي وضع أول نظام تعليمي للبلاد، كما تأسست في عام ١٣٥٥هـ مدرسة تحضير البعثات لإعداد الطلبة قبل ابتعاثهم للخارج لاستكمال دراستهم العليا في مختلف التخصصات على نفقة الحكومة السعودية.

وقد واصل الأبناء مسيرة الأب القائد لتطوير التعليم فشهد، عهد الملك سعود بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - تحويل (مديرية المعارف العامة) إلى (وزارة المعارف) في عام ١٣٧٣هـ.

وبالرغم من أن الاهتمام تركّز على نشر تعليم البنين إلا أن تلك الفترة شهدت تأسيس عدد من المدارس الأهلية الخاصة بالبنات، فكانت نواة لنشأة تعليمهن النظامي في البلاد، حيث أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز - يرحمه الله - مرسوماً ملكياً في عام ١٣٧٩هـ يقضي بتشكيل هيئة حكومية رسمية هي (الرئاسة العامة لمدارس البنات) لترتبط بها المدارس الخاصة القائمة ابتداءً من عام ١٣٨٠هـ، وتتأسس في ظلها المدارس الحكومية للبنات.

ومنذ انطلاقة خطط التنمية الشاملة للمملكة في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - صدرت وثيقة (سياسة التعليم) عام ١٣٩٠هـ كإعلان رسمي من الدولة يفصل الأسس والمبادئ التي يركز عليها مسار النظام التعليمي. كما تأسست مراحل التعليم الأولى للبنات والبنين بمبادرات أهلية متبوعة برعاية وتطوير الدولة، وتم في عام ١٣٩٥هـ تأسيس (وزارة التعليم العالي) لتتولّى الإشراف على جامعات ومعاهد وكليات التعليم العالي القائمة، وتواصل افتتاح صروح التعليم العالي بمختلف مناطق المملكة.

وقد استمر تطوير التعليم العام والعالي في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - وتم افتتاح عدد من الجامعات السعودية مع تشجيع الطلاب والطالبات على الالتحاق بها وزيادة المكافآت المخصصة لهم أثناء الدراسة العليا، ودعم الاتجاه للتخصصات العلمية.

أمّا الملك فهد بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - (وهو أول وزير للمعارف)، فقد واصل دعمه للمؤسسات التعليمية التي نجحت باستيعاب الزيادة في كمّ المنتهين بها، واتّجهت إلى تطوير برامجها وأدواتها لتحسين مخرجاتها. وفي عام ١٤١٨هـ وافق مجلس التعليم الأعلى على تمكين القطاع الأهلي من إقامة مؤسسات تعليم عالٍ لا تهدف إلى الربح. كما صدر الأمر الملكي في عام ١٤٢٤هـ بدمج (الرئاسة العامة لتعليم البنات) مع (وزارة المعارف)، وتعديل مسماها ليصبح (وزارة التربية والتعليم)، على أن يكون لوزير التربية والتعليم نائبان: أحدهما لتعليم البنات، والآخر لتعليم البنين.

واليوم في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز - يحفظه الله - يشهد التعليم السعودي نقلة هامة، تجلّت بتخصيص ربع حجم ميزانية الدولة لقطاع التعليم، وبإنفاق يصل إلى ٩٧ مليار ريال، مع توجيه حوالى ١٨ مليار ريال منها للتعليم العالي، ورصد مبالغ إضافية للتوسّع في برامج الابتعاث للخارج في تخصصات تنموية. كما تم إطلاق وتفعيل مشروع الملك عبد الله لتطوير المناهج، وإعادة تأهيل المعلمين والمعلمات، وتحسين البيئة التربوية وبرامج النشاط اللا منهجي.

نبذة عن تعليم البنات في المملكة العربية السعودية

كان لمبادرات التعليم الأهلي الدور الأكبر في انطلاق التعليم الحكومي، حيث أثبتت المدارس الأهلية أن الفتاة السعودية لديها القابلية والاستعداد للتعليم، مع بقائها محافظة على كيانها وخلقها ودينها، فكان قرار إنشاء «الرئاسة العامة لمدارس البنات» ابتداءً من العام الدراسي ١٣٨٠-١٣٨١هـ لتشارك الفتاة السعودية في عملية النهضة الشاملة. ولقد بادرت الرئاسة بإنشاء جهاز إداري مزوّد بالموظفين الإداريين والفنيين الذين وضعوا المخططات والنظم والمناهج التعليمية التي تراعي الظروف الاجتماعية والأوضاع البيئية التي تحيط بالفتاة السعودية، ولكن ظلت المدارس الأهلية تتبع في مناهجها لوزارة المعارف حتى عام ١٣٨٥هـ. كما صدر في ١١/١/١٤٢٣هـ الأمر السامي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة المعارف التي تحوّل مسمّاها إلى (وزارة التربية والتعليم).

مراحل التعليم

(١) المرحلة التحضيرية

هي مرحلة التعليم التي تسبق المرحلة الابتدائية، ويلتحق بها الأطفال من سن ٢ إلى ٦ سنوات.

وقد صدرت موافقة مجلس الوزراء على افتتاح دور الحضانه الخاصة بالرئاسة في عام ١٣٩٧هـ، بينما كانت المدارس الأهلية قد قطعت شوطاً في هذا المضمار، حيث بلغ مجموع الطالبات الملتحقات بالمرحلة التحضيرية عام ١٣٨٠هـ حوالي ٨٣٠ طالبة، وارتفع عددهن في عام ١٣٩٨هـ إلى ٢٩٦٨ طالبة تتوزعهن ٢٩ مدرسة أهلية. وتقوم شؤون تعليم البنات بوزارة التربية والتعليم حالياً بالإشراف على مرحلة ما قبل التعليم الابتدائي للبنين والبنات.

(٢) المرحلة الابتدائية

افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات في عام ١٣٨٠-١٣٨١هـ خمس عشرة مدرسة موزعة على مختلف أنحاء المملكة، بلغ مجموع طالباتها ٥١٨٠ طالبة.

وقد انقسم التعليم في السنوات الخمس الأولى من عمر الرئاسة إلى قسمين:

- مدارس حكومية تقوم بتدريس مناهج «الرئاسة العامة لمدارس البنات».
- مدارس أهلية تتبع وزارة المعارف في مناهجها.

وكانت أول دفعة تتخرج في مدرسة أهلية^(١) حاملة للشهادة الابتدائية في عام ١٣٧٩هـ، أما أول دفعة تتخرج في مدرسة ابتدائية حكومية فكانت في عام ١٣٨١هـ. كما كان بوسع الطالبات الحاملات للشهادة الابتدائية من مدرسة أهلية أن يكملن تعليمهنَّ المتوسط، أمَّا طالبات المدارس الحكومية فكان يتعيَّن عليهنَّ الالتحاق بمعهد «المعلمات المتوسط» المتخصص لتأهيلهن ليصبحن مدرسات للمرحلة الابتدائية.

وقد برزت أولى سلبيات ذلك التباين بين طالبات المدارس الأهلية والحكومية عندما تقدمت بعض الطالبات برغبتهن في الالتحاق بمتوسطة أكاديمية لا معهد معلمات، فرفضت وزارة المعارف طلباتهن؛ بسبب أن المناهج التي درَّستها الرئاسة تختلف عن مناهج وزارة المعارف، ممَّا دفع الطالبات في عام ١٣٨١هـ إلى التوجه لمعالي الوزير برسالتهن التي جاء فيها:

((خطاب اليوم – إلى معالي وزير المعارف

بعد التحية والاحترام:

نحن طالبات الشهادة الابتدائية التي سبق أن قدمناها من قبل الرئاسة العامة في الدور الأول لهذا العام. وقد ظهرت النتيجة بنجاحنا والحمد لله، ولكن بلغنا أن شهادة الرئاسة ليست معترفاً بها، وهذا بعد انتهاء الامتحان.

وبذلك سيُقام امتحان آخر في الدور الثاني، ولكن من قبل الوزارة لجميع المدارس.. فهل نستطيع أن نتقدم لهذا الامتحان؟ وهل نستطيع أن نكمل دراستنا إلى الثانوي؟ علماً بأن شهادة الرئاسة لا تؤهل إلا إلى التمريض، أو دخول معهد المعلمات، ونحن نرغب في الدراسة العالية التي تؤهل الدخول في جميع ميادين العلم، ونستطيع أن نخدم بها وطننا الغالي، ونرجو أن تفيدونا بالرد الصحيح الذي نستطيع أن نتصرف في ضوءه.

ولكم جزيل الشكر

والله يراكم

(الطالبة: س.س.))

وبعد محادثات دارت بين وزارة المعارف والمدارس الأهلية وأولياء الأمور والرئاسة استقر الأمر على تكوين لجنة خاصة لتدريس المناهج، وأمر وزير المعارف بأن كل من حصلت على شهادة ابتدائية في العام الدراسي ٨٠-٨١هـ من الرئاسة العامة، وترغب الالتحاق بمدرسة متوسطة تابعة لوزارة المعارف يتعيَّن عليها إعادة الامتحان، والقيام بمعادلة لدخول المتوسط وفقاً لمناهج وزارة المعارف.

(١) ص (٤٢)

وقد ظلت المدارس الأهلية تتبع وزارة المعارف في مناهجها حتى تم توحيد هذه المناهج ما بين الرئاسة العامة ووزارة المعارف، مع إضافة المواد النسوية لمناهج البنات.

مناهج المرحلة الابتدائية

كانت المدارس الأهلية تتبع منهج وزارة المعارف، بينما المدارس الحكومية تتبع منهجاً مؤقتاً وضعته الرئاسة العامة لمدارس البنات، بالإضافة إلى أن بعض المدارس الأهلية كانت تتبع منهجاً خاصاً بها.. ولتلافي هذا الوضع الذي سبب الكثير من المشاكل للطالبات أوجدت الرئاسة العامة منهجاً مؤقتاً سارت عليه المدارس الحكومية في عام ٨٠-٨١هـ، في الطريق لإعداد منهج موحد تمت المصادقة عليه بقرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩٩٧ بتاريخ ٨/٨/٨١هـ واستمر تطبيق هذا المنهج حتى عام ١٢٨٧هـ. ثم رأت اللجنة العليا للتعليم توحيد مناهج البنين والبنات ووضعت مناهج جديدة موحدة في معظم المواد، وتمت المصادقة على هذا التعديل من مجلس الوزراء برقم ٨٧٦ في ٢٤/١٠/١٢٨٧هـ، ووضعت الكتب المطابقة لهذا المنهج ابتداءً من ١٢٨٨-١٢٨٩هـ.

(٣) المرحلة المتوسطة

كانت مناهج التعليم تابعة لوزارة المعارف بالنسبة للمدارس الأهلية، لأن الرئاسة لم تكن قد افتتحت مدارس متوسطة باستثناء معاهد المعلمات المتوسطة والمعاهد الفنية، ففي عام ٨٠-٨١هـ كان عدد الطالبات في المرحلة المتوسطة في المدارس الأهلية ٩٧ طالبة، ثم افتتحت الرئاسة العامة أربع مدارس متوسطة عام ٨٢-٨٤هـ بلغ عدد طالباتها ٢٢٥ طالبة. ولقد بدأت طالبات المدارس الأهلية بتقديم امتحاناتهن لدى الرئاسة بدلاً من وزارة المعارف ابتداءً من العام الدراسي ٨٤-٨٥هـ. فيما انتقل الإشراف على الامتحانات الرسمية من وزارة المعارف للرئاسة العامة بعد تعديل المناهج ومطابقتها مع مناهج وزارة المعارف، مضافة إليها التربية النسوية (التدبير المنزلي، التفصيل والخياطة، الأشغال اليدوية). وكانت طالبات جدة قبل هذا التاريخ يقدمن امتحاناتهن في لجنة بمدارس دار الحنان تحت إشراف وزارة المعارف، التي كانت تعدُّ أسئلة الامتحانات، وتراقب سير الامتحانات.

(٤) المرحلة الثانوية

تبلغ فترة الدراسة الثانوية ثلاث سنوات، تجتمع في سنتها الأولى المواد العلمية والأدبية، ثم تخصص الطالبة في عاميها

الأخيرين في أحد القسمين العلمي أو الأدبي.

وكانت أول مدارس التعليم الثانوي للبنات في المملكة العربية السعودية هي المدرسة الناصرية بالرياض في عام ٨١-٨٢هـ، ومثلها كل من المدرسة النصفية، ومدارس دار الحنان في جدة، أمّا بقية المدارس الأهلية فقد توقف فيها التعليم عند المرحلة المتوسطة.

أمّا أول دفعة تخرّجت من القسم الثانوي فكانت من مدارس دار الحنان في العام الدراسي ٨٤-٨٥هـ، وكان عدد طالباتها ٩ منهن ٨ في القسم العلمي، وواحدة في القسم الأدبي.

وقد افتتحت الرئاسة العامة أول مدرسة ثانوية لها عام ١٣٩١هـ-١٣٩٢هـ ضمت ٢١ طالبة.

أمّا المناهج ففي السنة الأولى من المرحلة الثانوية تكون المواد العلمية والأدبية مجتمعة، وتقدم بنسب متساوية، وفي السنتين التاليتين تختلف النسب بحسب التخصص.

ولقد كان على الطالبات تقديم الامتحانات في آخر العام في المنهج كاملاً، ومن ثم تم تقسيم الامتحانات في المناهج على الفصلين الدراسي.

٥) معاهد المعلمات المتوسطة

أدركت الرئاسة العامة منذ إنشائها أهمية إيجاد المعلمة الصالحة، فسارعت إلى افتتاح أول فصل لإعداد المعلمات عام ١٢٨١هـ، حيث التحقت به ٢١ طالبة، ثم توالى افتتاحها، وكانت الغالبية العظمى من طالبات تلك المعاهد خريجات مدارس أهلية، وخاصة تلك التي كانت موجودة قبل إنشاء الرئاسة.

وكانت الفترة الدراسية بهذه المعاهد ٢ سنوات بعد المرحلة الابتدائية، تتلقى فيها الطالبة دروساً ثقافية ومسلكية تؤهلها للتعليم الابتدائي.

٦) معاهد المعلمات الثانوية

بدأت الرئاسة بافتتاحها في عام ١٢٨٨هـ لتحسين وسد حاجة مدارسها من حيث الكمية والنوعية.

تدرس الطالبات في هذه المعاهد لمدة سنتين بعد التخرج من معهد معلمات متوسط، فتتخرج كمعلمة تصلح للتدريس في المرحلة الابتدائية، وتُعَيّن الخريجة على المرتبة السادسة، كما يمكنها الانتظام في كلية التربية للبنات لمدة أربع سنوات بعد

الثانوية. ويضم المعهد قسمين أدبي، وعلمي. وكانت المناهج تتضمن القسمين، ولكن عدد الحصص هو الذي يختلف.

(٧) التعليم العالي

يُقصد بالتعليم العالي كل أنواع التعليم الذي يلي مرحلة التعليم الثانوي وما يعادلها، وترجع بداياته في المملكة إلى عام ١٣٦٩هـ عندما تم افتتاح كليات التربية للبنات، ومن ثم الجامعات السعودية، وأخيراً الكليات الأهلية.^(١)

(١) المراجع ص(١٣٦)

صاحبة السمو الأميرة عفت الثنيان

رائدة التعليم النسائي والعمل الخيري
في المملكة العربية السعودية

تمهيد

لم يكن بوسعي أن أكتب عن الأميرة عفت الثنيان دون الاعتماد على المشافهة كوسيلة لرصد مسيرة رائدة التعليم النسائي في المملكة العربية السعودية، وقصة تكوين شخصيتها، وملامح الحقبة التي عاصرتها، وطبيعة العقبات التي واجهتها.

مكان المشافهة كان مجلس الأميرة لولوة، حيث التقيتُ بالأميرة لطيفة وبها، فكان حوار اجتث مضيفتي وشقيقتها الكبرى رهبته من اللحظة الأولى؛ لينساب السرد، وتتوالى شلالات الذكريات دون أن يقطع تلقائيتها جهاز التسجيل الذي يقع في منتصف المسافة بيننا، ودون أن يفرض علينا التكلف.

وحدني كنت أتبّه من حين لآخر لوجود ذلك الجهاز، وأخشى أن يلتقط ما لا يصلح للنشر؛ حتى أدركت أنني أجلس بين سيدتين تحترف كل منهما الصدق.

لم يكن المجلس الذي جمعنا سوى نموذج مصغر لمجلس قديم عرفه أهالي المملكة العربية السعودية، وأهالي منطقة مكة تحديداً، هو مجلس الأميرة عفت الثنيان، الذي كانت سيدته تضي عليه ملامح روحها العذبة، فتذوب فيه الفوارق، وينساب الحديث بين جنباته.

في هذا الفصل سنقرأ السيرة على لسان شخصيتين، الأولى هي الأميرة لطيفة الفيصل التي أسرني وصفها المختصر لوالدتها بـ (الأم)، معتبرة أنها أم كل فتاة وامرأة سعودية، فكان ذلك الوصف مكملاً للانطباع الذي تركته الأميرة لطيفة لديّ منذ الوهلة الأولى بكلماتها المفعمة بمشاعر الأمومة، وبذاكرتها التي تلتقط وتستعرض مشاهد متميزة لوالدتها الأم، والزوجة، والإنسانة، والصديقة، والقريبة التي أرادت أن تشكل الصورة النموذجية للمرأة المسلمة. لم يكن بوسعي أن أستمع للأميرة لطيفة دون أن أنشغل بالتلقائية والثقافة والأصالة، فهي تمثل نموذج الأجيال الأولى من النساء السعوديات اللواتي عاصرن بدايات التعليم في المنازل والمدارس. وبالرغم من المصاعب التي واجهت نيّلهن.. للعلم فهي اليوم المرأة المثقفة المطلعة التي تجيد ٣ لغات (العربية والإنجليزية والتركية). في كنف والدها ووالدتها اشتهرت بلقب وزيرة المالية، في إشارة إلى تميّزها في إدارة الأمور المالية، وهي مهارة امتلكتها كذلك أغلب نساء ذلك الجيل لإدارة منازلهن بحكمة تتناسب مع الوضع الاقتصادي للأسرة، والمرتبط بالأوضاع الاقتصادية للبلد.

أما الأميرة لولوة الفيصل فكانت تبهرني بقدرتها على قراءة ما يدور في ذهني قبل أن أطرحه، هي سيدة من ذكاء يقرؤك ويحاورك بدبلوماسية، تساعدك على أن تقترب منها. وهي نموذج للجيل الثاني الذي تهيأت له فرصة استكمال الدراسة العليا في الخارج. تلك المراحل التعليمية التي مرت بها، وسّعت من نطاق معرفتها وأفاق رؤيتها، فكان لتجربة الاحتكاك أثر واضح على شخصيتها التي استمتعت بتسليمها دفة الحوار كلما لامس نقطة تتطلب التحليل أو التفسير أو الربط بين

الماضي والحاضر. كانت تسرد التاريخ متجرداً، ثم تُسقط عليه برؤيتها رداء الواقع، وتكشف النقاب عن انعكاسه على الحاضر ودوره في بناء المستقبل. ذكاء الفيصل، وحكمة عفت، وشفافية تتلأ بأطباع خاص. كل ذلك - وربما أكثر - أهدته بسخاء لقرّاء هذا الكتاب.

(١) نشأتها وحياتها

هي عفت منيرة بنت محمد بن عبد الله بن ثنيان آل سعود. غادر جدها (عبد الله بن ثنيان) الجزيرة العربية، وانتهى به المطاف في اسطنبول، حيث تزوّج من سيدة شركسية هي (تازروح هانم) فأنجبت له (محمدًا، وأحمد، وسليمان، وجوهران). ثم تزوج محمد من السيدة (آسيا هانم) التي أنجبت له (عفت) في عام ١٩١٦م، و(زكي)^(١).

في ذاكرة ابنتها الأميرة لولوة الفيصل أبحرت، وسفينتي تتجه صوب الزمان والمكان والأجواء التي نشأت فيها الأميرة عفت. أردت أن أفتح المحارة لأقرأ ما تحمله (اللؤلؤة) من أسرار عن والدتها، فوجدتها تصحيني إلى النقطة التي أريد،
قائلة:

«كانت حياة والدتي في تركيا صعبة للغاية، فعندما تُوفّي والدها - جندي في الجيش التركي - في حرب البلقان قبيل انتهاء الحرب العالمية الأولى، خلف وراءه زوجته (آسيا هانم)، وابنته (عفت)، وابنه الصغير (زكي)، وشقيقته المشلولة (جوهران)؛ ليتقاسموا من بعده الفقر تحت سقف المنزل الصغير الذي جمعهم، ويواجهوا الحياة معتمدين على معاش بسيط. كان عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم، فبدأت جدتي (آسيا هانم) تبحث عن عمل لتوفير الحياة الكريمة لأفراد الأسرة، وكانت تجيد الحياكة، فاستنجدت بتلك الحرفة لتحيك الملابس لجيرانها ومعارفها، غير أن العائد من عملها مجتمعاً مع معاش الزوج الفقيد لم يكن قابلاً للقسمة على أربعة أشخاص، ليعطي أساسيات الحياة من مأكّل ومشرب وملبس وعلاج، بالإضافة إلى التعليم، فاضطرت جدتي أن تتزوج من رجل آخر، وتساخر معه لمقر إقامته مصطحبة معها ابنتها الصغير (زكي). ولقد أنجبت من زواجها الثاني كلاً من (مظفر أدهم) و(كمال أدهم)».

ظلت الأميرة عفت مع عمته جوهران، إحداهما ترعى الأخرى، وكلتاهما تعتمدان على معاش والدها البسيط.. ولم تكن مصاعب الحياة التي مرت على الأميرة عفت بعيدة عن الأجواء العامة والحروب التي ألقت بظلالها على تركيا والعالم الإسلامي بشكل عام.. فشعرت مبكراً بمرارة فقدان من تحب، وبالاستقرار الذي تدفعه الشعوب من حياتها ثمناً للحرب، كما لاحت أمامها حقيقة أن على النساء أن يكن مؤهلات للاعتماد على أنفسهن، وشاهدت في والدتها نموذجاً لذلك عندما اضطرتها ظروفها القاسية أن تستنجد بحرفة تتقنها لتعول أسرتها بدلاً من أن تستجدي العون من الآخرين.

(١) مسيرة الملكة عفت الثنيان - بقلم السيدة فائزة كيال - الكتاب السنوي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

التعليم كان أمراً أساسياً في المجتمع التركي بشكل عام، كما كان ضرورياً لها بشكل خاص من أجل حياة أفضل.. وهو الآخر ترك في تكوينها الثقافي بصمة خاصة تؤكد أنها كانت شاهدة عن قرب على إحدى أهم المراحل الانتقالية التي شهدتها العالم الإسلامي، وعن تعليمها تقول الأميرة لولوة: «التحقت والدتي بالمدرسة في العهد العثماني، حيث كان نظام التعليم التركي القديم يعتمد على الأحرف العربية في كتابة اللغة التركية، ولكن عندما جاء مصطفى كمال أتاتورك أجرى تغييرات عديدة، كان من بينها استخدام الأبجدية اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية، وبهذا تعلمت والدتي في المدرستين».

وقد واصلت الأميرة عفت تعليمها الأولي والثانوي حتى حصلت على دبلوم معلمات.. هذه المعلومة التي تم اكتشافها بعد وفاتها جعلتني أبادر بالسؤال:

«هل كانت طموحاتها إذن أن تكون معلمة؟».

وبذكاء شديد التقطت الأميرة لولوة سؤالي وأجابت:

« إذا أردت الربط بين تعليمها وبين اهتمامها لاحقاً بالتعليم في المملكة فهذا أمر مبالغ فيه من وجهة نظري.. لقد كانت صغيرة، وثمة فارق بين الطموحات والخيارات التي تفرضها علينا الحياة».

شعرت بأن الأميرة لولوة كانت تعيد خيالي المفرد في التحليق إلى أرض الواقع؛ لتؤكد أنها بسرد سيرة والدتها لا ترمي إلى تصويرها بهيئة أبطال الأساطير. كانت تتحدث عن الواقع، والواقع أعمق من الخيال. فعضت الثنيان قد مرّت بتجربة إنسانية كشفت لها عن أهمية التعليم بالنسبة للمرأة، ووضعتها في مواجهة خيار واحد - شاءت أم لم تشأ - كانت ستصبح معلمة لتساعد أهلها، أمّا خطواتها اللاحقة بتأسيس المدارس في المملكة فقد كانت نتاج قراءتها لتجربتها عندما وصلت إلى مرحلة من النضج تؤهلها للتخطيط من أجل مستقبل النساء في بلدها؛ لتوفر لهنّ فرص الحياة الكريمة سواءً اخترن أن يكنّ ربات منزل، أو يعملن بمحض إرادتهن.

عدتُ مع الأميرة لولوة إلى أرض الواقع التي تقف عليها بثبات، وتسترجع منها التاريخ وقلت:

«لقد كانت التجربة إذن؟».

قاطعتني بقولها:

« بل هي مشيئة الله التي تضع الإنسان في اختبارات، إذا نجح فيها يتأهل لتوظيف خبراته في خدمة الآخرين، كما أنها مشيئة الله الذي سخّر لوالدتي أن تعود بتجربتها إلى أرض الوطن».

العودة كانت بلا شك رغبة تراود الأميرة عفت التي باتت تعرف مكان أسرتها في شبه الجزيرة العربية، عندما ذاعت

أنباء عن شروع الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - بتوحيد المملكة، غير أن الرغبة بحاجة إلى معرفة الطريق لتحقيقها.. وذلك الطريق قد أضاءته أمامها عمتها (جوهران) التي اقترحت عليها أن يذهباً لأداء فريضة الحج، ويتعرفاً على أسرتهم هناك ومن ثم تعودان إلى تركيا.. وبالفعل أرسلت برسالة للملك عبدالعزيز الذي كان يبحث آنذاك عن أفراد أسرته، فوجّه لهما الدعوة لزيارة المملكة مباشرة.

وعن تلك الدعوة تقول الأميرة لولوة:

«كان الملك عبدالعزيز يعرف عم والدتي (أحمد الثنيان) الذي فرّ من تركيا، وعاد إلى المملكة، وأصبح مستشاراً للملك، كما أنه قد رافق والدي في رحلته الأولى لإنجلترا عام ١٩١٩م الموافق ١٢٢٧هـ لأنه يجيد اللغات». وعندما وصلت عفت وعمتها جوهران إلى المملكة، لم يكن الفيصل - نائب الملك عبدالعزيز آنذاك - في البلاد، ولكنه التقى بها بعد عودته، وعن ذلك اللقاء تقول:

(التقيت بالملك فيصل بحكم القرابة التي بيننا، وشعر كلانا بالانسجام التام مع الآخر.. جذبتني شخصيته، وظللنا لفترة نتحدث سوياً من خلال «ترجمان» لأنني عشت في تركيا كل عمري.. ولكن شيئاً فشيئاً تعلّمت اللغة العربية)

عفت الثنيان^(١)

تبشّر رحلة الحج من يؤديها بميلاد جديد، ولقد كان لعفت من هناك أن تفتح صفحة جديدة من حياتها، حيث تم زواجها المبارك بالأمير فيصل. ويقرأ ابنها الأمير تركي الفيصل أول أسطر تلك الصفحة، قائلاً:

« لم تخشَ الحياة، فلقد واجهتها يوماً بيوم. وعندما تزوجت ابن عمها لم تتكفئ في غرفتها، ولم تبتك ابتعادها عن أمها وإخوانها إلى بلد غريب لا تعرف لغته.. ولكنها عانقت حياتها الجديدة، وعلمت نفسها أن تتعايش مع محيطها، وتكون عضداً لزوجها في أحلامه وطموحاته». ^(٢)

وقد أنجبت من البنين والبنات الأميرة سارة، الأمير محمد، الأميرة لطيفة، الأمير سعود، الأمير عبدالرحمن، الأمير بندر، الأمير تركي، الأميرة لولوة، الأميرة هيفاء.

(١) مجلة المجالس - العدد ٦٧٢ - ١٩/٥/١٩٨٤م

(٢) الشرق الأوسط - العدد ٧٧٦٢ - ٢٨/فبراير/٢٠٠٠م - مقال (رسالة إلى أمي)

الأحلام بعضها سراب، والبعض الآخر يعبر عن الطموحات، ويصبح نقطة انطلاق لصناعة الإنجازات.

فوق أعلى قمم جبال الطائف كانت تنتهي الرحلة التي ظل الأمير فيصل يصطحب إليها أسرته. وبعد مشقة كبيرة كان الجميع يصل لتلك النقطة من جبل الهدا، حيث يختار أن يقف ليرسم صورة بريشة الخيال تشكّل معالم الطريق الذي يحلم بأن يراه معبداً ليربط بين الطائف ومكة عن طريق جبل كرا. هكذا أرادت الأميرة لولوة أن تُقربَ لذهني آلية الملك فيصل للتخطيط لمشاريعه.

وتسهب في وصف الصورة فتقول:

«كنا نقطع المسافة بين الطائف ومكة في حوالي ٧ ساعات، وكان الطريق موحشاً ووعراً ومحفوظاً بالمخاطر، وعندما فكّر والدي في شق هذا الطريق أراد أن يعيش حلمه ويرى تفاصيله قبل أن يشرع بتنفيذه فجعلنا جميعاً نعيش الحلم معه». كانت هذه القصة الرد على محاولتي التقاط مشهد للأميرة عفت وهي تخطط لتأسيس مدارس البنات، أو وهي تناقش الفكرة مع زوجها وبناتها. وتضيف:

«عملية البناء والتأسيس ليست مجرد حديث أو حوار بين اثنين، بل لابد أن تتكون الرؤية الواضحة أولاً، وهكذا دائماً كان التخطيط يبدأ بين زوجين يفهم كل منهما تفكير الآخر، في علاقة بناء الثقة والمساندة، فهما وحدة متكاملة. وكنت أمس أهما شركاء في التخطيط لعدد من المشاريع التي تشغلهم على طريق البناء بنفس الآلية».

لمحت نظرة التوكيد تملأ وجه الأميرة لطيفة الفيصل، التي دخلت للتو إلى المكان، وبدأت تترجم النظرة التي تخفي وراءها صورة تحتفظ بها في برواز ذاكرتها إلى كلمات، قائلة:

«كانت والدتي بجوار والدي نعم الرفيق، تمارس دورها كزوجة وأم، وتعرف ما يريده زوجها، تماماً كما كان هو كذلك يعرف ما تريده، ويثق أنها لن تُقدم على خطوة ما لم تكن مدروسة، وتهدف إلى فائدة الجميع في مرحلة البناء التي تتطلب المساهمة الفعالة من كافة أفراد المجتمع لتحقيق النهضة المنشودة.. وعندما يسير الطرفان على مسار واحد من الطبيعي أن يتجاوزا مرحلة النقاش إلى القرار والعمل مباشرة».

هل حقاً عندما نعيش أحلامنا نتحقق؟

الواقع يجيب عن سؤالتي ب(نعم)، ففي عام ١٣٨٥هـ الموافق ١٩٦٥م افتتح الملك فيصل الطريق الذي ظل يحلم به ليربط بين مكة والطائف عبر جبل كرا.

أمّا الأميرة عفت فقد كان شغلها الشاغل التعليم، ولم يقع اهتمامها على هذا المجال عشوائياً، بل كان استجابة لنداء وطن ناشئ ثروته الوحيدة أبنائه، وهذا ما توضحه الأميرة لولوة بقولها:

«عندما تزوجت والدتي من والدي كانت المملكة في مرحلة بناء، وميزانيتها قائمة على ميزانية الحج قبل اكتشاف الثروة النفطية، ومن الطبيعي أن يكون أساس البناء هو التعليم حتى ينهض المجتمع بعلم أبنائه. وقد كان هذا توجه الملك عبدالعزيز منذ بداية عهده، حيث انطلقت مسيرة ابتعاث المتعلمين للخارج لاستكمال تعليمهم العالي ومن ثم توظيفهم في الدوائر الحكومية».

توجهت إلى الأميرة لطيفة بقولي:

«لقد عاصرتم كأبناء وبنات للأميرة عفت المراحل الأولى لتأسيس المدارس».

فقاطعتني بقولها:

« لا، بل عاصرنا تكوين البلد الذي كان التعليم حجر الأساس لبنائه، هكذا كانت مرحلة حكم الملك عبدالعزيز كما يعرفها كل من عاصرها».

الخطوة الأولى على طريق التعليم استهلت الأميرة لولوة الحديث عنها بقولها: «للتاريخ، لابد من توضيح نقطة. فلقد كانت هناك مدارس عديدة في المملكة، إلا أنها كانت أقرب إلى الكتاتيب في منهجها، أو خاصة في المنازل، حيث يأتي بعض الأهالي بالمعلمين لأبنائهم وأبناء أقاربهم، أو خاصة لأبناء المدينة الواحدة. أمّا ما أرادته والدتي فقد كان نشر العلم، وإتاحة فرص التعليم للجميع».

وقد كانت هذه هي العلامة الفارقة التي أكدت عليها الأميرة لطيفة قائلة:

«كان بوسع والدتي أن توفر التعليم لنا فقط. ولكنها لم تشأ أن يقتصر التعليم علينا، فكانت مدرسة الطائف النموذجية أول مدرسة خططت مع والدي لافتتاحها في الأربعينيات الميلادية حيث التحق بها أبنائها مع عامة الناس، وكان التعليم فيها نظامياً».

تداخلت مع الأميرة لطيفة عند هذه النقطة أطلب المزيد من التوضيح عن الفارق بين مدرسة الطائف النموذجية وغيرها من المدارس التي سبق افتتاحها فقالت:

«كانت مدرسة داخلية أو ما يطلق عليه اليوم بـ boarding school، وذلك ليتمكن الأهالي من إرسال أبنائهم إليها من مختلف أنحاء المملكة دون أن تضطر الأسرة بأكملها إلى الانتقال من مدينة لأخرى لتعليم أبنائها».

ولابد أن القارئ قد يتصور مع تلك الخطوة أن الأميرة عفت قد بدأت بتعليم البنين وفي خاطرها فكرة تعليم البنات، غير أن الأمر لم يكن كذلك، وهذا ما تؤكد الأميرة لطيفة إذ تقول:

«كانت المدرسة للبنين والبنات، حيث ألحقت بها والدتي منذ افتتاحها قسماً لتعليم بناتها، ومن ثم أخريات. وقد درست

فيها أنا - آنذاك - وكنت في المرحلة الابتدائية».

استمعت لتلك الإجابة وأنا أسترجع أول آية أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون فاتحة الوحي للمسلمين وللناس عامة (اقرأ)، فوجدت الأميرة عفت قد حفظتها، ووعتها، وطبقتها مدركة أن طلب العلم فريضة على النساء والرجال دون أن يتطلب تحقيق هذه الفريضة أن يسبق تعليم الرجل تعليم المرأة، فلم تغفل مبادرتها الأولى هذا الأمر. ولم يكن ذلك سهلاً بالتأكيد.

العقبة الأولى كانت عدم وجود معلّات، حيث أوضحت الأميرة لطيفة أن قسم البنات بالمدرسة كان يعتمد على معلّمي البنين، واستطردت الأميرة لؤلؤة موضحة:

«لم يكن أمام والدتي خيار آخر، ففي ذلك الوقت لم يكن من السهل استخدام معلّات من الدول العربية، بل كن في واقع الأمر يرفضن المجيء للمملكة ولنطقتنا بشكل عام؛ لأنهن لا يعرفن الكثير عنها».

وإن كان استقطاب المعلّات أمراً صعباً، فإعداد المناهج لم يكن أقل صعوبة، حيث كان لابد من جمع المناهج من الدول العربية، واستقطاب أكاديميين متقاعدين من تلك الدول لتأسيس منهج خاص، فكانت مدارس الطائفة النموذجية بتلك الخطوة من أوليات المدارس التي قدمت منهجاً معترفاً به من قبل وزارة المعارف.

أمّا قسم البنات في مدرسة الطائفة النموذجية فقد كان كذلك داخلياً، غير أن عدد الطالبات كان قليلاً جداً، تذكر الأميرة لطيفة من بينهن زميلاتهن في المرحلة الابتدائية (بدرية بنت حمد السليمان)، و(فاتنة شاكر)، و(موضي عبدالمحسن العنقري) وتقول:

«لم يستمروا، ونحن كذلك لم نستمر سوى ثلاث أو أربع سنوات من المرحلة الابتدائية، ثم عدنا للدراسة في المنزل، وتمكنت والدتي من إحضار معلّتين لنا إحداهما بريطانية لتعلمنا اللغة الإنجليزية تُدعى (مسز ميلر)، والأخرى فلسطينية هي السيدة (مفيدة الدباغ) لتعلمنا المواد العربية».

وتعلق الأميرة لؤلؤة على توقف قسم البنات في مدرسة الطائفة قائلة:

«الأهالي لم يرسلوا بناتهم إلى المدرسة، ولم يشجعوا الخطوة، ووالدتي لم تكن ترغب بافتتاح مدرسة لبناتها فقط».

تعزّرت قسم البنات بالمدرسة إلى أن افتتحت الأميرة عفت مدارس دار الحنان في عام ١٩٥٥م، أمّا قسم البنين فاستمر حتى انتقلت مدرسة الطائفة النموذجية في عام ١٩٦٠م إلى مدينة جدة لتحمل مسمى جديداً هو (مدارس الثغر النموذجية) والتي لا تزال قائمة إلى اليوم.

(٢) شخصيتها وإنجازاتها

عقلها سبق زمنها، وقلبها أعطى الأمل لمن فقدته..

قوة عزيمتها ألهمت الغير للتطلع إلى أفق أرحب للرفي بأنفسهم وبمجتمعهم..

شخصيتها كانت مثل الشمس تبعث الدفء في القلوب..

فرضت هيبتها الاحترام، وأعطته في المقابل..^(١)

ريم بنت سعود الفيصل

(١) الشرق الأوسط. العدد ٧٧٧٠. ٧/ مارس/ ٢٠٠٠م. من مقال «أعظم امرأة عرفتها في حياتي»

علاقتها بالآخرين

« كانت قريبة من الناس، غير بعيدة عن مشاكلهم».

هكذا اختصرت الأميرة لطيفة سر نجاح والدتها في اكتساب ثقة مجتمعها لتفتتح أول صرح تعليمي للبنات، وتضيف:

« لازلت أذكر مجلس والدتي ممتلئاً بالزوار، كان بابها مفتوحاً دائماً للناس، تحرص على أن تربطها بهم علاقة إنسانية حميمة، وتهتم بالاستماع إلى مشاكلهم، حتى الشخصي منها.. فكثيراً ما كنا نجدها تغادر المجلس مع إحدى الزائرات، أو تختلي بها جانباً لتستمع إليها، وتقدم لها المشورة. فإذا ما انفض المجلس، تحتفظ بتلك الأسرار في أعماقها، ولا تطلع عليها أحداً أبداً».

وهو نفس المجلس الذي وصفته الكاتبة نورا السعد في إحدى مقالاتها، بقولها:

«صالون عفت في مقرها، كان مثلاً للحوارات الاجتماعية والثقافية.. بل كان يمثل مركزاً للإرشاد العلاجي لحلول مشكلات العديد من النساء والفتيات، ومدرسة اجتماعية للتواصل بين الرعية وزوجة الراعي والوالي»^(١)

اقتربت من الناس، وحرصت على مراعاة مشاعرهم، وحفظت سرهم، واحترمت خصوصيتهم، فحظيت بثقتهم. تلك كانت توليفة النجاح الاجتماعي التي صنعتها واعتمدها.. وظل مجلسها شاهداً على شخصيتها الفريدة، وشاهداً على قدرتها على الإقناع، وعلى تقدير زوجها الملك فيصل لهذه السمة التي تتميز بها زوجته، ويشهد عليها ابنها الأمير تركي بقوله:

«كانت عضداً لوالدي في أحلامه وطموحاته، تجادل من كان يقف معارضاً لهذه الطموحات.. وكان والدي - رحمه الله - يبعث لها من كان يرى أنه مخالف أو ليس مقتنعاً ببعض هذه الأحلام لتقنعه بها»^(٢)

وتوضح الأميرة لولوة هذه الحقيقة بما يجلي الغموض فتقول:

«مع النساء والرجال، فيما يتعلق بالتعليم وبغير التعليم من أمور تمس حياة الناس كانت تمارس هذا الدور باقتدار، وهي تؤمن بأن عليها أن تقنع الناس لا أن تفرض عليهم رأيها فرضاً. وهنا، لا يمكن أن نغفل العوامل التي ساعدتها على ذلك.. فقد كانت من جهة صاحبة شخصية ناضجة ومؤهلة لمناقشة الآخرين فيما يؤمنون به لتقنع، أو تقنعهم بما تؤمن به. كما كانت طبيعة الحياة - آنذاك - مختلفة، يتجلى هذا الاختلاف في أن البلدة كانت صغيرة، وكل الأسر تعرف بعضها البعض، فهذا تعرف والدته، وذلك تعرف شقيقته، والآخر تعرف زوجته. بالإضافة إلى أن أغلب الرجال الذين التقت بهم والدتي في مجلسها - مع أخي تركي - كانوا بمثابة أبنائها؛ كونهم خريجي (مدرسة الطوائف النموذجية) التي أسستها».

(١) الرياض - العدد ١١٥٦٥ - ٢٢/فبراير/٢٠٠٠م - مقال (عفت الثنيان.. غيمة ماطرة ورسالة حب للوطن

(٢) الشرق الأوسط - العدد ٧٧٦٢ - ٢٨/فبراير/٢٠٠٠م - مقال (رسالة إلى أمي)

هذه العوامل التي توفرت لها مجتمعة في ذلك الزمن كانت استثنائية، لذلك أعتقد أن تأثيرها قد دخل لكل بيت بترحيب من أهله".

حقيقة أكدها قلم الكاتب أحمد محمد باديب بقوله:

"فتحت قلبها وبيتها لأهل الحجاز يوم كانت تعيش بين ظهرانينهم في مكة المكرمة، عندما كان زوجها نائباً لعبدالعزیز . رحمه الله . وفي الطائف يوم كان ولياً لعهد سعود، وفي جدة يوم كان ملكاً.. أحبها أهل الحجاز، وأجلوا مكانتها لأنها ملكت قلوبهم، كانت . رحمها الله . لا تحب "الحال المائل" كما يقول أهل الحجاز، ولا تحب أن تقضي وقتها إلا فيما ينفع". (١)

الصفة ونقيضها كانت تجتمع في شخصية الأميرة، ولكنها صفات توازنت دون تضارب بين التواضع ولين الجانب والحميمية في علاقتها مع الآخرين، وبين الشدة في طلب الحق والإصرار على إحقاقه.

"كانت امرأة ذات إرادة حديدية".

بتلك العبارة وصفت مواقفها، فصحت الأميرة لولوة الوصف قائلة:

"كانت امرأة مسلمة، تفهم هذا المعنى وتعيه، وتسعى إلى تجسيده في كل ممارساتها؛ لتكون نموذجاً في الالتزام بكافة مهامها.. كأم، وزوجة، وأخت، وصديقة، وصاحبة أهداف تؤمن بها، وتسعى إلى تحقيقها دون أن تحيد عنها. لم تكن تقدم تنازلات، أو تتراجع إلا إذا ثبت لها أنها على خطأ. فكان في شخصيتها القوية شيء من المرونة لتتغير نحو الأفضل، وهذا يتضح بجلاء في قدرتها على تغيير بعض العادات والممارسات التي اكتسبتها من نشأتها الأولى، فكان تغييراً نحو الأفضل، وهذا أمر مقبول في حياتها. أما التنازل عن الأفضل لما هو أقل منه لم تكن ترضاه أبداً".

تلك الشخصية القوية بمبادئها الراسخة قد تجعلنا نتخيلها قاسية في التعامل مع الخطأ، ولكن الأميرة لطيفة تكشف النقاب عن وجه شخصية والدتها الحقيقي فتقول:

"كانت تميل إلى المرح، والابتسامة دائماً تزين وجهها. لم تكن القسوة تعرف الطريق إلى نفسها، ولكنها كانت حازمة".

شعاراتها

توقفت طويلاً عند كلمة للأميرة سارة الفيصل تقول فيها:

"كانت والدتي تؤكد علينا أن تعليم المرأة هو سلاحها، وتوصينا بالتمسك بالدين، واحترام الناس جميعاً".

(١) الندوة - العدد ١٢٥٧٠ - ٢/مارس/٢٠٠٠م مقال (وماتت ملكة القلوب)

وإذا أردت أن تختبر صدق الشعارات التي يطلقها أحدهم، فابحث عن تطبيقه لها في حياته، أو ابحث عن أثرها في محيطه. ومع شعارات الأميرة عفت وجدت أن البحث يسوقني نحو ٣٠٠٠ وثيقة إثبات وتزيد، بوسعها أن تشهر الإجابة بصوت مرتفع عن هذا السؤال. تلك الوثائق تكتسب مصداقيتها من كونها ليست حبراً على الورق، بل هن خريجات مدرسة عفت اللواتي بوسعهن أن يقلن:
"كانت تلك الشعارات واقعاً عشناه".

فمن قالت بأن تعليم المرأة هو سلاحها، قد كترت حياتها لتمنح هذا السلاح المشروع لفتيات بلدها حتى جندت في محراب العلم مجتهدات ومجاهدات في سبيل نهضة وطنهن. كما غرست حب العلم في نفوس أبنائها وبناتها فاختاروا أن يكون استثمارهم لاحقاً في قطاع التعليم، وبالإضافة إلى إشراف بناتها بالتناوب على مدارس دار الحنان:

- . افتتحت الأميرة سارة الفيصل مدارس التربية الإسلامية في الرياض.
- . افتتح الأمير محمد الفيصل مدارس المنارات الدولية، ولها فروع في المملكة وخارجها.
- . افتتحت الأميرة هيفاء الفيصل المدرسة الفيصلية في الخبر.
- . افتتح أبنائها الذكور . مجتمعين . مدارس الملك فيصل في الرياض.

ومن أوصت بالتمسك بالدين، أدركت أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فسعت إلى تدليل العقبات أمام المرأة لتؤدي فريضتها، وحرصت على أن تحيط برامج مدارسها التعليمية الخاصة بما يناسب شريعة دينها، فارتكزت على مفهوم "إن الله يحب أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه" وقدمت خير ما يمكن تقديمه من أساليب تعليمية وتربوية لبناتها، مستفيدة من تجارب الدول المتقدمة في مجال التعليم، وحرصت على أن تأخذ منها ما يتحد مع المفاهيم الإسلامية ولا يجيد بالمرأة عنها. ولقد تحورت في دار الحنان أنشطة عديدة تعرفها أرقى المدارس العالمية لتأخذ صوراً ذات أبعاد جديدة طابعها يتميز بما يرسيه من المفاهيم الإسلامية كالعمل الخيري، والتنافس الشريف، والتكافل، والإتقان، والإخلاص، والتفكر، والإبداع، والابتكار، وتنمية الشخصية.. وغير ذلك مما سيأتي ذكره لاحقاً بشيء من التفصيل.

ومن رفعت شعار احترام الناس جميعاً، وضعت صيغة فريدة من صيغ التعايش في دار الحنان.. فقد ظلت تلك المدرسة . بالرغم من كل المراحل الانتقالية التي مرت بها، وبالرغم من التطور الذي شهدته . تضم بين جنباتها يتيمات دار الرعاية اللواتي كانت تتكفل برعايتهن، إلى جانب فئات إذا أردنا تصنيفها نجدها تتراوح بين محدودة ومتوسطة ومرتفعة الدخل، وبنات الأسرة الحاكمة، كما ضم ذلك المجتمع المتجانس السعوديات وغير السعوديات. ولعلي اليوم عندما استرجع ذلك التنوع أشعر . بما لا يدع مجالاً للشك . أنه لم يكن من الممكن أن يتشكل مصادفة، بل كان مقصوداً لتهيئة بيئة اجتماعية صحية تجسد صورة من صور المجتمع الكبير، كما كانت تراه الأميرة عفت،

أو في الواقع كما يجب أن يكون. فرسوم الالتحاق بالمدرسة ظلت في متناول الجميع تقريباً، والنظام الموحد قد وُجد بين أفراد مجتمعها الصغير (دار الحنان)، ونجح بإذابة جليد الفروقات، لنجد اليوم أن القاسم المشترك بلا استثناء في إجابات خريجات مدارس دار الحنان عن أبرز ما يحملنه من ذكرى عن مدرستهن هو (روح الانتماء إلى أسرة واحدة). وهكذا أجد أن هذا العامل تحديداً كان وراء ما تبوأته دار الحنان والأميرة عفت من مكانه على خارطة نفوس بناتها. فكان التعليم حاضراً، غير أننا ليس بوسعنا أن نغفل التجربة المتكاملة التي هيأت بالتربية الطريق لاكتساب العلم، ولتشكيل شخصية الطالبة.

"أنشئت دار الحنان لتضم كل طبقات المجتمع بلا فوارق".

هذا ما قالته الأميرة لطيفة، وعادت بي إلى جذور تلك الرؤية الراضحة للأميرة عفت بقولها: "كانت تحرص دائماً على أن يغلف الاحترام جميع العلاقات المحيطة بها، فتعلمنا منذ الصغر أن من يدخل بيتنا زائراً لا بد أن نحتفي به، ونبادر نحن بناتها قبل غيرها بواجب الضيافة، كما تعلمنا أن من يدخل بيتنا عاملاً لا بد أن نشعر بالتقدير لمهنته التي لا تنتقص منه، ولا تجعل بالضرورة أحدنا أفضل من الآخر. كما لا ينفي وجود من يساعدنا مسؤوليتنا أو اعتمادنا على أنفسنا، فلم يكن بوسعني أن أطلب كوباً من الماء من أحد مادمت أملك القدرة على أن أجلبه بنفسني". وتضيف: "كانت والديتي. رحمها الله. تحرص على إرساء آداب التعامل مع الآخرين بيننا حتى لا نعيش بمعزل عنهم، وحتى يظل الاحترام والتماسك يجمعنا بهم. ودار الحنان هي بيت علم قامت على تأسيسه، ولم تشأ أبداً أن يكون بمثابة الجدار العازل الذي تقبع خلف جدرانها فئة واحدة، بل كان بيئة إعداد للفتاة لتخوض بنجاح معترك الحياة".

دعها للثقافة

"التعليم في المناهج، أما الثقافة ففي الكتب".

حقيقة آمنت بها الأميرة عفت، وعنها تقول الأميرة لطيفة: "كانت هواية والديتي المفضلة هي القراءة. ببساطة، كانت تقرأ كل شيء. وتضم مكتبتها الضخمة كتباً في مختلف المجالات؛ لأنها كانت تؤمن بأن الإنسان يجب أن ينمي ثقافته ومعلوماته بالقراءة والاطلاع".

هذه القناعة كانت حتماً وراء دعمها لعدد من الأنشطة اللامنهجية والبرامج الثقافية التي تبنتها دار الحنان. ونرى ملامح صورة جديدة تؤكد أن من يدعم فكرة يؤمن بها بوسعها أن يصل بها إلى أبعد مما قد يصل إليه من يدعم مشاريعه كروماً أو تجاراً.. تلك الصورة تتجلى بحماس الأميرة عفت لدعم نشاط أسبوع الكتاب بمدارس دار الحنان إذ تقول:

"طالبات دار الحنان هن أول من بدأن ونفذن فكرة أسبوع الكتاب. وعمل الأبحاث على نطاق المملكة، إلا أنني لم يخطر ببالي أنهن بحاجة إلى مطبعة لطباعة بحوثهن، وعندما علمت بأنهن يلجأن إلى المطابع خارج المدرسة، وجدت أنه من الضروري شراء آلة طباعة وقدمتها كهدية مني لهن، فأصبح في المدرسة آلات تصوير تقوم بعمل الصور الرئيسية، وآله تسحب حتى 300 نسخة"

عفت الشيان(1)

وباهتمام بالغ كانت تتابع، وتوجّه بناؤها إلى تبني الطرح الجديد والمفيد في البحوث التي يعملن على إعدادها، وتواكب توجيهاها كل مرحلة.. فكانت أول نصيحة حددت لهن المسار، وخففت عليهن وطأة العناء ليتجاوزن أول خطوة على طريق الألف ميل، قولها:

"أتطلع أن تهتم بناتي في أسبوع الكتاب بتناول المواضيع التي قد لا يلتفت إليها الإنسان أو يهتم بها، فلا يكتبن حول ما هو متوفر للجميع في المكتبات، وإنما الواجب الكتابة عن الأمور التي قد تغيب عن ذهن الفرد منا ولا توجد في أي كتاب آخر"

عفت الشيان(2)

دعمها لعمل المرأة

"من الجمعيات الخيرية انطلق عمل المرأة".

هذا ما أشارت إليه الأميرة لولوة، واستدركت:

"كل أسس وأعمال المرأة السعودية بدأت في الجمعيات الخيرية. فقد كانت الأرضية التي أسست لعملها منذ أن افتتحت والدتي . رحمها الله . جمعية النهضة بالرياض، ولم يكن دور الجمعيات الخيرية . آنذاك . تقدم المساعدات المادية أو الرعاية الاجتماعية فحسب، بل كان دورها الأهم التعليم ونشر الثقافة".
وبانسيابية انتقلت دفة الحديث إلى الأميرة لطيفة، التي كانت شاهدة على تلك الخطوة والتي . مجدداً . كان للأميرة عفت قصب السبق في طرحها على مجتمعها، فقالت:

(١) - (٢) مقتطفات من لقاء في بحث عن أسبوع الكتاب بدار الحنان - أول ثانوي أ - أسبوع الكتاب الحادي عشر عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

"عندما فكرت والديتي بتأسيس الجمعيات الخيرية، أوكلت لي، ولشقيقتي سارة، والسيدة سميرة خاشقجي، والسيدة سيسيل رشدي مهمة وضع اللوائح الأساسية للجمعيات الخيرية، ومن ثم انطلق نشاط جمعية النهضة التي حملت في بداياتها مسمى (نادي فتيات الجزيرة الثقافي).. وعن الأنشطة التي كانت تقدمها الجمعية تقول:

"كان من بينها الندوات، والمحاضرات، والرحلات، وتعليم لغات، ومحو الأمية، والعناية بالأسر الفقيرة. كما كانت تقدم دورات متقدمة. فعلى سبيل المثال تم في جمعية النهضة . لأول مرة على مستوى المملكة . تعليم لغة (براييل) للكفيفات".

كدت أن أبدأ بالربط بين مفاهيم خدمة المجتمع والعمل الخيري والتطوعي التي أرستها الأميرة عفت . رحمها الله . في الجمعيات الخيرية، وبين عدد من الأنشطة التي جاءت لتعزز من هذه المفاهيم في نفوس طالبات دار الحنان منذ سن مبكرة، ولكن الأميرة لولو سبقتني إلى ذلك قائلة:

"المدرسة والجمعية، تتخرج المرأة منهما لتواجه الحياة، والحياة . آنذاك . لم يكن يتوفر فيها كل هذه الكماليات التي نعرفها اليوم، لذلك كان على النساء والرجال على حد سواء أن يتدبروا أمور حياتهم".

قاطعتها متسائلة: "كيف؟".

فأجابت: "سأضرب لها مثلاً، كانت والديتي تروي لنا عن أول منزل عاشت فيه بعد زواجها من والدي. كان سقف المنزل من (الخسف) والطين، وظلت الأتربة تتساقط عليهم منه إلى أن أحضرت والديتي بعض الأقمشة، وقامت بخياطتها، فغطت بها السقف، ولتفادي الحشرات قامت بتعليق (ناموسية) فوق طاولة الطعام. أفكار بسيطة للغاية ساعدتها على تحسين حياتها والتكيف معها وفقاً لإمكانياتها، وهكذا أرادت أن تدفع كل امرأة إلى التفكير في كيفية تطوير حياتها وتدبر أمورها، وهذا يحتاج إلى علم وقراءة أو إلى خيال واسع ومهارة". .. وتضيف: "كانت تؤمن بأن على كل امرأة أن تتعلم وتعمل، وليس بالضرورة أن يكون عملها خارج المنزل. فأذكر أننا عندما كنا نستعد لافتتاح كلية عفت الأهلية للبنات قالت لنا (لا تنسوا أن عمل المرأة الأول في بيتها، ودورها الأهم تنشئة أبنائها، قد يكون لها دور وعمل آخر هام في الحياة، غير أن ذلك يأتي بعد أن تكمل مهمتها الأساسية في بيتها)".

وتصف الدكتورة نورة السعد خطوة افتتاح الجمعيات الخيرية، بقولها: "انتقلت الأميرة عفت بنشاطها إلى العمل التطوعي الخيري النسائي وهي تدرك أنها القناة القوية لاستثمار الحس الإنساني لدى النساء فيما يعود بالنفع لقطاعات المجتمع المختلفة. فكانت الرئيسة الفخرية للجمعية الخيرية النسوية بجدة، ومؤسسة جمعية النهضة الخيرية النسوية في الرياض، ثم واصلت نشاطها التوعوي المثقف هنا وهناك. أمّا من الجانب التطوعي النسائي فجمعية النهضة الخيرية النسوية في الرياض تتميز بنشاطها وفعاليتها مشاريعها تظل باباً للخير لن يغلق بعد أن فتحته عفت منذ زمن بعيد(1)".

(١) الرياض - العدد ١١٥٦٥ - ٢٢/فبراير/٢٠٠٠م - من مقال "عفت الثنيان.. غيمة مطرة ورسالة حب للوطن"

وتقول المدير العام للإشراف الاجتماعي النسائي في منطقة مكة المكرمة نورة آل الشيخ: «كانت الملكة عفت الثيان حرم الملك فيصل بن عبدالعزيز . رحمهما الله . أول سعودية تعمل بشكل إيجابي في التنمية الاجتماعية الوطنية الشاملة، وذلك عبر إنشائها أول جمعية خيرية، إضافة إلى تطويرها لعمل الجمعيات الخيرية السعودية».(1)

كل تلك الجهود كانت لتقدم رسالتها التي اختصرتها الأستاذة حصة الشعيبي بأنها: "تنمية قدرات المرأة وتوجيهها بما يتلاءم وتعاليم الشريعة الإسلامية، وتنظيم نشاطها الخيري الاجتماعي من خلال أسلوب العمل التطوعي المتطور للمساهمة الفاعلة في تحقيق أهداف خطط التنمية الوطنية في المملكة العربية السعودية".(2)

دعماً للحركة التعليمية النسائية في المملكة

عندما يكون الهدف سامياً لتحقيق مصلحة عامة تتجاوز النجاح الشخصي بنطاقه المحدود، نجد عفت وأهدافها خير نموذج على ذلك، فيد عطائها امتدت لدعم حركة التعليم النسائي وصروحه، وتجردت أفصحت عن رؤيتها قائلة:

" كل أم تقريباً ترغب بإلحاق ابنتها بدار الحنان.. لماذا؟، دار الحنان لا يمكنها استيعاب كل هذه الأمة، كما أنه من الواجب تشجيع المدارس الأخرى أيضاً، فهنا علم وهناك علم، وأنا لست أنانية لأقول مدرستي هي الأفضل "

عفت الثيان (3)

كما كانت علاقتها وثيقة بكليات البنات، وعن تلك العلاقة تقول الأميرة لطيفة: "بطلب من الرئيس العام لتعليم البنات كان لوالدي إشراف مباشر على كلية التربية للبنات في الرياض، وأذكر أنها كانت تقيم لطالبات الكلية كل عام حفلاً في بستانها، كما أنها عندما علمت عن عدم وجود أجهزة تلفاز في الكلية أمرت مباشرة بشراء الأجهزة على نفقتها، وطالبت بإتاحة الفرصة لطالبات السكن الداخلي بمتابعة البث التلفزيوني، فواجهتها بعض الاعتراضات، غير أنها دافعت عن رأيها معتبرة أنه طالما في بلدنا ومنازلنا تلفزيون فهو حق لطالبات السكن الداخلي أن يتوفر لهن ذلك".

(1) صحيفة الحياة ١/٤/٢٠٠٧

(2) الجزيرة - العدد ١٠٠٠٧ - ٢١/فبراير/٢٠٠٠م

(3) مقتطفات من لقاء في بحث عن أسبوع الكتاب بدار الحنان - أول ثانوي أ - أسبوع الكتاب الحادي عشر عام ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م

علاقتها بالإعلام

من يبحث عن الأميرة عفت في أرشيف الإعلام المحلي أو العربي أو العالمي يجد أعمالها حاضرة، غير أنها لم تكن تستجيب لإجراء الحوارات الصحفية الخاصة، وبالرغم من كل هذا التاريخ الحافل بالإنجازات، حصرت اللقاءات التي أجريت معها فكانت لا تتجاوز عدد أصابع يدي، عوضاً عن أن أغلبها كان لبناتها من طالبات جمعية الصحافة بدار الحنان، ونشر في مجلة المدرسة فقط.

ووجدت الأميرة لولوة تتلقى سؤالي وتفتح بإحابتها صفحة من تاريخ المملكة، تقرأ منها سطوراً وتكشف من بين حروفها عن الكثير فتقول:

"لا يمكن أن أجيّب عن السؤال إلاّ إذا وضعت في سياقه التاريخي والاجتماعي، فوالدي كانت جزءاً من مجتمع تحمل طباعه وتتصف بصفاته، وفي مفهومنا المتوارث يعدّ من العيب أن يتحدث الإنسان عن نفسه وعن إنجازاته. لذلك كانت والدي تؤمن بدور الإعلام في الإعلان عن المنجز وليس عن الشخص الذي أُنجزه. وعلينا أن ندرك أن كل جيل والدي، بل ومنذ زمن الملك عبدالعزيز كان الرجال والنساء يحملون هذه القناعة، مبتعدين عن بؤرة الضوء، ومنشغلين بمجاهسهم في البناء وتحقيق النتائج بصمت".

وتباغتني قائلة: "دعيني أسألك لماذا كل العالم من حولنا اليوم يسأل ويتساءل عن المملكة العربية السعودية؟".

بادلتها السؤال بسؤال وأنا استعجل الإجابة: "لماذا؟".

فأجابت: "لأن كلاً من آباءنا وأجدادنا في المملكة كان يعمل من أجل الناس، ويحتسب عمله لوجه الله. لم يكن أحد يضع في حسابه الدور الذي ستلعبه لاحقاً الآلة والمهالة الإعلامية. وهذا الأمر يصعب على الغرب تحديداً استيعابه، فلا يجد أمامه إلاّ صورة غامضة بجانبها مساحة كبيرة فارغة تتسع لينسج الخيال على أرضها تزييفاً أو بعداً عن الواقع، خاصة فيما يتعلق بالمرأة ودورها الهام في مجتمعنا، وكفاحها إلى جانب الرجل في سبيل نهضة وطنها".

بادرتها بسؤالي: "هل ترى الأميرة لولوة الضوء في نهاية النفق الإعلامي؟".

أجابت: "نعم، أعتقد بأن مجتمعنا بات في طريقه لتجاوز هذا الأمر تدريجياً، مدركاً أن الإعلام لم يعد يعني البحث عن شهرة معيبة، فعندما يتعلّق الأمر بتاريخنا وقضايانا وبحقائق لا بد من أن يعلمها العالم عنا علينا أن ندوّن ونوثق ونعلن".

وإن كان الإعلام لغة تواصل، فحبال الوصل لم تكن تنقطع بين عفت وبناتها التي تختصر المسافة عندما يعز اللقاء، وتصف هذه العلاقة بقولها:

”حين لا أستطيع اللقاء بيناتي الطالبات، يكتبن لي وأرد على رسائلهن بخط يدي،
وبقدر ما تساعدني لغتي العربية التي لم أدرسها، ولكني تعلمتها بالممارسة والكلام
وقراءة القرآن.. قلت إنني أحرص على الرد على طالباتي بخط يدي حتى لا يشعروا
بالإهمال، وهناك من يساعدني على ذلك“.

عفت الثنيان (1)

بكلمة واحدة طلبت من ابنتها اللؤلؤة واللطفية أن تصفاها فاتفقتا على كلمة (الأم).

وقد كان ذلك مثاراً لإعجابي، وتعجبي فلم تكن الكلمة (أمي) بل كانت (الأم). هذه الكلمة الجامعة التي لا
تظلل بناتها فحسب، بل تعبّر عن دور مارسته الأميرة عفت الثنيان . رحمها الله . في حياة كل امرأة سعودية
وجدت طريقها إلى التعليم. كانت باختصار الأم للتعليم النسائي في المملكة منذ أن حملته في أحشائها جنيهاً
حتى ودّعه في كنف بناتها وأبنائها يافعاً.

(٣) رحيلها

رحلت الأميرة عفت في يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة 1420هـ، وودعتها كل القلوب التي امتلكتها ورثتها.

من رسائل الرثاء

من مقال "رسالة إلى أمي"

بقلم: تركي الفيصل

أمي الحبيبة:

أحمد الله أنكِ عدتِ إلى ربك راضية مرضية، ونفسك مطمئنة، كيف لا.. فعندما سألتك الطيبة كيف اتخذت القرار بإجراء العملية بهذه السرعة؟.. قلتِ لها: "ألم تقترحي أنت إجراء العملية؟.. أنا يا ابنتي لا أخاف الموت".

أمي الحبيبة:

لقد كنتِ مطمئنة طوال حياتك، واطمئنانك وهبَ لكِ محبة الآخرين واحترامهم. نعم يا أمي، كان اطمئنانك بإيمانك بالله ركيزة حياتك حتى في أحلك الظروف، كنتِ دوحة للاطمئنان، يتظلل بظلها من ينشدك، ولا أنسى ذلك اليوم المفجع عندما أتيت لك لأبلغك وفاة زوجك وأنا في حيرة كيف أصوغ الكلمات، وقلت لك: أنه. رحمه الله. أُصيب بطلق نارِي، ونقل إلى المستشفى، فهل بكيتِ؟ هل صحتِ؟ هل فقدتِ وعيكِ؟.. لا والله، بل قفرتِ من فراشكِ، وأخذتِ رداءكِ وقلت لي: بل قُتل زوجي، هيا خذني لزوجي.

هكذا كنتِ يا أمي، ولن أنسى ما أوصيت به أبناءك وبناتك وأحفادك، في آخر لقاء لك معهم، عندما قلت لهم: "يا أبنائي وبناتي لا تبعدوا عن بعضكم، اسألوا عن بعضكم، قربوا صغاركم لكم، لا تسيئوا لأحد، ولا تظلموا أحداً، حَبِّبوا الناس فيكم" .. وياذن الله يا أمي إننا لفاعلون.

أمي، لقد تركتِ دار الفناء واسمك على كل لسان، يدعو لك الصغير والكبير، والفتاة والعجوز. ذهبتِ إلى دار البقاء، ورجعتِ إلى ربك، وعدتِ إلى زوجك ورفيق دربك، فهنيئاً لك ما تنعمين به الآن، وسعيداً من تظلل بظلالك. (١)

(١) الشرق الأوسط ٢٨/فبراير/٢٠٠٠م العدد ٧٧٦٢

من مقال "أعظم امرأة عرفتها في حياتي"

بقلم/ ريم بنت سعود الفيصل

((لا تنسوني)) كانت آخر جملة تركتها في ذاكرتي لأعد نفسي وإياها بذلك..
عندما فقدتها فقدت جزءاً من روحي، ولكن بالمقابل اكتسبت جزءاً منها..
كل ما نستطيع أن نفعله الآن هو أن نفتدي بها، وأن نعلم أطفالنا كل ما علمتنا عن الحياة: الحب والعطاء
والعائلة.

على الرغم من أنه صعب أن نفقد شخصاً نجه ونحتاجه، أعتقد أن جميعنا نعلم بأننا لم نفقدها تماماً؛ لأنها
تعيش في داخلنا من خلال ما اكتسبناه من حكمتهما والحب والعطف الذي كتته لنا.
لقد أنعم الله عليّ بعشرتها ووجودها في أدق التفاصيل، ما يجعلني أشعر بأنني محظوظة.. لكن في الوقت نفسه
يشعري بالشديد من الأسى والحزن لأني - إن مد الله في عمري - لن أستطيع أن أشارك أطفالنا الذين لم يولدوا
بعد في تجربة معرفتها مهما بذلت من جهد لأنقل شخصيتها إليهم. (١)

من مقال: "مدارس دار الحنان"

السيدة فائزة كيال

عفت الثنيان: يا أمنا الأوفى والأكرم والأبقى ما بقيت دار الحنان.
الأميرة عفت الثنيان - حرم المغفور له بإذن الله - الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (رحمهما الله) هذه
الشخصية الفذة في تاريخ نهضة هذا الوطن العزيز ما تزال بيننا ولا حاجة لبرهان، فمواكب أمجادها، وعظات
ماضيها تتراءى لكل المنصفين الصادقين اليوم. أمجادها التي ظللتها رايتها فذاع اسمها، وملاّت شهرتها محافل
البر في بلادنا، فغدت سلطانه بعد أن تصدّرت الريادة في قضية تعليم البنات لإيمانها أنها قضية حق مناصرتها
منذ البداية رغم وعورة الطريق الذي لم ينل من عزيمتها شيئاً، فشيّدت ورعت قلاع العلم والعمل لها (مدارس
وجمعيّات) لتكون الفتاة شريكة الرجل في صناعة التنمية. منبع عطاء، ومعقل كرامة، ومنارة حق.
أما عن عطائها.. فكأنني بها تذكّرنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا إيمان كالحياء والصبر). وبالصبر
والحبة تتحقق نهضة البلاد، وتكتمل مسيرة التنمية. (٢)

(١) الشرق الأوسط - العدد ٧٧٧٠ - ٧/ مارس/ ٢٠٠٠م

(٢) جريدة عكاظ - بتاريخ الأحد ٢١ صفر ١٤٢٥هـ

من مقال "عفت الثيان.. غيمة مطرة ورسالة حب للوطن"

الدكتورة: نورة خالد السعد

الأميرة عفت الثيان- يرحمها الله- لم تكن امرأة عادية. فقد تركت بصماتها في كل موقع رياضي للمرأة في الوطن منذ البدايات.

كانت زوجة الحاكم، وأم أولاده وبناته، وفي الوقت نفسه كانت أمًّا وأختًا لبنات ونساء الوطن.. تميزت مدرستها التربوية بالجدية، وبناء الذات مع الاستقامة والخوف من الله والتواضع.. كل من يعرفها يدرك جيدًا ماذا تركت هذه المرأة المتميزة من بصمات شخصيتها سواء على صفات أبنائها وبناتها أو في المواقع التنموية المضيفة التي رعتها. كانت - رحمها الله- امرأة العهود المتداخلة، ومجديتها حققت إنجازات تربوية واجتماعية وعلمية وثقافية رائدة بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

كانت تحلم بتعلم المرأة، فكانت مدرسة دار الحنان. وكانت تحلم بالتعليم المهني للفتيات، فكان مركز دار الحنان للتعليم الفني الذي حقق نجاحات متميزة ولا يزال. وكانت تحلم بالتعليم العالي المتخصص، فكانت (كلية عفت الأهلية للبنات في جدة) آخر ما غرسته يداها قبل الرحيل.

كانت امرأة تسبق عهدها وزمنها، وما تركته من منجزات ستبقى خالدة ما بقي الإخلاص في نفوس من رعتهم إنجازات الأميرة عفت الأم، والأخت والرائدة، وزوجة الحاكم.

كانت قضية الأميرة عفت الثيان هي (ابنة الوطن)، ولهذا سكنت مشاعر ابنة الوطن في حياتها وبعد وفاتها، واحتلت عقل وفكر بنات هذا الوطن ممن تخرجن في مدرسة دار الحنان، أو ارتبطن بمنجزاتها هنا وهناك. فقد كانت غيمة مطرة، ورسالة حب لا تنتهي.. فإلى جنة الخلد. إن شاء الله. يا صاحبة السمو يا عفت الخير والعطاء. (١)

من مقال "المرأة التي لن ينساها التاريخ"

بقلم: الجوهرة محمد العنقري

لست هنا لأعدد ما قامت به وأسسته، ولكن أود أن أشير إلى نقطة هامة، وهي إشرافها ومتابعتها لكل التفاصيل من العمل، وحرصها على استمرار كل ما قامت به سواء في مدارس أو جمعيات بدون أن يتذبذب مستواها، أو يقل، أو حتى يتوقف.. عطاؤها استمر وهي في أصعب الظروف من المرض. وفي آخر زيارة رأيته فيها في مدينة جدة ملأني السعادة وأنا أسمعها وهي تتحدث عن كلية عفت للبنات بكل حماس.. عندها حدثت نفسي.. نعم.. هذه صفات الإنسان المحارب.. واليوم تلقي سلاحها..

نفقدها من حياتنا، ولكننا أبدأ لن ننساها، فما تركته بعدها سيتحدث عنها، ويدل عليها حاضراً ومستقبلاً، وليرحم الله عفت. (٢)

(١) الرياض - العدد ١١٥٦٥ - ٢٢/فبراير/٢٠٠٠م

(٢) الجزيرة - ٢٠/فبراير/٢٠٠٠م - العدد ١٠٠٠٦

من مقال "الأميرة عفت رائدة التعليم الأولى"

بقلم: فاتن اليافي

لقد فقد التعليم الأول للفتاة السعودية رائدة من رائدات العلم في بلادنا. إن المصاب عظيم.. وقد فقدنا الأميرة عفت الإنسانية التي كانت لا تألو جهداً في دعم مسيرة المرأة السعودية، وفي دفع عجلة التعليم قُدماً منذ البداية وفي وقت كان التعليم للإناث رسمياً معتمداً على الكتاتيب وبعض المدارس الأهلية. وقد كنت طالبة في مدرسة دار الحنان منذ الحضنة وحتى أنهيت المرحلة الثانوية، حيث تلقيت التعليم والتربية في مدرسة رعتها الأميرة عفت، وجعلت منها صرحاً تعليمياً وتربوياً شامخاً. إننا لا نملك إلا الدعاء للفقيدة بالرحمة ولأبنائها أصحاب السمو الملكي الأمراء، وزوجاتهم، وأبنائهم، وإلى الكريمات صاحبات السمو الملكي الأميرات سارة الفيصل، لطيفة الفيصل، لولوة الفيصل، هيفاء الفيصل، وأبنائهن وأزواجهن. (١)

من مقال "بناتنا والحدث"

بقلم: أميمة بنت مساعد بن أحمد السديري

كلُّ منا فقد حبيباً.. أمّاً.. أباً.. أو حتى ابناً..
كلنا جربنا الفجعية.. ومنا. نحن الراشدين. من يحسن التعامل معها.. ومنا من تخونه نفسه.. فإذا ما تعامل الصغير معها.. فحتمًا إن ميزاته عالية.. وهذه الميزات تنبع من بيئة صحيحة.. مدرسة مربية.. ومقومات شخصية.
فما لمست من طالبات دار الحنان يوم السبت الماضي الموافق ١٣\١١\٢٠١٤ هـ يفوق كل الوصف.. ويثبت بأن دار الحنان لا تلقن فقط!!
عندما أذيع نبأ فقدان راعية دارنا سمو الأميرة عفت في طوابير الصباح لهذا اليوم كانت الطالبات على قدر الحدث بكل معاني الكلمة..
وعندما أقيمت صلاة الغائب انتظمت الصفوف بحب وولاء..

(١) الجزيرة- العدد- ١٠٠٠٧- ٢١ فبراير ٢٠٠٠م.

و فاق كل ذلك.. سعيهن لإنزال النعي في جريدة (عكاظ)، وإصرارهن أن يكون يوم الأحد بلا تأخير.. جمعوا مبالغ من المال في ظرف ساعة الفسحة في مشهد لا يُنسى.. حتى أن معظم الطالبات تنازلن بطيب خاطر عن مصروفهن.. وكم كان منظرهن مؤثراً وهن يحتمسن الريالات مفترشات الأرض.. وكم كان موقف يدعو إلى الفخر والإعجاب وهن يترددن على مكاتب المدرسة لإيجاد مَنْ يساعدهن للوصول للجريدة.. ومن يصحح لهن عباراتهن، ومن يستأذن لهن الإدارة..

والأروع من ذلك كله.. موقف الإدارة وهي تراقب كل ذلك بصمت وبلا تدخل مباشر.. بالرغم من استطاعتها حل الموضوع بدقائق إلا أنها تعمدت ذلك..

وأثبتت دار الحنان فعلاً أنها تربي أجيالاً.. وإن كل ما تغرسه ستستنشق عبيره يوماً ما.. كيف يمر هذا الموقف دون أن يترك أثره في نفوسنا؛ لأن أكبر آفة يُبتلى فيها المجتمع من الأجيال الجديدة هي آفة الجحود التي غابت عن دارنا تماماً لمن تستحق أن لا ننساها أبداً ونكون من الجاحدين لو لم نفعل شيئاً.

فكيف بعد ذلك نعتبر دار الحنان مدرسة مثل كل المدارس؟؟

كيف نعتبرها داراً تقبّع الطالبات في فصولها تحشي عقولهن؟؟ (١)

من مقال "الأميرة عفت.. أنموذج المرأة الصالحة"

سلطانة عبد العزيز السديري

رحلت الأم الفاضلة، والإنسانة الكريمة حرم . المغفور له بإذن الله . الملك فيصل بن عبد العزيز التي يشعر بها كل مَنْ عرفها عن كثب بالأسى والألم لرحيلها. فهي رفيقة الدرب خمسة وأربعين عاماً للملك فيصل قبل وفاته، فكانت له الزوجة، والأخت، والصديق، والأم التي غرست التربية الفاضلة في نفوس أبنائها وبناتها، وعلمتهم حب العلم والمعرفة. وقد كان لي شرف لقاءها أوقاتاً طويلة من خلالها عرفت شخصية هذه المرأة الحكيمة الفاضلة والتي تجمع في شخصيتها حزم المربية ورأفة الأم.. وكل من يعرف أم محمد الفيصل يعلم ما قدمته للمرأة السعودية، فهي صاحبة مدرسة دار الحنان في جدة، وهي المشجعة لابنتها صاحبة السمو الملكي الأميرة سارة الفيصل التي واصلت السعي في سبيل توعية المرأة من خلال جمعية النهضة الخيرية النسائية، وصاحبة مدرسة التربية الإسلامية.. إن أم محمد الفيصل التي مضت إلى رحاب الله ستبقى في أذهان الكثيرين مثلاً طيباً للمرأة الصالحة، وسيبقى أبنائها الكرام، وبناتها الكريّمات أفضل الشواهد على حسن خلقها وتربيتها.. رحم الله أم محمد، وغفر الله لها، وأسكنها مساكن الأبرار من عباده المؤمنين. (٢)

(١) عكاظ - العدد - ١٢٢٣٢ - ٢٢ فبراير ٢٠٠٠م

(٢) الجزيرة - العدد - ١٠٠٠٧ - ٢١ فبراير ٢٠٠٠م

من مقال "عفت" فقيدة النهضة النسائية"

سعاد الجفالي

فقدناها . رحمها الله . فقدنا أميرة العز والعلم والمعرفة والحنان ومكارم الأخلاق . فقدنا الأم العظيمة التي أنجبت وأنشأت هذه الكوكبة الرائعة من الأميرات والأمراء أبنائها وبناتها الغر الميامين . فقدنا رائدة النهضة النسائية في هذه المملكة العزيزة . فقدنا الأم التي شملت بحنائها القاصي والداني مثلاً للحدب على الضعيف والمحتاج . . فقدناها ووقف ذلك القلب الكبير الذي شملنا بعطفه ورعايته وحنانه علينا في كل موقف وكأننا جميعاً أبنائها وبناتها . كانت مرجعاً للمحتاج، وموثلاً لطالب العون.. حياة حافلة بعمل الخير والبناء، وحب الخير، وأسمى العطاء .

فقدناها وفقدنا ذاك الوجه الصبوح يستقبلنا كلما قصدناها.. وما أكثر ما قصدناها في كل أمر؛ لتضفي علينا من كرم اللقاء، وكرامة الزيادة ما يملؤنا سعادة وأملًا .

فقدناها وفقدتها النهضة النسائية في البلاد التي أرست قواعدها لتستمر بعدها . فقدناها وفقدتها البلاد قوة دافعة نهضوية رائعة كانت تعرف ما تحتاجه أمتها، وكانت تعرف ما تستطيع عمله فلا يثنيها عنه عائق . وستبقى هذه الصروح التي أسستها وأعطتها إكسير الحياة لتحمل للأجيال ذكرى الأميرة العظيمة ومربية الأجيال .

نبيها ونفتقدتها أبداً، وستظل ذكراها معنا مادام للذكرى مكان . (١)

دار الحنان

(١) ميلادها

«حين انطلق تعليم الأولاد في البلاد سعت، وحاولت، وعاركت ليصبح تعليم البنات مساوياً لتعليم البنين».^(١)

تركي الفيصل

«كانت رائدة التعليم النسوي في المملكة يوم كان الكلام. مجرد الكلام. عن تعليم المرأة مغامرة غير مأمونة العواقب».^(٢)

غازي القصيبي

(١) الشرق الأوسط - العدد ٧٧٦٢ - ٢٨/فبراير/٢٠٠٠م

(٢) كتيب (عفت الثيان..تاريخ وإنجاز) - إعداد البروفيسورة سميرة إسلام.

نضجت في ذهن الأميرة عفت من جديد فكرة افتتاح مدرسة للبنات، بعد أن تعثرت المحاولة في الطائف، وأقدمت على خطواتها التالية مستفيدة من تجربتها السابقة، ومستعدة إلى حقيقة هامة تؤكد أن المجتمع يجب أن يكون مهياً لاستقبال هذه الخطوة، ويجب أن يسهم فيها مقتنعاً بأهميتها وجدواها لتتجح.

تغيرت الإستراتيجية ولم يتغير الهدف، فكانت الخطوة التاريخية المصحوبة بقراءة سليمة لطبيعة المجتمع لتتوافق معه، وتحظى بدعمه وتشجيعه. وفي عام ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م زرعت الأميرة عفت البذرة الأولى التي استقرت في باطن أرض الوطن، لتظهر بواكير ثمارها كدار لرعاية الفتيات اليتيمات والمحتاجات، ومن ثم امتدت فروع تلك الرعاية إلى توفير تعليم نظامي يتضمن تدريس بعض المواد الحديثة في ذلك الوقت.

كالخيال تلوح صور الإعداد لتلك الخطوة في ذاكرة ابنتها الأميرة لولوة الفيصل، فتلتقطها سريعاً وتقول:

«استيقظت ذات صباح، ووجدت حركة لافتة في المنزل، حيث أحضرت والدتي آلات الخياطة وأقمشة متنوعة من (البفتا) و(الدانتيل) وأدوات تطريز، وجلست بيننا مع صديقاتها يعملن على حياكة الزي المدرسي والمفارش والسائتر التي ستزين بها جنبات الدار. لم يكن كل ذلك متوفراً - آنذاك - لتشتره من الأسواق. وكانت سعيدة وهي تقوم بهذه المهمة».

حتماً كانت سعيدة وهي تحيك بيدها ملابس الطالبات، وأكاد أرى بين طيات المشهد حتماً كان يحاك في خاطر الأميرة عفت تتداخل فيه خيوط العزيمة والتخطيط والإصرار ليخرج ثوباً من العلم يزين مستقبل كل فتاة.

«رأيت أن البدء يجب أن يكون بدار للأيتام، لكن كلمة الأيتام لا أحبها، بل أرغب

نفيها لذلك اخترت للدار اسم (دار الحنان)» .

عفت الثنيان^(١)

(دار الحنان) هو الاسم الذي اختارته للدار التي تقدم الرعاية للمحتاجات، وفي خاطرها أمل وعزيمة على أن تتوسع الرعاية لتشمل المحتاجات للتعليم بشكل عام، فهي تؤمن بأن الحاجة إلى التعليم لا تقل أهمية عن الحاجة إلى المال والطعام والسكن. وقد تكفلت - رحمها الله - بمصاريف تلك الدار، واستقدمت لها معلمات من الدول العربية المجاورة، كما عهدت بها إلى معلمة بناتها السيدة (مفيدة الدباغ).

ولكن مجدداً فوجئت الأميرة عفت بأن أحداً لم يرسل بناته للمدرسة. كما وجدت أن الدار قد أصبحت محل تساؤلات من المجتمع، بين من ينظر إليها معتبراً أنها مأوى لليتيمات، ومن يرى أن تعليم البنات يقتصر على من يحتجن إلى العمل لإعالة أنفسهن وأسرهن.

(١) مجلة المجلة باريس - رنا البيطار

وبين طيّات الصفحات التي تذكر حكمتها في معالجة هذا الخلل وجدتها تضع تلك التساؤلات والعقبات التي واجهتها على مائدة التحليل، وتقول:

« نحن شعب ذكي، لا نقدم على خطوة دون أن نقتنع بحاجتنا إليها ».^(١)

كانت عفت مقتنعة بتلك الحاجة إلى تعليم البنات، غير أنها أرادت أن يقتنع المجتمع ليشاركها بالحراك في هذا الاتجاه. وأقرأ التاريخ وأمزجه بالواقع لأستمع إلى صدى إجابتها التي أعلنت بها عن أداتها لإقناع الآخرين، فوجدتها ببساطة تفعل قبل أن تقول:

« لقد ألحقت بناتي وبنات الأسر التي أعرفها بالمدرسة ».

عفت الثنيان

٣٠ طالبة فقط كن كقطرات السيل التي حضرت مجراها في الطريق لتعبر من خلاله بنات الوطن إلى صروح العلم. وتسلّمت عفت شهادة نجاح تجربتها في العام التالي، حيث التحقت بمدارس دار الحنان ١٠٠ طالبة. ولم يكتفِ الأهالي بذلك، بل أرادوا أن تكون لهم مساحة أكبر من المساهمة في هذا المشروع، فطالبوا بأن يكون الالتحاق بالقسم الخارجي للمدرسة برسوم، ووافقت الأميرة عفت وحددت الرسوم الشهرية بـ ٣٠ ريالاً، وأصبح ريع طالبات القسم الخارجي في عام ١٣٧٧هـ مخصصاً لدار الرعاية.

« لم تكن البداية سهلة، وكنت أعلم ذلك، فكافحت وكافحت معي بنات الرعيّل الأول من بنات بلادي اللواتي تحدين المصاعب، واجتزن العقبات بكل صبر وثبات في سبيل نيل العلم والمعرفة. يقول الله تعالي (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) ».^(٢)

وتعلّق الأميرة لولوة على هذا النجاح، فتقول:

« المشاريع الناجحة هي تلك التي تحيط عملها بأسوار منيعة من دعم المجتمع وقناعاته بأهميتها، ولا يمكن أن نفعل في تجربة والدتي الدور الذي قام به الأهالي عندما التفوا حولها وحول المؤسسة، وألحقوا بناتهم بها. فدار الحنان كانت نتاج قرار اتخذته الوعي الاجتماعي، ولم تكن إنجاز والدتي وحدها ».

(١) من كلمة الأميرة عفت في حفل مرور أربعين عاماً على تأسيس دار الحنان ١٤١٦هـ.

(٢) من كلمة الأميرة عفت في حفل مرور أربعين عاماً على تأسيس دار الحنان ١٤١٦هـ.

(٢) مسيرتها

« أدرك المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز المعظم ضرورة تعليم الفتاة، فكان أول مجلس يضعه على قلب الأمة ليقيس به مدى استعدادها وتقبلها لهذا الشأن هو افتتاحه دار الحنان بجدة على نفقته الخاصة، وقبل أن تلتزم الدولة بتعليم الفتاة فكانت هذه الدار التي ضمت بين جنباتها عدداً من اليتيمات أول مشعل يضيء به الفيصل العظيم لنصف الأمة درب الحق، ويهديهن إلى سبل الخير والرشاد ويبصرهن طريق العمل النافع »^(١)

(١) من كلمة الرئيس العام لتعليم البنات الشيخ ناصر الراشد عندما بدأ تعليم البنات الرسمي في عام ١٣٨١هـ في مقدمة الكتاب الإحصائي السنوي عن

بداية وحصاد

(١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ)



أحد الفصول الدراسية ١٩٥٨م / ١٣٧٨هـ

تمهيد

أعترفُ بأن من أصعب الأمور التي واجهتني أثناء الإعداد لهذا الكتاب كانت عملية تبويب مسيرة دار الحنان، فالخط الزمني مزدحم بالأحداث والإنجازات، والخطى متسارعة، والمراحل الانتقالية متداخلة. قرأتُ الكثير، وسمعتُ الكثير، غير أن ما حسم الحيرة كان مكتوباً بين أسطر الروايات، وهو باختصار:

دار الحنان قصة كيان تفاعل معه البشر والحجر

لقد كان التأثير في كل المراحل متبادلاً، وكانت (دار الحنان) حقاً المجس الذي وضع على قلب الأمة، ليس ليقيس مدى استعدادها للتعليم فحسب، بل لتظل مؤشراتته تقرأ نبضات القلب، وترصد المتغيرات الاجتماعية، وتلك هي القراءات التي لا يمكن للسرد أن يتجاوزها، ولذلك سيصحبكم في هذا الفصل مؤشر قياس فريد من نوعه هو (مؤشر دار الحنان). يتواصل التفاعل الاجتماعي، غير أن اللافت هو أن المباني التي احتضنت مسيرتها أبت إلا أن يكون لها من هذا التفاعل دور يحكي القصة فيفرح معها ويئن.

آلاف البشر، والكثير من الإنجازات، وبضعة مبانٍ، ومجس نقراً مؤشراتته.

هؤلاء هم أبطال قصة هذا الفصل.

المقر الأول

في عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م عانق طريق المطار القديم في حي الكندرة بجدة لحظة ميلاد أول صروح التعليم النسائي النظامي بالمملكة (دار الحنان)، في مبنى عبارة عن فيلتين مستأجرتين خُصّصت إحداهما لدار الرعاية، والأخرى للدراسة.

افتتاح المرحلة الابتدائية

في عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م تحوّلت (دار الحنان) إلى مدرسة نظامية تشرف عليها وزارة المعارف، وبدأ تسجيل طالبات الابتدائي (القسم الخارجي). وقد عهدت الأميرة عفت. آنذاك. بإدارة المدرسة للسيدة مفيدة الدباغ، واستعانَت بمعلمات من الدول العربية لتدريس مناهج وزارة المعارف.



طالبات دار الرعاية ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م

وفي عام ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م عانقت (دار الحنان) فرحة خريجاتها اللاتي حصلن على الشهادة الابتدائية، فيما حصلت المدرسة على شهادة سجلها التاريخ، فكانت أول مدرسة أهلية تتخرج منها الفتاة السعودية حاملة للشهادة الابتدائية وفقاً لمناهج وزارة المعارف. وقد تزامن ذلك الحدث مع نقلة هامة في مسيرة تعليم البنات، حيث أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز - طيب الله ثراه - مرسوماً ملكياً يقضي بتشكيل «الرئاسة العامة لتعليم البنات» لتكون هيئة حكومية رسمية ترتبط بها مدارس البنات في جميع أنحاء المملكة ابتداءً من عام ١٣٨٠-١٣٨١هـ.

افتتاح المرحلة التحضيرية

في نفس العام ١٣٨٠هـ تم افتتاح رياض الأطفال (المرحلة التحضيرية) التي ضمت البنين والبنات لإعدادهم للمرحلة الابتدائية، وقد خاضت (دار الحنان) تلك التجربة في وقت سبق استحداث الوزارة لتراخيص افتتاح رياض الأطفال بالمدارس، حيث ظل القطاع الأهلي هو المسؤول الوحيد عن رياض الأطفال في المملكة حتى عام ١٣٨٥هـ حين تولت وزارة



صف دراسي ١٣٨٣هـ

المعارف الإشراف الفني عليها، وتم افتتاح أول روضة حكومية في عام ١٣٨٦هـ بمدينة الرياض، كما افتتحت الرئاسة العامة لتعليم البنات أول (روضة) في مكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ.^(١)

افتتاح المرحلة المتوسطة

افتتحت (دار الحنان) فصول المرحلة المتوسطة لتواصل خريجات الشهادة الابتدائية مسيرتهن التعليمية في الدار، وفي عام ١٣٨٠-١٣٨١هـ الموافق ١٩٦٠-١٩٦١م تقدمت أول دفعة من طالبات (دار الحنان) إلى جانب جميع طالبات مدارس جدة الأهلية لشهادة الكفاءة في مقر (دار الحنان)، حيث تمت الاختبارات النهائية تحت إشراف لجنة من وزارة المعارف التي ظلت مناهج مدارس البنات الأهلية تتبع لها حتى عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م، كما ظلت (دار الحنان) مركزاً لاختبارات

(١) كتاب التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل - ص ٨٧، ٨٩

الكفاءة حتى عام ١٣٨٥ - ١٩٦٥ م، ومن ثم مركزاً لاختبارات الثانوية العامة إلى حين افتتاح الرئاسة العامة لتعليم البنات للمدارس الثانوية.

مؤشر القياس الاجتماعي

سجل مؤشر (دار الحنان) قراءة اجتماعية جديدة تفيد بأن المجتمع قد نجح باستيعاب أهمية تعليم الفتاة، وتجاوز عقبة المخاوف من تلك الخطوة، وتعززت ثقته فيها مع التوجه الحكومي باحتضان مدارس القطاع الخاص وافتتاح المدارس الحكومية للبنات. وقد أصبح المجتمع في ضوء ذلك مهياً لاستقبال الشق التربوي الذي يُعتبر صنو الشق التعليمي في المدارس الحديثة. كما سجل مؤشر (دار الحنان) نجاحاً مبدئياً لاختبار تقديم الأنشطة التربوية والبدنية، مما استوجب توسيع نطاق التجربة وتطويرها وفقاً لنظام جديد وإدارة جديدة.

الإدارة الجديدة

في صيف عام ١٣٨٢/١٣٨٣ هـ الموافق ١٩٦٢/١٩٦٣ م غادرت السيدة مفيدة الدباغ (دار الحنان)، ومنذ بداية العام الدراسي ١٣٨٢ هـ الموافق ١٩٦٤ م انتقلت إدارة المدارس للسيدة سيسيل ابراهيم رشدي^(١). ولتلك النقلة قصة تروي فضولها السيدة سيسيل، قائلة:

«أخبرني الشيخ عبدالعزيز الثنيان - يرحمه الله - مدير عام رعاية الشباب التابعة - آنذاك - لوزارة الشؤون الاجتماعية التي كنت أعمل بها أن الأميرة عفت ترغب بمقابلتي في الطائف، فذهبت إليها، وأبلغتني أنها تود أن أستلم إدارة المدرسة مؤقتاً». وفي اليوم التالي ذهبت السيدة سيسيل برفقة الأميرة لطيفة الفيصل لزيارة المدرسة، أمّا انطباعها فكان باختصار (صدمة).

تلك الصدمة لم يكن يتطلب علاجها أكثر من وقفة تستعيد خلالها خريجة الجامعة الأمريكية بالقاهرة ذات الخمسة والعشرين ربيعاً قراءتها للواقع، وتضع توقعاتها جانباً مدركة أنه ما من شيء يولد مكتملاً، فتقول: «لم أجد سجلات للطالبات، ولا كشوفات، ولم أشعر أن المدرسة تشبه المدارس التي عرفتها قبل انتقالتي للمملكة أو حتى التي عملت بها في الرياض. شعرت أن هناك خللاً فعدت إلى الطائف لأناقش ذلك مع الأميرة عفت، إلا أنها بادرتني بقولها:

«(الوقت قد أزف!)».

(١) السيرة الذاتية للسيدة سيسيل رشدي في صفحة الملاحق

هكذا أرادت الأميرة عفت أن تختصر الطريق على مديرتها الجديدة قبل أن تقدم لها عرضاً تفصيلياً عن أهدافها من تأسيس المدرسة، والصعوبات التي واجهتها. ومن ثم بدأت تكشف عن تطلعاتها لتطوير البرامج التعليمية بمدارس دار الحنان. فاستمعت السيدة سيسيل للأميرة عفت باهتمام كما استمعت أنا للرواية، وازداد يقيني بأن خطوات الأميرة عفت كانت تعرف وجهتها منذ البداية.

كانت - يرحمها الله - تختار الشخص المناسب للوقت المناسب. كما كان سردها للبدايات واستعراضها للتطلعات كافياً لتصل الرسالة للسيدة سيسيل التي تصف ذلك قائلة:

«رؤاها الواضحة وأهدافها العظيمة كانت كافية لكي تبت بداخلي الحماس والثقة حتى يتجه نظري للأمام، فأرى معها ذلك الحلم البعيد وقد أضحى قريباً بالعزيمة والعمل». وتضيف: «بدأت أعمل ١٨ ساعة في اليوم لهدف واحد هو (إرساء مفهوم مدرسة) وترسيخه لدى المعلمات والطالبات والإداريات، وقد أثبتت لي التجربة أن المهام الجسام قد تكون صعبة، غير أنها حتماً ليست مستحيلة».

«النظام الإداري هو العمود الفقري للمدرسة».

من تلك القناعة اتّجهت السيدة سيسيل إلى صف فقرات العمود الفقري جنباً إلى جنب حتى اكتملت في عام ١٣٩٧هـ اللائحة الداخلية لمؤسسة (دار الحنان) والتي تضمنت النظام المحاسبي، بالإضافة لشروط القبول، والمناهج، والهيكل الإداري، والكادر التعليمي مع إيجاد مجلس علمي للمدارس من أهدافه متابعة تنفيذ السياسة التعليمية، وتطوير الأسلوب التربوي، والارتقاء بالمستوى العلمي، كما تم وضع النظام الأساسي لمؤسسة (دار الحنان).

علماً بأن بعض الأنظمة كانت قد بدأت تقف على أرض الواقع، وتخرج إلى حيز التطبيق منذ بداية العام الدراسي الذي استلمت فيه المديرية الجديدة المدارس. أو لعلها قد بدأت قبل ذلك، حيث واجه الأهالي للمرة الأولى طلب تقديم شهادة (تسنين)!

وتبرر السيدة سيسيل ذلك الطلب بقولها:

«منذ أن كنت أعمل في وزارة الشؤون الاجتماعية لمست مشكلة شائعة تلخص في عدم وجود أوراق ثبوتية لدى بعض البنات، وبالتالي عدم وجود شهادة ميلاد نستطيع من خلالها تحديد عمر الطالبة، فاستدعيت تجربتي السابقة لأبدأ بتوجيه الأهالي إلى آلية استصدار هذه الوثيقة حتى نتحقق من أعمار الطالبات، وقد ساعدني على ذلك وجود مكتب الصحة بجوار المدرسة فاتفقت معهم على إرسال الطالبات لاستخراج شهادة تسنين».

وقد ساعدت تلك العملية على التطبيق المتدرج لآلية تحديد أعمار طالبات كل مرحلة دراسية تجاوزاً لمشكلة التفاوت في الأعمار والتي كانت تعاني منه مدارس البنات في تلك الفترة.



حفلة لطالبات دار الحنان عام ١٣٨٣هـ

وفي صباح أول أيام الدراسة كانت (دار الحنان) على موعد جديد تلتقي فيه مع بواكير برامجها التعليمية التي ستصحبها خلال رحلة العبور للمستقبل.

وكانت الطالبات كذلك على أعتاب عهد جديد، بدأ منذ أن قطعت السيدة سيسيل رشدي انشغالهم بتبادل السلام في بهو المدرسة بعد الإجازة الصيفية لتعلن للمرة الأولى عن (طابور الصباح)!!.

(طابور الصباح) لم يكن سوى إشارة رمزية لبداية عهد جديد يعتمد على نظام إداري وتعليمي وتربوي حديث؛ ليسهم في إرساء المفهوم المتكامل للمدرسة. وهي مرحلة انتقالية تتطلب مني أن ألجأ إلى ذاكرة شاهدة على التاريخ.

السيدة فائزة كيال - التي كانت طالبة بالمدرسة آنذاك - تروي ملامح مرحلتين، فتقول:

«عندما التحقت بدار الحنان شعرت منذ اللحظة الأولى بدفء العائلة التي سرعان ما تحتضنك لتصبح فرداً منسجماً مع بقية أفرادها، ولقد ظل هذا الإحساس يرافقني حتى اليوم، فلم تقطع العلاقة بيني وبين زميلات الدراسة منذ ذلك الزمن البعيد. وبالرغم من أن المدرسة كانت تضم طالبات من أسر معروفة ومقتدرة إلا أن شخصية طالبات دار الرعاية

كانت الأبرز آنذاك، (ف(عريفات) الصف على سبيل المثال كن دائماً من طالبات دار الرعاية».

كانت السيدة فائزة كيال تشير بحديثها إلى المرحلة التي أدارت خلالها السيدة مفيدة الدباغ المدرسة، وتضيف:

«وجدت في (دار الحنان) مناهج دراسية مختلفة، كما كنا نمارس عدداً من الأنشطة التي كانت محدودة في عددها، وبدائية في آلية تطبيقها». وتضيف: «أذكر كذلك الزي المدرسي الذي كان بوسعنا أن نقوم بتفصيله كيفما نشاء، شريطة أن نلتزم باللونين الكحلي والأبيض».

مقدمات ووجدتها مثيرة عن الملامح الأساسية للواجهة التعليمية والتربوية التي أرادت الأميرة عفت أن تكون عليها مدرستها، ومنها نستنتج أنها اختارت بحكمتها أن ترسخ المفاهيم تدريجياً. فهكذا بدأت تنشأ (الروح) التي ميّزت مجتمع (دار الحنان)، ومنذ البداية تم اختبار فكرة تقديم الأنشطة اللامنهجية، دون أن تغفل إحداث نقلة في مفهوم الطالبة للمدرسة التي يختلف الالتحاق بها كصرح تعليمي عن الدراسة في البيت أو الكتاتيب، فكان لفكرة الالتزام بلون الزي دور وانعكاس على تفاعل الطالبة مع المدرسة.

كانت خطوات مدروسة لا عشوائية، وهذا ما يكشف عنه حديث السيدة فائزة كيال وهي تنتقل بنا إلى المرحلة التالية، فتقول:

«عندما تولّت السيدة سيسيل رشدي الإدارة، وافتتحت عهدها معنا بطابور الصباح التزمنا به في اليوم الأول بالشكل المطلوب؛ لأنها أشرفت عليه، ولكن في الأيام التالية أذكر أننا بدلاً من الوقوف في مواجهة المشرفة كنا نقف في مواجهة بعضنا البعض، أو في صفوف غير منتظمة، كما أننا لم نكن نحفظ نشيد (دار الحنان) عن ظهر قلب حتى انتظمنا تدريجياً، وبدأت نظرتنا إلى المدرسة تتغير، وأصبح المكان محكوماً بالنظام، فما كان إرساء مفهوم طابور الصباح سوى مقدمة لعهد جديد، أصبح فيه لكل الصور القديمة أبعاد جديدة، كما بدأت ملامح عديدة لوجه مشرق تتضح أمامنا».

واستعانت شاهدتي بعدسة من الأمثلة لتقريب الصور القديمة، وتوضيح أبعادها الجديدة، فتقول:

«ظلت روح الأسرة والتألف تخيم على المكان، ولكن أدركنا أننا أسرة في مدرسة، وليس في البيت. وبالتالي هناك نظام دقيق علينا استيعابه واحترامه والالتزام به، أما الأنشطة الجانبية التي كنا نمارسها فبدأت تتحول تدريجياً إلى برامج وحصص إلزامية، كما أن الزي أصبح محددًا في تفصيله وألوانه».

أمّا عن الفارق بين المرحلة التي كانت تتبع فيها المدارس لوزارة المعارف، والأخرى التي انتقلت خلالها للرئاسة العامة لتعليم البنات، تقول:

«لا أذكر أنه كانت تزورنا مشرفات أو موجّهات، وذلك لأن العاملين في الوزارة كانوا من الرجال فقط. أمّا عندما انتقل الإشراف على مدارس البنات للرئاسة العامة بدأت زيارات الموجّهات للمدرسة».

افتتاح المرحلة الثانوية

في نفس العام الذي تولّت فيه السيدة سيسيل رشدي إدارة المدرسة تم الاستعداد لانتقال الطالبات الناجحات من الصف الثالث الإعدادي إلى الصف الأول الثانوي، غير أن مشيئة الله أرادت أن تسرع بخطى (دار الحنان) لتفتتح كذلك الصف الثاني الثانوي، وعن ذلك تقول السيدة سيسيل:

«فوجئنا بوجود عدد من الطالبات السعوديات العائدات من الدول العربية المجاورة يطلبن الالتحاق بالدار في الصف الثاني الثانوي، وكان معظمهن بالقسم العلمي، وبناء عليه بدأ القسم الثانوي بفصلين: الأول الثانوي، والثاني الثانوي العلمي، حيث ضم ٧ طالبات بالإضافة لطالبة واحدة في القسم الأدبي».

تطور وازدهار

(١٣٨٥هـ - ١٤٠٥هـ)



صورة مبنى المدارس طريق الميناء

المقر الثاني

أصبحت (دار الحنان) مدرسة تضم كافة الصفوف الدراسية، وانتقلت في عام ١٣٨٥هـ من المباني المستأجرة إلى مبنى المدرسة في طريق الميناء والذي تبرع به الشيخ إبراهيم شاكر - يرحمه الله. وقد أُعيد بناؤه ليتسع للمدارس التحضيرية والابتدائية والمتوسطة والثانوية، بالإضافة إلى مبنى لطالبات دار الرعاية، وآخر لسكن المعلمات. وقد أدى الإقبال الذي فاق كل التوقعات إلى إضافة مبانٍ جديدة لاحقاً لزيادة عدد الفصول الدراسية.

وقد شهد ذلك المبنى في عام ١٣٨٥هـ تخرج أول دفعة من طالبات الثانوية العامة على مستوى المملكة العربية السعودية، وكان عدد الخريجات (٧) من القسم العلمي وواحدة من الأدبي هن:

- آمال صالح شبكشي
- سميحة عبد الحفيظ عبد الجواد
- سميرة محمود عباس قطان (أدبي)
- فردوس أنيس جمجوم
- فريدة عبد الرحمن عبد الله لنجاوي
- ليلى حامد فطاني
- ليلى محمد المرشد الزغبى
- نوال محمد حسين غزالي

ومواكبة لذلك التوسع تم الافتتاح الرسمي للقسم الأدبي في المرحلة الثانوية عام ١٣٨٦هـ.

تطوير عناصر وبرامج العملية التعليمية والتربوية

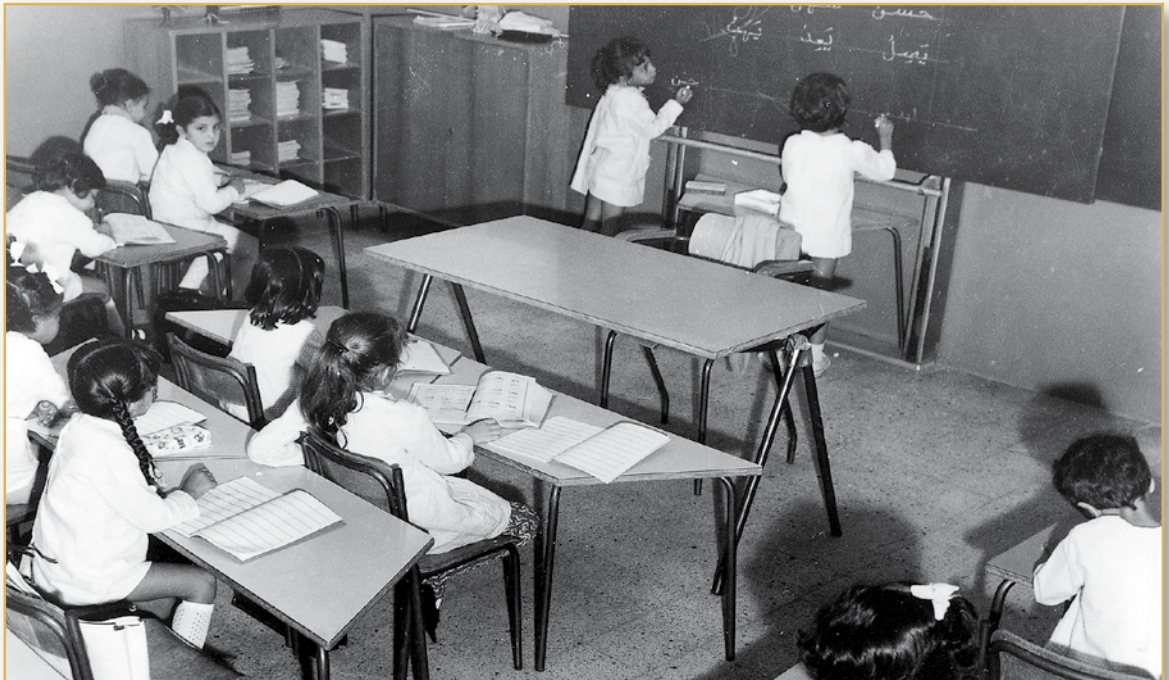
(أ) المعلمات والإداريات

مع الانتقال للمبنى الجديد بدأت تكتمل خطة إرساء مفهوم جديد للمدرسة، وهي خطة تعتمد على نظام يستند بدوره على عناصر عديدة وأدوات، لعل أهمها (الكادر التعليمي) الذي كادت أن تتعثر أمامه خطوات التحديث، وعن تلك العقبة تقول السيدة سيسيل:

«المشكلة كانت في تأهيل المعلمات، حيث بدأت بتدريبهن على النظام الجديد وما يتضمنه من آليات تعليمية وتربوية..»



طالبات المرحلة الابتدائية ١٣٨٦هـ



حصة لغة عربية



عرض مجسم مبنى طريق الميناء ١٩٦٧م

فمنهن من تجاوزت، ومنهن من غادرت، وقد تسبب ذلك في عجز لم يتثنى عن قراري، ولم يضعف حجتي؛ لأنني ببساطة أدرك بأن المعلمات هن في الأساس خريجات مدارس عربية اعتدن فيها على البرامج التعليمية المتطورة، ولم يكن من الممكن أن أقبل بتخاذلهن عن أداء مهمتهن في (دار الحنان) على أكمل وجه».

وما لبثت المشكلة أن تفاقمت في ضوء القلاقل والحروب التي ضربت المنطقة العربية منذ عام ١٩٦٢م، فأدت إلى صعوبات في استخدام المعلمات من الدول العربية. وعن كيفية تجاوز تلك الأزمة تقول السيدة سيسيل:

«كنا نسد العجز بأنفسنا. فمثلاً خريجة التجارة كانت تقوم بتدريس الرياضيات، وخريجة أي مدرسة أجنبية من أي تخصص تقوم بتدريس اللغات، وأنا شخصياً قمت بتدريس التاريخ واللغة الإنجليزية وعلم الاجتماع وعلم النفس. كما لجأنا إلى الجاليات العربية الموجودة في المملكة مثل زوجات الموظفين، أو الأجنبيات المتزوجات من سعوديين وغيرهن من المتعلمات، فكنا نوجه لهن الدعوة للمشاركة بتدريس المناهج، واستمر ذلك حوالي ٢ سنوات حتى تمكنا من استخدام المعلمات مجدداً».

وعن آلية اختيار المعلمات تقول:

«كنت أسافر باستمرار لجميع الدول العربية بحثاً عن معلمات يشترط لتعيينهن خبرة سابقة لا تقل عن خمس سنوات،

وتخصص دقيق، وفي ضوء ذلك كنا نجري المقابلات الشخصية لاختبار شخصية المعلمة بعد التحقق من مؤهلاتها.. وبعد التعيين كنا نضع المعلمات تحت المتابعة لفترة محددة».

خطة السعودية

في عام ١٣٩١-١٣٩٢هـ بادرت (دار الحنان) بتنفيذ خطة توظيف السعوديات (السعودية) في نظام التدريس، مع التركيز على الوظائف الإدارية، وعن تلك الخطوة تقول السيدة سيسيل:

«بدأنا مبكراً قبل أن يفكر فيها أحد؛ لأننا لمسنا وجود عدد لا بأس به من الكوادر السعودية التي تحتاج إلى دعمها بالخبرة والتجربة. وقد قمنا بإطلاق برنامج تدريب المعلمات على رأس العمل لرفع مستوى أدائهن بالتعاون مع الجامعة الأمريكية في القاهرة، وكان من بين تلك البرامج تدريب معلمات اللغة الإنجليزية على تدريس اللغة الإنجليزية كلفة ثانية، ودورات في تدريس الرياضيات الحديثة.. كما أنه بعد إدخال مادتي التعبير والرياضيات الحديثة إلى كافة فصول المرحلة الابتدائية تم إرسال معلمتين لدورة تدريبية في الجامعة الأمريكية في بيروت».



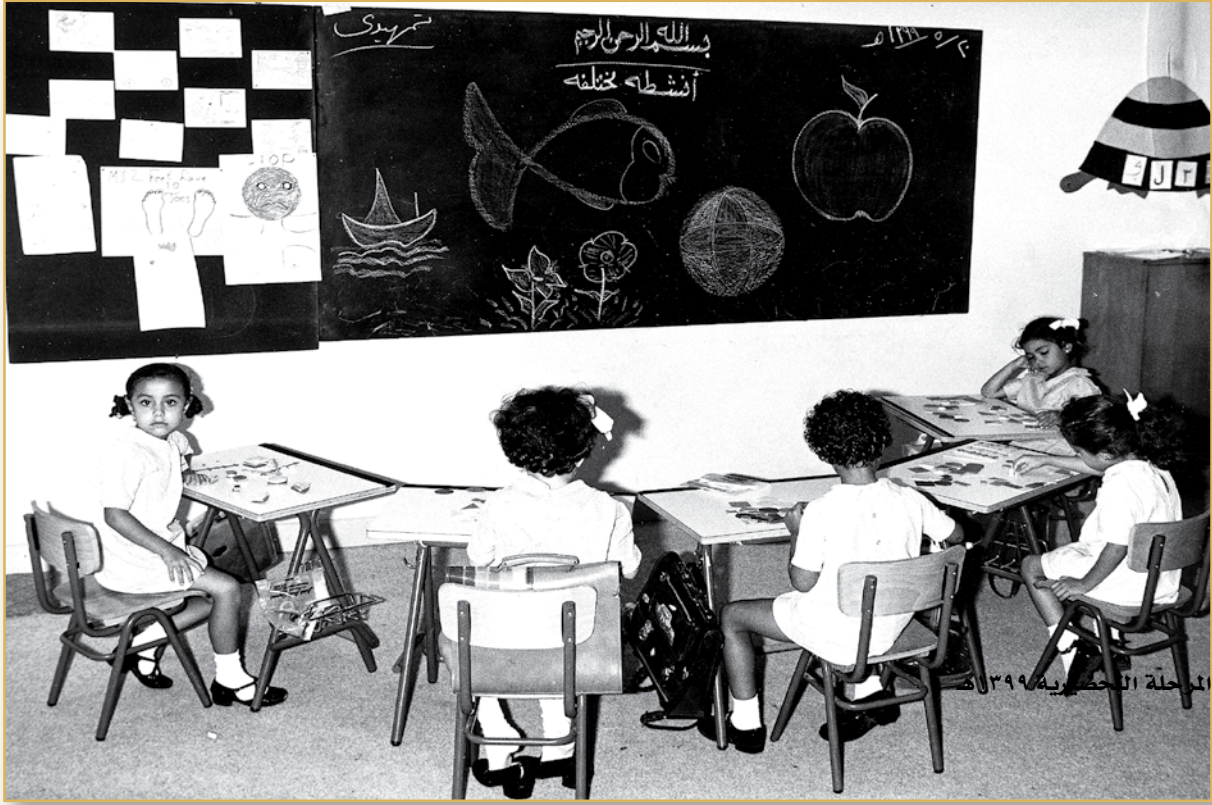


المرحلة التحضيرية ١٣٩٩هـ

قريبة ليست ببعيدة عن مدرستها، كانت الأميرة عفت توجّه وتحرص على تتبع خطوات بناتها بعد تخرجهن، وتوضح ذلك السيدة سيسيل، بقولها:

«كان مفهوم عمل المرأة السعودية وتوظيفها جديداً على المجتمع، لكنه لم يكن بالتأكيد مستبعداً من أذهان طالبات تخرجن من (دار الحنان)، لذلك كنا نجد باستمرار أن عدداً كبيراً من الإداريات والمعلمات في المدرسة كن من خريجاتها أساساً، وقد كانت الأميرة عفت توجهنني دائماً بمنح الأولوية لبناتنا اللواتي تخرجن من الجامعة، وتقدمن للعمل في المدرسة».

ولم تكف (دار الحنان) بإعداد المعلمات السعوديات، بل بادرت كذلك بتدريب الكوادر الإدارية للرفع من مستوى أدائهن من خلال الدورات والاطلاع على تجارب الآخرين.



مخرجات خطة السعودية

(نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحبُّ إلا للحبيب الأول)

بيت شعر يختصر علاقة الكثير من خريجات (دار الحنان) بمدربتهن التي غادرتهن طالبات، وعدن إليها موظفات.

وأترك الاختصار جانباً لأستمع إلى تفاصيل قصة نموذجية للسيدة فائزة كيال عن بداية علاقتها الجديدة بدار الحنان، فقول:

«بعد تخرجي من المدرسة التحقت بالجامعة، وكانت الدراسة الجامعية في قسم البنات - آنذاك - مسائية، فتمكنت من استثمار الفترة الصباحية بالعمل في الرئاسة لفترة قصيرة ظلت تراودني خلالها أطياف (دار الحنان) وما إن وجدت أن بعض زميلاتي قد سبقنني إلى تحقيق ذلك الحلم حتى تشجعت لأتقدم إلى مديرة المدرسة بطلب العمل في (دار الحنان)

عام ١٣٩٢هـ، وبالفعل التحقت بها كمراقبة».

التدرج الوظيفي للسيدة فائزة كيال استمر حتى أصبحت لاحقاً مديرة مدارس (دار الحنان)، وعن انعكاس ذلك عليها تقول:

«القاسم المشترك في جميع المراحل التي عرفت (دار الحنان) خلالها كان الإحساس بالانتماء والحب الذي يصعب تفسيره. أمّا الذي تغيّر كإدارية فهو نظرتي واستيعابي وتقديري لحجم الدور الذي تقوم به الإدارة في المدرسة، وهذا ما كان يجعلني أخشى كلّما تقدمت خطوة في السلم الوظيفي؛ لأنني أدركت بأن المسؤولية كبيرة جداً».

وهي سيرة تشبه مسيرة الكثير من خريجات الدار اللواتي التحقن بها طالبات، ومن ثم اخترن التدرج على سلمها الوظيفي كمعلمات أو إداريات فأكملن فيها المشوار، أو تخرجن منها بشهادة خبرة وضعتهن على قمة الهرم الوظيفي في قطاعات عمل محلية مختلفة.

(ب) البرامج التعليمية والتربوية

«المدرسة معمل صغير لمجتمع كبير».

هكذا كانت تراها مديرتها التي تؤمن بأن التربية لا يمكن أن تفصل عن التعليم. وبالرغم من أن مدارس (دار الحنان) ظلت تتبع مناهج وزارة المعارف، ومن ثم الرئاسة العامة لتعليم البنات، وأخيراً وزارة التربية والتعليم، إلا أنها دأبت على تطوير الأساليب التعليمية وآليات تقديم المناهج، كما استحدثت برامج تعليمية جديدة بهدف تخريج نخبة من الفتيات المؤهلات لتحمل المسؤولية والنجاح في الحياة والعمل.

وتعلق السيدة سيسيل على ذلك قائلة:

«استعنت بعدد كبير من الكتب والمراجع عن الإدارة المدرسية ومهارات التعليم؛ لأطبق الأنظمة الجديدة التي كان من بينها إدارة الحصص، والالتزام، وغير ذلك. بالإضافة إلى أن تخصصي في مجال علم الاجتماع قد خدمني لأتمكن من تطبيق كل ذلك في وقت قياسي بطريقة مناسبة تكيف معها الطالبات والمعلمات والإداريات... وتضيف: «عملي السابق في الرئاسة، وإطلاعي على المناهج قد ساعداني على معرفة ثغراتها لنعمل على سدها من خلال برامج تعليمية وتربوية خاصة».

وقد شهد مبنى طريق الميناء منذ افتتاحه على تأسيس معامل ومختبرات الفيزياء والكيمياء والأحياء لمساندة المناهج العلمية، بالإضافة لغرف الاختصاص (التدبير، الرسم، الأشغال)، وأول صالة رياضية، كما احتضن أول مكتبة مدرسية،



ومنه بدأ نشاط المرشدات (الكشافة) في نفس العام، بالإضافة لتأسيس الإذاعة المدرسية، وانطلاق أسبوع الكتاب، والجمعيات.^(١)

مؤشر التعداد

في عام ١٣٩٧-١٣٩٨هـ بدأ تخطيط الأميرة عفت لإنشاء مبنى جديد بعد أن كسر مؤشر أعداد الطالبات في مدارس الحنان حاجز الألف، متجهاً في اتجاه تصاعدي بدعم من إقبال متزايد على المدرسة، ووجود محفزات تعليمية وتربوية. كان المؤشر يعطي دلالات التضخم التي تفاعل معها المبنى سريعاً ليعلن أنه (آيل للسقوط).

مفاجأة لم تكن بالحسبان، وتروي القصة السيدة سيسيل رشدي قائلة :

«كان سكن المعلمات في الدور الثالث. وذات يوم بينما كانت إحدى المعلمات في السكن تتسلى بالحياكة، سقطت منها

(١) باب المناهج والبرامج التعليمية الخاصة ص (٦١)



اليوم المفتوح في أحد فصول المرحلة الابتدائية بمبنى مطار جدة القديم

بكرة الخياطة، وبحثت عنها فلم تجدها حتى أحضرتها لها زميلتها في الحجرة المجاورة، وأخبرتها أنها وجدها تتدحرج في حجرتها. في اليوم التالي حضرت المعلمتان إلى مكتبي ترويان لي القصة ضاحكتين، فسألتهما كيف؟! كيف تتدحرج البكرة في حجرة فتصل إلى الحجرة الثانية؟!... توقفنا عن الضحك لأن الإجابة تبدو واضحة، فببساطة إن الأرض، أو سقف الدور السفلي قد هبط، وأصبحت هناك فجوة بين الحائط والأرض تدحرجت من خلالها البكرة ووصلت إلى الحجرة الأخرى... وتضيف: «ذهبت مباشرة إلى الحجرة التي وقعت فيها تلك الحادثة، واستدعيت لجنة من المهندسين الذين أفادوا بأن المبنى (آيل للسقوط)، ولا بد من إخلاء هذا الطابق. كنا - آنذاك - في منتصف العام الدراسي مقبلات على الامتحانات النصفية، وعلينا أن نتخذ قراراً سريعاً».

المدرسة في صالة مطار جدة !!

أسعف تدخل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله - مدارس (دار الحنان) بالحل السريع، حيث كان مطار جدة قد انتقل إلى المبنى الجديد في شمال جدة، وتم إخلاء المبنى القديم، فعرض الأمير سلطان على المدرسة أن تستخدم صالات المطار القديم. وفي عام ١٤٠١هـ انتقلت دار الحنان إلى مبنى المطار الواقع بشارع الستين.

قد يبدو تحويل صالات المطار إلى مدرسة أمراً في غاية الصعوبة لولا أنني كنت من الطالبات اللواتي عاصرنا تلك النقلة، وللمفاجأة شعرنا منذ اليوم الأول لدخول مبنى المطار وكأنه كان منذ إنشائه مدرسة.

عندما أذكر تلك المرحلة أدرك بأن الأشخاص هم من يفرضون على المكان هويته وليس العكس. وتعلق السيد سيسيل على ذلك فتقول:

«لم يكن أمامنا خيار آخر، فقد كان عدد الطالبات حوالي ١١٠٠ طالبة نقلناهن في البداية بالكامل لمدة فصل دراسي إلى مبنى المطار حتى تم إصلاح وترميم الطابق الذي يحتوي على المعامل في مبنى المدرسة القديم، فأعدنا إليه طالبات الإعدادي والثانوي، وبقيت طالبات الابتدائي فما دون في مبنى المطار لمدة خمس سنوات تقريباً حتى انتهى المبنى الجديد الذي التم فيه شمل الطالبات من جديد».

كطالبات لم نكن ينبهنا بأن ذلك المبنى الذي قضينا فيه سنوات هو مبنى للمطار سوى (سير حقائب المسافرين)، اختلف المكان غير أن كل شيء في الحياة المدرسية ظل كما هو بما فيه الأنشطة اللامنهجية، والمباريات الرياضية، حيث تم تركيب شبكة للكرة الطائرة في إحدى الساحات، وتعليق سلتين لكرة السلة في أخرى، مع استغلال الساحات الكبيرة لإقامة الفعاليات الكشفية وغيرها.



عرض فلكلوري لطالبات المرحلة الابتدائية في صالة المطار

ولكن الأمر لم يكن بهذه السهولة بالنسبة للمعلمات، وعن تلك الصعوبات تقول السيدة سيسيل:
«المشكلة الأساسية التي واجهتنا هي أن أغلب المعلمات قد أُصيب بمشكلات في الأحيال الصوتية؛ لأنهن اضطررن إلى رفع أصواتهن في الصفوف حتى تصل للطالبات في تلك المساحات الشاسعة، كما كانت في كثير من الأحيان تتداخل أصوات المعلمات بين الفصول؛ لأن الحوائط لم تكن عازلة للصوت».

مؤشر القياس الاجتماعي

عندما توجه مؤشر التعداد وخطر الهبوط بالمدرسة نحو المطار القديم سجلت (دار الحنان) في تلك الفترة أعلى نسبة من عدد الطالبات، حيث بلغ العدد في عام ١٤٠٣ م حوالي ١٤٥٦ طالبة. أمّا القراءة التي سجلها المؤشر فكانت بداية اتجاه سكان مدينة جدة على إثر اتساع الرقعة العمرانية إلى الجزء الشمالي منها - الأقرب إلى المطار القديم من مبنى الميناء - ، كما يعكس ارتفاع العدد في المرحلة التحضيرية والابتدائية والحضانة التي استمرت. آنذاك - في مبنى المطار أن الأهالي كان يحول بينهم وبين إرسال بناتهم في مراحل مبكرة إلى (دار الحنان) بُعد المسافة التي بمجرد اقترابها استقطبت الطالبات بكثافة، ولبّت رغبة أولياء الأمور في إلحاق بناتهم بحياة الدار التعليمية والتربوية.

منارة حضارية وتعليمية

(١٤٠٥هـ - ١٤٢٥هـ)



صورة لمبنى المدرسة بجوار قصر خزام

المقر الثالث

في عام ١٤٠٥-١٤٠٦ هـ انتقلت كافة المراحل التعليمية بمدارس (دار الحنان) إلى المبنى الجديد بجوار قصر خزام، الذي تقدر مساحة الأرض المقام عليها بحوالي ٨٩٠٠٠ متر مربع، وقد بلغت تكاليف الإنشاء حوالي ٢٢٠ مليون ريال برعاية حرم الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - وبإعانة من وزارة المالية والاقتصاد الوطني. ولم تكن المساحة الضخمة، والتكاليف الإنشائية المرتفعة بهدف أن تستوعب المباني عددًا أكبر من الطالبات فحسب، ولكن لتتوافق مع البرامج التعليمية والتربوية الحديثة بأساسياتها وكمالياتها مع نظرة مستقبلية لاستيعاب افتتاح كلية للبنات.

كانت الأميرة عفت - رحمها الله - ترى ذلك المبنى بمثابة المختبر التربوي والتعليمي والاجتماعي للفتاة السعودية.. تجري فيه التجارب الحديثة في التربية، وتتدرب فيه الطالبات على القيام بكافة الأدوار المطلوبة منهن في الحياة.

بينما كنا نراه - نحن الطالبات - (مدينة دار الحنان)، نساغر إليها كل يوم لنعيش فيها حياة متكاملة بكل صورتها التي ينشدها الإنسان من تعليم، وثقافة، وعمل، وتعارف، وتواصل اجتماعي، وتجارب جديدة، واكتشافات، ومساحات شاسعة، ومناظر طبيعية خلابة، ومرافق، وترفيه.



مجسم بوابة جديدة أمام مبنى الإدارة العامة



مساحات خضراء تتوسطها أحواض للزراعة وأقفاص لتربية الحيوانات والطيور التي تقوم بالإشراف عليها جمعيات المرحلة المتوسطة والثانوية، ويظهر إلى اليمين مبنى القسم المتوسط والثانوي وإلى اليسار مبنى القسم الابتدائي



صورة لمبنى المدرسة بجوار قصر خزام

هيكل إداري جديد

تطلب الانتقال إلى المدينة التعليمية الجديدة إيجاد نقلة إدارية، والعديد من الخطوات التطويرية، فصدرت (اللائحة التنظيمية) التي تنظم العمل الإداري في المدارس بدءاً من مجلس الإدارة، ومروراً بالإدارة العامة، ومديرات الأقسام ومن يتبعهن ليسير العمل في الدار بانسيابية.

ومن العناصر التي لعبت دوراً هاماً في النسيج الإداري الجديد كانت السيدة فائزة كيال التي تقلدت منصب (وكيلة الشؤون التعليمية) آنذاك، وعنه تقول:

«عندما وضعت السيدة سيسيل التنظيم الإداري الجديد اختارتي لذلك المنصب، والذي تتبع له جميع المدارس التحضيرية والابتدائية والثانوية والمتوسطة، بينما تستقل كل من المدارس بإدارة خاصة تضم المديرية والوكالة والمشرفات والإداريات».

ذلك الاختيار كان بحد ذاته يعكس التوجه الإداري لتوزيع العمل على فريق كبير بوسعه إدارة المدرسة، بالإضافة إلى مراعاة خلق التوازن. فالسيدة سيسيل رشدي التي ظلت على قمة هرم الإدارة كانت تدرك أن طالبات الأمس قد أصبحن اليوم إداريات ومعلمات في (دار الحنان)، يلازمهن نفس إحساس الرهبة تجاهها، ولعلها لذلك السبب اختارت من بينهن



مدينة مصفرة تابعة لمبنى المرحلة التحضيرية وكان يجري تغيير مجسماتها لأغراض تعليمية



المسجد من الداخل

شخصية تميزت إلى جانب كفاءتها الإدارية بلين الجانب، وقربها من الجميع؛ ممّا ساعدها على القيام بدور الوسيط، وحلقة الوصل بين الإدارة العليا والإدارات الفرعية. كما ساهم التنظيم الإداري الجديد في تفادي المركزية، وتوضّح السيدة فائزة ذلك فتقول:

«توزيع الأدوار بالشكل الصحيح كان من أهم أسباب نجاح الإدارة، وقناعتي دائماً كانت أن الإدارة يجب أن تبقى قريبة من متابعة جميع تفاصيل العمل، شريطة أن تلعب دور (الجندي المجهول)، فتوكل المسؤولية للمعلمة أو الإدارية، وتمنحها معها الثقة لتتفانى في العمل، ومن ثم تشعر أنها صاحبة الإنجاز أو شريكة في النجاح».

الطالبة كذلك أصبحت أكثر قرباً من الإدارة في ظل التنظيم الإداري الجديد، فتضاءل حاجر الرهبة من مبنى الإدارة، بينما ظلّت مظلة الاحترام مرتفعة، وكان بوسعنا كطالبات أن ندخل إلى مبنى الإدارة مخيّرات غير مجبرات، وتبرر تلك العلاقة السيدة فائزة بقولها:

«كنت أدرك أن طالبة (دار الحنان) لن تتخطى المعلمة والمشرفة ومديرة القسم، وتقوم بتصعيد شكاواها للإدارة العامة إلاّ إذا اضطرت إلى ذلك بالفعل، لذلك كنت أستقبلها، وأستمع إليها لتوجيهها، أو للتحقيق في شكاواها إذا لزم الأمر».



الأمير عبد الله الفيصل - يرحمه الله - والأمير محمد الفيصل
أمام مجسم المدرسة في مبنى الإدارة العامة



الأمير عبد الله الفيصل - يرحمه الله - والأمير تركي الفيصل
في افتتاح مبنى دار الحنان

تقدير الإدارية والمعلمة والطالبة، ومنح كل منهن المسؤولية والثقة والصلاحيّة في التصرف على القدر المسموح به كان جزءاً من السياسة الإدارية بمدارس (دار الحنان).

أمّا (مطبخ القرارات الإدارية)، أو (مقر صناعة القرارات) فكان حجرة الاجتماعات التي تصف مكوناتها السيدة فائزة بقولها:

«الاجتماعات التي كانت تُعقد على مستوى الإدارة، أو بين الإدارة والمعلمات كانت من أهم أسباب نجاح المدرسة وبرامجها التعليمية والتربوية، فخلالها كانت السيدة سيسيل تناقش مع فريق العمل كل التفاصيل والوسائل المطلوب اتباعها لتحقيق الهدف، واحتمالات الفشل والنجاح للتجارب الجديدة، والتخطيط لها، وبعدها نصل إلى توزيع العمل، ومتابعته، وتقويمه بشكل متواصل».

وبهدف التنسيق الدائم بين المدرسة والمنزل، ولتحقق تكامل الأدوار، كانت تُعقد مجالس الأمهات دورياً على مستوى الفصل الواحد مع معلماتهن للوقوف على مشكلاتهن دراسياً وسلوكياً، كما كانت تُعقد اجتماعات دورية لكل مرحلة دراسية (تحضيرية، ابتدائية، إعدادية، ثانوية).

شروط الالتحاق بدار الحنان

يتوقف قبول الطالبة في القسم الخارجي للمدرسة على مستواها الذهني، وتناسب عمرها مع الصف الذي ستنتهي إليه، وتدفع الطالبة رسوماً رمزية تعادل نصف ما تتفقه المدرسة عليها .

وعن شروط القبول تقول السيدة سيسيل:

«كنا نجري اختباراً في اللغة العربية والرياضيات للطالبات المتقدمات للالتحاق بالمرحلة الابتدائية؛ لأننا شعرنا بأن أحداً لم يكن يهتم بتلك المرحلة التأسيسية في بدايات التعليم» .

وعن وجود استثناءات للقبول والتسجيل تقول:

«توجد ظروف طارئة في بعض الأحيان تفرض على المدرسة أن تسد حاجات الوطن، وتراعي حالات خاصة.. فعلى سبيل المثال عندما تم منع السعوديات من الدراسة في المدارس الأجنبية بالمملكة، واتّجه عدد منهن إلى (دار الحنان) أسقطنا شرط اجتياز اختبار اللغة العربية، واستبدلنا به افتتاح صفوف خاصة إضافية لهن؛ لتقوية اللغة العربية وإجادتها خلال شهر حتى يلحقن بزميلاتهن».

وعن معدلات القبول تقول:

«لم تكن تقبل بمعدلات أقل من ٨٠٪، وبالنسبة للطالبات في (دار الحنان) فمن ترسب عامين متتاليين كان يتم إشعارها بمغادرة المدرسة».

أمّا القسم الداخلي فيتوقف قبول الطالبة فيه على أوضاع أسرتها الاجتماعية والمادية، فإذا كانت ممن فقدن أحد والديها، أو كانت حالة والدتها المادية تحول دون الإنفاق علي تعليمها يتم قبولها وإعفاؤها من جميع الرسوم التي يجري تقاضيها من فتيات القسم الخارجي، وهناك عدد آخر من طالبات القسم الخارجي معفيات أيضاً من الرسوم في بعض الحالات التي تقتنع بها الإدارة، أمّا فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، فقد كان من ضمن الشروط أن لا تكون الطالبة متزوجة، أو سبق لها الزواج.

مؤشر القياس الاجتماعي

شهدت تلك المرحلة تحقيق المعادلة الصعبة بين الكم والكيف، فسار مؤشر تعداد الطالبات في خط متوازٍ مع جودة البرامج التعليمية والتربوية التي وصلت ذروتها. آنذاك - حيث تمكّنت المدرسة من تقديم المناهج الرسمية بواسطة معلمات أغلبهن من السعوديات اللواتي يميّزن بدرجة عالية من الكفاءة، ممّا يشير إلى ارتفاع مستوى مخرجات التعليم المحلي في مختلف التخصصات التي وفرتها الجامعات.. كما يعكس إقبال السعوديات على العمل، وتقبل المجتمع لفكرة عمل المرأة بعد أن تقبل تعليمها.. وبمساندة البرامج اللامنهجية والوسائل التربوية بدأت تبرز مواهب جديدة بين الطالبات في مجالات لم تكن قد استحدثت لها تخصصات في الجامعات، ولعلها كانت مؤشراً جديداً على أن المرأة السعودية أصبحت في طريقها إلى طرق أبواب جديدة.

افتتاح مركز التدريب المهني والتعليم المستمر



اكتملت (دار الحنان) المدرسة، ولكن الطموحات لم تنته، فقد ظل المؤشر يزود المؤسسة بقراءات لتواصل سعيها في خدمة نساء الوطن، ومن تعليم الصغار إلى تعليم الكبار انطلقت في عام ١٤٠٨هـ فكرة جديدة تصفها رائدتها الأميرة عفت الثيان -رحمها الله- فتقول:

«نرى كيف كان -وما زال- التعليم الأهلي جزءاً هاماً في مجال التعليم العام، وأهم ما يتضمنه هو محاولة ملء الفراغات، وسد احتياجات الأقلية من أفراد الشعب، وإعطاء العلوم المتخصصة التي كثيراً ما تشغل عنها الحكومات بأعباء الاحتياجات الكبرى والعامّة في الدولة.

وإنه من المتبع أن توكل الدولة هذه المسؤوليات لهيئات ومؤسسات خاصة أمينة تقوم بمساعدتها في هذه المهمة؛ ليعم النفع جميع أفراد المجتمع.

والآن وقد عمّم التعليم، نجد أنفسنا أمام مشكله العجز في أجهزة التعليم نفسها، والأجهزة الإدارية النسائية، ومازلنا نرتكز على المدرسات والموجهات القادمات من البلدان العربية المجاورة، وهذا مقبول إلى حد ما، إلا أننا أمام مشكله أكبر عندما نبحث عن مختصات قلّ وجودهن حتى في البلدان العربية، خاصة في مجال العلوم البحتة، والتدريب المهني والفني، وتربية الأطفال في سن الحضانه، والتوجيه الإداري والفني التربوي والمهني للطالبات والمعلمات.

لذلك كله أرى أنه من واجبي إيجاد مركز لهذا النوع من التدريب، ليكون المنطلق لتكوين الفتاة وتحضيرها:

(١) لمجال العمل البناء النافع.

(٢) لتكون الأم الصالحة، والموجهة لأبنائها، واليد المعينة لزوجها، تتحمّل معه المسؤولية، وتشعر بأعباء الحياة، وحتى لا تكون بسبب جهلها الإنسانية الأنانية التي تطالب بالأشياء دون أن تدرك كيف تلبّي هذه المطالب.

لقد آن الأوان الذي يجب فيه أن نحمل السيدات والفتيات نصف أعباء ومسؤوليات الحياة، حيث أنهن نصف المجتمع.. ولا يُشترط أن تقوم كل واحدة منهن بعمل مهني معين.. في إدارة أو مكتب أو مدرسة أو مستشفى.. ولكن كل سيدة يجب أن تتحلّى بالعلم والثقافة لبيتها أولاً، وللعمل خارج البيت ثانياً إذا دعتا ظروفها وحاجاتها لذلك.

وإذا كانت أوضاعها المادية ميسورة، فمكانها الأول، ورسالتها الأولى هي نحو بيتها وأبنائها.

أمّا إذا دخلت مجال العمل، فنحن بحاجة إلى أيدي الفتاة السعودية الأمينة على مصلحة أمتها ووطنها؛ لتشارك في النهضة الكبرى، وتؤدّي دورها تجاه العمل البناء بأمانة وإخلاص مضاف إليه العلم والمعرفة، فلا يمكن للجزء الأول أن يسير دون الأخير ليكون العمل متكاملًا ومجدياً» .

عفت الفيصل

بتلك الكلمات افتتحت الأميرة عفت مركز الخدمة العامة والتعليم المستمر (التدريب المهني) في عام ١٤٠٨هـ، فكان معلماً حضارياً يعكس الجهد المتواصل والاهتمام الذي تولية (دار الحنان) للفتيات اللواتي لم تتح لهن الظروف مواصلة تعليمهن.. وقد تعاقدت المدرسة مع الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسم الخدمة العامة CACE لتقديم البرامج التعليمية في المجالات التالية:

- التمريض.
- السكرتارية الطبية.
- اللغة الإنجليزية (العامة ١٠ مستويات، التخصصية في الطب والتمريض والأعمال الإدارية والتجارية، امتحانات Toefl، الترجمة).
- اللغة الفرنسية (ثلاثة مستويات تشرف عليها وزارة التربية الفرنسية).
- اللغة العربية لغير الناطقين بها (مستوى أول وثان).
- الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية.
- الطباعة على الآلة الكاتبة (عربي - إنجليزي).
- الحاسب الآلي.
- دورات خاصة بالفنون والأشغال اليدوية والتصنيع المنزلي.
- دورات الطهي وإعداد المائدة، وتنسيق وتقديم أطباق الطعام.
- دورات الخياطة والتطريز، وتنسيق الزهور، والتصوير الفوتوغرافي.
- دورات تصفيف وقص الشعر والعناية بالبشرة.

كما شرع المركز بتقديم دورات في الأعمال الإدارية لتأهيل السيدات للعمل في إدارات المدارس والجامعات والمستشفيات والمصارف النسائية والمشاريع التجارية المختلفة.

وقد يبدو افتتاح المركز خطوة على طريق تحقيق الأميرة عفت لحلمها، بأن تستكمل الفتاة دراساتها المختلفة في (دار الحنان)، ولكن السيدة سيسيل رشدي توضح ذلك قائلة:

«لم يكن مركز التدريب المهني طريقاً أو بديلاً للأميرة عفت عن حلمها الكبير بافتتاح كلية أهلية للبنات، ولكنه كان مواكبة لاحتياجات سوق العمل، واستجابة لمطالب الحياة، فكانت دورات المركز تقدم التأهيل للمرأة في مجالات محددة وخلال فترات قصيرة».

مؤشر التعداد

منذ عام ١٤١٢هـ بدأ مؤشر تعداد الطالبات رحلة الهبوط التدريجي، حيث تسارعت وتيرة انتقال سكان جدة إلى شمالها البعيد عن مقر الدار بقصر خزام، بالإضافة إلى ازدياد عدد المدارس الأهلية التي تخدم شمال جدة.. وقد كان التناقص في أعداد الطالبات محصوراً في المراحل الابتدائية والتحضيرية والحضانة، أمّا القسمان المتوسط والثانوي فلم يتأثر تعداد الطالبات فيهما إلى حد كبير. ومجدداً المبنى يتفاعل مع المتغيرات.

(دار الحنان) تحترق

في التاسعة صباحاً من يوم الخميس ١٤١٦/٦/٩هـ الموافق ١٩٩٥/١١/٥م هبّت عاصفة جوية على مدينة جدة برياح وصلت إلى أكثر من ٩٠ كم/ساعة، وأمطار غزيرة دقت على إثرها أجراس الإنذار الموجودة في قسم الصيانة بغرفة



المراقبة في (دار الحنان)، كما دقّ هاتف السيدة سيسيل في منزلها الذي تضمه أسوار الدار ليخبرها عن وجود دخان كثيف ينطلق من داخل سكن الطالبات، ونيران تتصاعد من ممرات التكييف، فتم فصل الكهرباء فوراً عن جميع مباني المدرسة ومرفقاتها، وهُرعت مديرة الدار مسرعة وأقدامها تعرف وجهتها جيداً نحو (مبنى الإدارة العامة) لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من أوراق ووثائق رسمية، ولكن خطواتها تعثرت عند الساحة التي تجمعت فيها معلمات السكن الداخلي، فانتصر دورها القيادي على رغبتها بحماية الوثائق، واتّجهت نحوهنّ واصطحبتهن إلى المطعم تطمئن وتتضرع إلى الله بالدعاء، إلى أن تذكرت الوثائق، فعادت خطواتها تسوقها نحو مبنى الإدارة العامة، ولكن رجال الدفاع المدني منعوها من دخول المبنى الذي امتلأ بالدخان الأسود.

«رأيت مشوار عمري أمامي يحترق، وعجزي عن إنقاذه أبكاني».

هكذا تترجم السيدة سيسيل مشاعرها في ذلك اليوم، وتقول:

«أتصلت بي الأميرة عفت بالرغم من أنها كانت مريضة، وما إن اطمأنت على صحة الجميع حتى قالت لي:

(لماذا تبيكين؟ الحمد لله على سلامتك جميعاً، كنّ أقوياء ولا تخفّن.. فمادامت الأرواح سليمة الأموال تتعوض بإذن الله)».

وقد تم إخماد النار حوالى الساعة الثانية عشرة ظهراً، إلا أن الدراسة توقّفت لفترة أسبوع تم خلالها تنظيف آثار الحريق.

افتتاح كلية عفت

في عام ١٤١٩-١٤٢٠هـ تحقّق حلم الأميرة عفت الأخير بافتتاح (كلية عفت) كأول كلية أهلية غير ربحية للبنات في المملكة العربية السعودية. فأصبحت مؤسسها التعليمية تستقبل الفتاة السعودية في مرحلة الحضانة، وتودّعها وهي تحمل شهادتها الجامعية.

مساندة المناهج الدراسية

«لم تكن الأميرة عفت الثنيان مقلدة لما يجري في المجتمعات الأخرى، بل كانت تبني جهودها على منطلقات البيئة الاجتماعية العريقة، وخصوصاً الإسلامية. وكانت ترى بذلك أن البنية الاجتماعية الإسلامية هي أرفع البنى وأسماها؛ لأن لها تقاليداً، ولها فرص تقدمها وتطورها، وتحمل المسؤوليات الشخصية والمهنية لا يمكن أن يستقر إلاً وفقاً للأطر المحددة والواضحة في الشريعة الإسلامية، ولذا فإن قوة شخصية الفتاة المسلمة، وتمسكها بالقيم، والمثل تكمن في الأسس السليمة للتنشئة التربوية، كذلك في ترسيخ الأساليب الثقافية والحضارية السليمة. ولقد أسهمت (دار الحنان) في تثقيف أجيال عديدة، وبلورة شخصية الفتاة السعودية»^(١)

د. عبد الرحمن محمد الجديع

التزمت (دار الحنان) بمناهج وزارة المعارف، ومن ثم مناهج الرئاسة العامة لتعليم البنات، وأخيراً مناهج وزارة التربية والتعليم، كما عملت على استحداث برامج وآليات مساندة لتلك المناهج وفقاً لأحدث الأساليب التعليمية. وبالرغم من أن التطوير والاستحداث قد شمل كافة الأقسام، إلا أن ذلك لم يحلّ دون وضع خطط خاصة وبرامج لكل مرحلة دراسية بحسب الحاجة منها:

برامج وآليات خاصة بالمرحلة التحضيرية

- تحبيب الطفل في العمل الجماعي، وحثه على المشاركة فيه، وإفادة الجماعة التي ينتمي إليها بمعلوماته .
- توفير الأنشطة الرياضية التي تقوي وتساعد الطفل على استخدام عضلاته، وتقوم بتعريفه على أعضاء جسده .
- اكتشاف الميول وتوجيهها، مع خلق روح الإبداع باستخدام الأنشطة الفنية .
- تعويد الطفل على ملاحظة ما حوله، ومحاولة الفهم وتدريب الحواس الخمس .
- التدريب على التفكير قبل الإجابة أو اتخاذ القرار .
- التدريب على الحوار والمناقشة، وطرح الأسئلة حول كل ما يصعب على الطفل فهمه أو استيعابه.





- غرس حب الدين وربطه بأمر الحياة .
- تعليم الطفل كيفية الالتزام بالآداب العامة مثل: الاستماع، الحوار، الطعام .
- رحلات ميدانية تعليمية.

برامج وآليات خاصة بالمرحلة الابتدائية

- التدريب على مادة الإملاء غيباً منذ الصف الأول الابتدائي .
- إدخال حصص التقوية لمادة الرياضيات .
- إدخال حصص المكتبة (مطالعة وحوار وتلخيص) .
- إجراء اختبار المستوى للصفوف الابتدائية .
- إدخال كتاب النشاط الذاتي لطالبات الصف الأول الابتدائي لزيادة حصيلتهن اللغوية .
- إدخال الإملاء التطبيقي، وتحسين الخط للصفوف الابتدائية.



طالبات المرحلة الابتدائية في زيارة ميدانية

● الزيارات الميدانية.

برامج وآليات خاصة بالمرحلة الإعدادية والثانوية

الطالب يتذكر: ١٠٪ ممّا يسمع، و٤٠٪ ممّا يرى، و٧٠٪ ممّا يرى ويسمع ويعمل، كان ذلك ملخصاً لإحدى الدورات التي استضافت خلالها مدارس (دار الحنان) فريقاً من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، للكشف عن أهمية الاستعانة بالوسائل التعليمية والإيضاحية. وقد اتخذت (دار الحنان) خطوات متقدمة لمساندة المناهج عن طريق الوسائل التعليمية والمعامل والمعارض.. وفيما يلي بعض تلك الخطوات:

١) مناهج العلوم

لمساندة مناهج العلوم، كانت دار الحنان أول مدرسة للبنات في المملكة تنشئ معامل مدرسية. ففي عام ١٣٦٨-١٣٨٥ هـ تم إنشاء



معمل اللغات



معمل الأحياء في القسم المتوسط والثانوي

معامل الكيمياء، ثم الفيزياء مزوّدة بأحدث الأجهزة والأدوات المطلوبة لإجراء التجارب، ومعرفة النتائج، وتطبيق القوانين العلمية .

وفي عام ١٣٩٠-١٣٩١هـ تم إنشاء معمل الأحياء الذي يعتبر مختبراً نموذجياً مجهزاً بأحدث الأجهزة العلمية الخاصة بالإسقاط، والعرض السينمائي، وأدوات التشريح، والوسائل الإيضاحية، والمجاهر .

كما تم تجهيز معامل اللغات بالوسائل السمعية والبصرية، ووزعت على المدارس بمختلف مراحلها لتساعد على تقديم المناهج الدراسية والأنشطة الإضافية .

٢) مناهج اللغات

منذ افتتاح (دار الحنان) بدأت بتدريس طالباتها مبادئ اللغة الإنجليزية من المرحلة الابتدائية، وفي عام ١٤٠٠هـ تمت الاستعانة بعدد من المختصات في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لتقديم دورات Teaching English as a foreign language لمعلمات اللغة الإنجليزية بدار الحنان .

وفي عام ١٩٦٥م اتجهت السيدة سيسيل إلى إضافة اللغة الفرنسية، وجلب مناهج اللغتين من بعض مدارس الدول العربية، وعن تلك الخطوة تقول: «بعد أن نختار المناهج المناسبة كنا نقوم بعرضها على لجنة مراجعة متخصصة في (دار الحنان) لإجراء بعض التعديلات على الصور والمواضيع التي تعتمد عليها الكتب، حتى تتناسب مع المجتمع السعودي. وقد أصبحت لدى هذه اللجنة خبرة كبيرة في هذا المجال، ولاحقاً كانت ترسل بعض الملاحظات الدقيقة للقائمين على مناهج اللغة الإنجليزية بالرئاسة العامة لتعليم البنات.»

وفي عام ١٩٧٠م عقدت (دار الحنان) اتفاقية مع القنصليتين الفرنسية والبريطانية بجدة لتزويدها بمناهج اللغات، ومن ثم تم الاعتماد على برامج من جامعة كيمبردج البريطانية.. كما تسارعت الخطى لتواكب العصر، فبدأت (دار الحنان) في السنوات الأخيرة تحضر الطالبات بعد إتقان اللغة لتقديم اختبارات معتمدة على مستويات مختلفة تؤهلهن لدخول أي جامعة في العالم دون عناء ومن تلك الشهادات باللغة الإنجليزية:

- المرحلة الابتدائية: KET-PET

- المرحلة الإعدادية والثانوية: TOEFEL&G.C.S.E

أمّا اللغة الفرنسية فتعدّ الطالبات بعد إتقانها أيضاً لعدة شهادات من مستويات مختلفة حتى تصل كما في اللغة الإنجليزية



معمل الأحياء في القسم المتوسط والثانوي



معامل العلوم في القسم الابتدائي





معامل الفيزياء



معامل الكيمياء



لمستوى الثانوية العامة، ومن تلك الشهادات المعتمدة من فرنسا:

- في المرحلة الابتدائية: JUNIOR1-JUNIOR2

- في المرحلة الإعدادية والثانوية: DELF-DALF

٣) مناهج الاجتماعيات

تغييرات عديدة طرأت على مناهج تعليم البنات في المملكة العربية السعودية في مراحل مختلفة، يعود السبب في بعض تلك التغييرات إلى تحوّل تبعية مدارس البنات من وزارة المعارف إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات.

من بين تلك التحوّلات التي شهدتها مناهج الاجتماعيات كان إلغاء منهج الجيولوجيا، وإلغاء تاريخ عصر النهضة الأوروبية، وجغرافيا العالم وحصرها على الدول العربية .

ومن منطلق حرص (دار الحنان) على الثقافة العامة لطالبتها كانت تقيم دورياً مسابقات ثقافية تتطلب من الطالبات الإطلاع على كتب التاريخ والجغرافيا التي تتوفر في مكتبة (دار الحنان)، وتحفزن على البحث والقراءة للإلمام بالمعلومات الهامة عن التاريخ، وعن دول العالم.. كما كانت حصص الجغرافيا تقدم للطالبات في المعمل الذي تتوفر فيه أحدث الوسائل التعليمية.

٤ (المناهج الدينية

كسائر المناهج الأخرى كان للمناهج الدينية في مدارس البنات وقفة مع التغيير أرصدها مع السيدة شفق برازي - معلمة المواد الدينية - فتقول:

«حصلت على بكالوريوس شريعة ودبلوم التربية من كلية التربية في جامعة دمشق، ثم جئت إلى (دار الحنان) في عام ١٩٧٣م، فقامت بتدريس طالبات المرحلة الثانوية بالإضافة لتدريس طالبات جامعة الملك عبدالعزيز لمواد الثقافة الإسلامية في الفترة المسائية، حيث كانت (دار الحنان) آنذاك تساند الجامعة بمعلماتها، وأذكر أنني التقيت وقتها بالشيخ محمد متولى الشعراوي- يرحمه الله- لوضع أسئلة اختبار مواد الثقافة الإسلامية».. وتستطرد حديثها عن المناهج فتقول: «في تلك المرحلة لم تكن هناك مناهج بمعنى الكلمة، ولكنها كانت عبارة عن وريقات نبي عليها المنهج، ونقلن الطالبات، وكانت تحمل مسمى (العقيدة الواسطية)، وفيما بعد تم اعتماد مناهج التوحيد من تأليف الشيخ محمد قطب، والثقافة الإسلامية من تأليف الشيخ مناع القطان، وكانت تلك المناهج أعلى من مستوى الطالبات، بالإضافة لذلك كانت مكتوبة بأسلوب أدبي صعب وغير منهجي، فكنا نواجه صعوبة في وضع الأسئلة، ونعاني من أن المنهج لا يمكن تغطيته في عدد الحصص الرسمية المفروضة على الطالبات، وقد عرضنا تلك المشكلة على إدارة (دار الحنان) التي قامت بدورها بتخصيص حصة إضافية للدين ساعدتنا كثيراً كمعلمات، كما ساعدت الطالبات على استيعاب المنهج».

في عام ١٤١٢هـ قامت رئاسة تعليم البنات بتغيير المناهج الدينية التي أصبحت أكثر تنوعاً ومناسبة لعمر الطالبات وأقل صعوبة.

وعن البرامج المساندة للمناهج الدينية التي كانت تقدمها (دار الحنان) تقول السيدة شفق:

«خلال مشواري قمت بالتدريس في عدد من المدارس والجامعات والكليات في المملكة، وفي سوريا، ولكن (دار الحنان) كانت أكثر مؤسسة تعليمية وجدت فيها مساحة لتقديم المناهج بأسلوب حيوي، بالإضافة إلى النشاط الديني المساند الذي



قاعة التفصيل والخياطة



قاعة الحرف اليدوية

يحفز الطالبة على البحث والإدراك والتعمق في المفاهيم الإسلامية العظيمة لتتحول من مجرد منهج دراسي إلى منهج حياة».

وقد دعمت (دار الحنان) المناهج الدينية:

- بالوسائل الإيضاحية التي تستخدم خلال الحصص لتقديم الدروس.
- بالمعارض التي تجسد المفاهيم الإسلامية والأحداث الهامة في التاريخ الإسلامي.
- بالأبحاث العلمية التي كانت تقدمها الطالبات من خلال الفصول والجمعيات.

٥) مناهج اللغة العربية

لم يكن التفوق في اللغة العربية خياراً أمام الطالبات في (دار الحنان)، بل كان أمراً لا مفر منه مع حرص المدرسة على اختيار نخبة من معلمات اللغة العربية الكفوآت.. وقد تم إلزام الطالبات خلال الحصص بالحديث باللغة الفصحى،





الطالبات في حصة الموسيقى

بالإضافة إلى التركيز على مادة الإنشاء والتعبير التي كانت تُقام فيها مسابقات دورية بين الطالبات على مستوى الفصول والمراحل الدراسية.

من جهة أخرى تم تقديم برامج خاصة من خلال مكتبة (دار الحنان) لتقوية اللغة من خلال القراءة والتلخيص وتعلم فنون الكتابة .

إلى جانب فنون الخطابة، ومهارات الإلقاء، والمساجلات الشعرية التي تعتمد على النصوص الواردة في المناهج، وتساندها مسابقات أخرى تعتمد على نصوص من تأليف الطالبات الموهوبات في هذا المجال لتنمية مواهبهن وتشجيعها.

لم يكن إتقان اللغة العربية خياراً أمام الطالبة، ذلك أنها كانت مطالبة بالمشاركة في الأبحاث العلمية سنوياً والتي يشترط كتابها بلغة عربية سليمة يدخل في تقييمها سلامة النص من الأخطاء اللغوية.

٦) مناهج التربية الفنية

جهزت (دار الحنان) قاعات للرسم والخياطة، ومطبخاً للتدبير المنزلي. وقد أطلقت عليها (معامل) لأن حصصها كانت

تقدم على صورة ورش العمل، وشأنها شأن غيرها من المناهج حظيت بالمساندة والتفعيل من خلال الجمعيات والمسابقات الفنية التي أفرزت إبراز الموهوبات في الرسم والأشغال.. كما امتدت إلى إقامة دورات ومسابقات في تنسيق طاوولات الطعام وآداب الضيافة.

(٧) الحاسب الآلي

عندما أصبح من الضروري للطالبة أن تتعلم مبادئ الكمبيوتر بادرت (دار الحنان) في عام ١٤٠٨هـ بتدريس الطالبة منذ المرحلة الابتدائية الحاسب الآلي كمادة إضافية، تقدم من خلال حصتين في الأسبوع.. وأسست المدرسة معمل (صخر) المجهز بأحدث الأجهزة، بالإضافة إلى الطابعات وجهاز العرض الذي تعتمد عليه المعلمة (١) في الشرح بينما بوسع الطالبة أن تطبق الدرس عملياً من خلال استخدام جهاز الكمبيوتر والبرامج الأساسية والتطبيقية.. كما تم الاعتماد على استخدام الحاسب في معامل اللغات لتتقن الطالبات عملية البحث عبر شبكة الإنترنت.. وفيما بعد أدخلت الرئاسة العامة لتعليم البنات الحاسب الآلي رسمياً ضمن برنامجها التعليمي.



معمل الكمبيوتر في القسم الابتدائي

(١) حصلت جميع معلمات دار الحنان على دورات في الحاسب الآلي استعداداً لدخول التقنيات الحديثة في برامجها التعليمية



حصّة تدبير منزلي



مشغولات يدوية



مجسمات من عمل طالبات المرحلة الابتدائية



الأنشطة والفعاليات

تهيئة

كان لتجربة (دار الحنان) في تطوير أدواتها التعليمية التي تقدم بواسطتها المناهج الدراسية عدة قراءات أهمها:

- حاجة الطالبة لمساحة أكبر تمارس من خلالها التطبيق العملي للنظريات .
- تميّز الطالبات في بعض المواد ورغبتهن بمعرفة المزيد من المعلومات التي لم تكن متوفرة في المناهج .
- رصد مهارات ومواهب وليدة بحاجة إلى أن تصقلها وترعاها المدرسة في هذه المرحلة من حياة الفتاة الدراسية .
- وجود ضعف في بعض جوانب الشخصية لا بد من معالجته .

والقراءة السليمة للتجارب يتولد عنها حتماً تخطيط سليم .. فأما الهدف كانت تعرفه الأميرة عفت وتراه بوضوح كصورة نموذجية تخرج من مدرستها للفتاة كما يجب أن تكون، وأما خارطة الطريق للوصول للهدف وضعتها السيدة سيسيل رشدي، وعنها تقول:

«خلفيتي تربية وتعليم، وأؤمن أن التعليم لا ينفصل عن التربية، كما أؤمن أن التربية يصعب أن نوفيها حقها خلال الحصص الدراسية. وكنت أدرك أن أماننا مهمة صعبة لتحقيق أمل الأميرة عفت في أن تؤدي المدرسة دورها كاملاً نحو الطالبات في التربية والتعليم معاً، ومن هنا بدأ التخطيط لبرامج عديدة كانت (دار الحنان) أول من بدأ بتطبيقها».

لقد أدخلت (دار الحنان) عدداً من الأنشطة المنهجية واللامنهجية لبرامجها التعليمية على مدار العام، مع مراعاة تقديمها بما لا يتعارض مع البرامج الدراسية أو الاختبارات الشهرية والفصلية أو أي من الأنشطة المفروضة من وزارة التربية والتعليم، والتي دأبت (دار الحنان) على المشاركة فيها.

وانقسمت تلك الأنشطة إلى قسمين:

(١) المنهجية (مقررة من الرئاسة العامة لتعليم البنات)

(٢) اللامنهجية (قامت بوضعها إدارة المدارس)

وفيما يلي نماذج لأبرز الأنشطة والفعاليات.

اليوم الطويل

ما هو اليوم الطويل؟

لم يكن ذلك اليوم طويلاً بعدد ساعاته بقدر ما كان يتضمن برامج يطول الحديث عنها، والإطالة يختصرها مسمى (الجمعيات) التي كانت تأخذ صوراً عديدة هي أشبه بورش العمل والتدريبات أو الدورات المكثفة والقصيرة (ما يسمى بـ Crush Courses) ..

وكان من أهداف جمعيات اليوم الطويل البحث والتنقيب عن المواهب التي أدركت (دار الحنان) أنها كنوز تختبئ في مناجم الطالبات، وتترقب الأدوات التربوية السليمة لاستخراجها.

سنوياً كان متاح للطالبات بحرية الاختيار من بين ٣٠ جمعية دينية واجتماعية وعلمية وأدبية وفنية وإعلامية ورياضية.. وفصلياً كان بوسع الطالبة تجديد اختيارها أو تغييره.. وأسبوعياً كانت تلتحق بعد انتهاء الدوام المدرسي بالجمعية التي وقع اختيارها عليها .

وعن إتاحة المجال للطالبة لتختار بحرية الجمعية التي تناسب ميولها تقول السيدة سيسيل: «الفكرة بحد ذاتها كانت جديدة على الطالبات، فكنا نضع برنامج الجمعيات سنوياً بما يتناسب مع اليوم الطويل، ويتوافق مع احتياجات ورغبات الطالبات، ونحرص على أن نشرح لهن دور وأهداف ومهام كل جمعية، ومن ثم نترك لهن حرية الاختيار كل فصل دراسي».

وكانت الجمعيات تخضع لمتابعة واهتمام الفريق الإداري لرصد مسارها بما يكفل للتجربة تحقيق النجاح، وعن ذلك تقول السيدة فائزة كيال: «كنا نتدخل في بعض الأحيان عندما نجد إقبالاً مبالغاً فيه على إحدى الجمعيات في مقابل عزوف غير مبرر عن أخرى.. فنتجه مباشرة إلى محاولة معرفة السبب ومناقشة الطالبات لتوجيههن إلى أهمية الاختيار السليم بعيداً عن المؤثرات الخاصة مثل الرغبة بالتواجد مع الصديقات في جمعية واحدة، أو الوقوع في خطأ اختيار نشاط بلا هدف واضح في ذهن الطالبة، وكنا في أغلب الأحيان نجد تجاوباً كبيراً من الطالبات مع التوجيه».

وقد ظلت جمعيات اليوم الطويل علامة مميّزة في مشوار (دار الحنان) مع بناتها.

الأنشطة الثقافية

١) أسبوع الكتاب

خرجت الطالبة من قاعة الاختبار النهائي بعد أن سلّمت ورقتها، فقذفت بكتابها في الهواء للأعلى بكل ما أوتيت من قوة، ليسقط متناثراً على الأرض. ويبدو أن سقوط الأشياء من الأعلى يلهم دائماً بالأفكار الخلاقة والاكتشافات الجديدة، فكما سقطت تفاحة نيوتن ليكتشف معها قانون الجاذبية الأرضية، كان سقوط الكتاب مفزِعاً للسيدة أسماء الحمصي معلمة اللغة العربية بدار الحنان؛ لتكتشف أن العلاقة بين الطالبة والكتاب سلبية، وتدرك أن ثمة قاعدة تربوية هامة لابد من إرسائها لتوطيد هذه العلاقة حتى لا تنتهي بانتهاء الاختبار أو نُيل الشهادة .

وقد يكون ما اكتشفته المعلمة - آنذاك - هو صورة مصغرة لمشكلة يستعصي علاجها اليوم، نعرفها بأزمة القراءة التي بوسعنا أن نختصر الدراسات القائمة لعلاجها إذا ما طرحنا سؤالاً هو (لماذا نقرأ؟). ومن تصرف الطالبة نقرأ إجابة تؤكد أن مفهوم الكتاب بالنسبة لها لم يكن يتجاوز المنهج الدراسي، وأن علاقتها به تقطع لحظة تسليم ورقة الاختبار. كما تكشف طريقة تخلصها منه عن حقيقة عدم معرفتها بقيمته في حياتها أو حاجة غيرها له، ويؤكد كل ذلك أنها لن تسمى مستقبلاً للبحث والقراءة.



صاحب السمو الملكي الأمير فواز بن عبدالعزيز يفتتح معرض دار الحنان ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م



صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبدالعزيز يرحمه الله يفتتح أحد معارض دار الحنان



سلة أبحاث طالبات دار الحنان في أسبوع الكتاب الخامس والعشرون

كيف عالجت (دار الحنان) هذه المشكلة لتصل الطالبة إلى استيعاب أهمية الكتاب ويتجاوز مفهومه لديها الدراسة إلى دوره في تشكيل الثقافة؟

تقول الأستاذة أسماء الحمصي التي كانت تتولّى شؤون مكتبة (دار الحنان) آنذاك:

«أدركت أن الطالبة لا تهتم بالكتاب، وغايتها أن تحفظ ما بين دفتيه لنوال الشهادة فقط.. ولذا رأيت أن أثير في نفوسهن مفهوم الكلمة ومعنى الكتاب».

وعملياً كانت المعالجة لمشكلة لم تكن لتصل إلى حل بسن العقوبات، أو إقامة المحاضرات، حيث انطلقت إحدى أهم فعاليات

وأشطة الدار بعد أن طرحت المعلمة على مديرة المدرسة السيدة سيسيل رشدي فكرة إقامة مهرجان ثقافي سنوي، فتبنت المديرية الفكرة ودعمتها لتصبح نشاطاً سنوياً مقررأ على الطالبات، مطالبة السيدة أسماء بإعداد منهاج عمل وبرنامج انقسم إلى عدة أقسام ليصل إلى أهدافه المنشودة.

ولاشك أن المشروع التربوي الناجح هو الذي تتكاتف فيه الأسرة والمدرسة والمجتمع، لتحقيق هدف مشترك. ومن هذا المنطلق كانت البداية بترسيخ مفاهيم المشروع لدى أسر الطالبات للإسهام في دعم مفهوم القراءة، فتم توجيه الأمهات حول تربية الطفل اللغوية وأثرها في حياته.. وعن تلك المرحلة تقول السيدة أسماء الحمصي:

«قدمت بعض المحاضرات للأمهات بعناوين مختلفة منها (الكتاب أمانة)، و(موضة الكتاب)، و(مشكلة الشباب والفراغ)، و(مسؤولية الأهل والمدرسة)، و(حقيقة المعلم ودوره في أداء رسالته التربوية).. ألقيتها كلها على أمهات الطالبات في الحفلات الافتتاحية للمهرجان، وكانت مديرة الدار تعقب على كل منها بكلمة توجيهية تدعم المحاضرة».

ثم بدأت مرحلة توجيه المعلمات وتدريبهن على ما سيتم العمل به في المهرجان الذي أطلق عليه (أسبوع الكتاب)، حيث كان من الأهمية بمكان توضيح الفكرة لمعلمات الدار ليدرکن أهدافها، ويمتكن آليات تطبيقها مع الطالبات .

أمأ الخطوة التأسيسية الأخيرة فكانت مرحلة توجيه الطالبات للمشاركة في هذا المهرجان، حتى بدأت تلك الفكرة ترى النور في عام ١٣٩١هـ - ١٣٩٢هـ ضمن مسار (دار الحنان) التجديدي، حيث أقيم (أسبوع الكتاب) في السنوات الخمس الأولى كعرض يعتمد على المجسمات، وإلقاء محاضرات للتعريف بقيمة الكتاب والعلم .

٢ (البحث العلمي

تدريجياً جاءت المرحلة الأهم عندما شرعت الطالبات بتقديم أبحاث صغيرة، وبدأت الأبحاث تظهر في الأسبوع السادس للكتاب بمدارس (دار الحنان). مسبوقة بطرح السيدة أسماء الحمصي لكتاب متخصص عن أسلوب البحث العلمي بعنوان (كيف تعدين بحثاً) اعتمدت عليه الطالبات كمرجع أساسي قبل الشروع في إعداد البحث. وقد تكفلت المدرسة بطباعته بترخيص من وزارة الإعلام .

وتعتبر (دار الحنان) أول من بدأ بتنفيذ فكرة أسبوع الكتاب، وعمل الأبحاث في المملكة العربية السعودية، فسبقت بتك الخطوة الجامعات والمكتبات والمدارس وكافة الهيئات التعليمية للبنات والبنين.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن فكرة قيام طالبات الدار بإعداد بحوث علمية قد واجهت استنكار بعض الأمهات لاعتقادهن بأنها ستكون مهمة صعبة وثقيلة على بناتهن. إلا أن الواقع جاء مخالفاً لذلك، ومؤكداً على أن آلية التطبيق كفيلة بتحويل المهام الثقيلة إلى تجربة مثيرة مليئة بالتشويق، وهواية تتضمن مساحة فريدة للإبداع.. وعن هذا التحدي تقول السيدة سيسيل رشدي:

«واجهنا استنكار بعض الأهالي على الفكرة بالتدرج في طرحها إلى أن تمكنا من إثبات أن الطالبة وإن كانت في المرحلة الابتدائية بوسعها أن تقدم بحثاً يتناسب مع قدراتها.. وبالفعل قدمت طالبات الصف الأول الابتدائي أبحاثاً مصغرة تعتمد على تجميع

الصور للتعريف بأنواع الزهور والطيور والحيوانات والأسماء وغيرها».

وبالعودة إلى الآلية المحفزة للطالبات فقد اتخذت شكل المعرض المصحوب بمسابقة تشعل حماس الطالبات لبذل الجهد والحرص على تحمّل المسؤولية والإتقان ليحظى البحث بالفوز.

نموذج لخطوات كتابة البحوث العلمية بمدارس دار الحنان

الإعداد

اختيار المصادر والمراجع من المكتبات، المقابلات الشخصية، الزيارات الميدانية.

التنفيذ

قراءة المصادر واختيار المادة اللازمة، جمع الصور والجداول الخاصة بالبحث، صياغة البحث ومراجعته.

الإخراج

تصميم الغلاف، الطباعة، السحب، التجميع والتغليف .

أنواع البحوث

يشهد كل عام دراسي ألواناً متعددة من الموضوعات المختلفة التي تبرزها طالبات (دار الحنان) من خلال الأبحاث المقدمة في الأسبوع الثقافي .

وتنقسم الأبحاث إلى:

أبحاث فردية (اختيارية)

تتيح لكل طالبة فرصة طرح بحثها الخاص حول موضوع تختاره، وتتكفل بمسؤولية إعداده، وتنفيذه وإخراجه .

أبحاث الفصول (إلزامية)

من اليوم الأول من أيام الدراسة تبدأ المعلمة المسؤولة عن كل صف (مربية الصف) باختيار أكثر من موضوع للبحث الذي سيمثل الصف في معرض الكتاب، ويجري التصويت على الموضوع المختار، ومن ثم يتم توزيع الأدوار بين الطالبات للمشاركة فيه .

أبحاث الجمعيات (إلزامية)

تخرج عن كل جمعية أبحاث متخصصة ومتعمّقة في مجال تخصصها، بالإضافة إلى أعمال أخرى يتم عرضها في الأسبوع الثقافي من قبل هذه الجمعيات ومنها:



مكتبة القسم المتوسط والثانوي

- أعمال طالبات جمعية الجمعيات.
- أعمال الطالبات جمعية العلوم.
- أعمال الطالبات جمعيات اللغات العربية والإنجليزية والفرنسية.
- أعمال الطالبات جمعيات الدين.
- الأعمال الفنية والأشغال اليدوية والتطريز والرسم وغير ذلك من أعمال الطالبات.

مقومات داعمة لأسبوع الكتاب

مكتبة (دار الحنان)

في عام ١٣٨٨هـ تأسست مكتبة (دار الحنان) وهي مرتبة حسب تصنيف (ديوي) العشري الذي يتضمن تنظيم الكتب بحسب مواضيعها، وقد أصبح لها دور داعم في إنتاج أسبوع الكتاب حيث وفرت المراجع وقاعات القراءة للطالبات.. تقول



قاعة القراءة

السيدة سيسيل رشدي:

«كان من ضمن أهداف فكرة أسبوع الكتاب تشجيع الطالبات على استعمال المكتبة والاستفادة من الكتب والمراجع العلمية التي تتوفر فيها، كما كان أسبوع الكتاب فرصة لإرساء آداب استخدام المكتبة وتلافي الأخطاء التي كانت تقع من قبل الطالبات في المكتبة قبل ذلك، حيث كنا نجد أنهن يأخذن كتباً من المدرسة دون أن يرجعنها، أو تعجبهن صورة من موسوعة فيسار عن إلى نزعها للاحتفاظ بها.. أمّا بعد انطلاق فكرة البحث العلمي أصبحت الطالبة تعرف قيمة الكتاب، وتدرك أنها قد تحتاج إلى الرجوع للكتاب، وبالتالي عليها أن تحافظ عليه، وتعلم أنها قد تضطر إلى الاستعانة بالصورة في بحوثها فلا تتلفها ولا تنزعها من الكتاب».

وكانت مكتبة (دار الحنان) تشتري الكتب من دور النشر المختلفة، كما تستقبل إهداءات الطالبات والأهالي، وعن الشراء المعرفي والثقافي للمكتبة تقول السيدة مها فتحي:

«لم تكن مجرد إهداءات بسيطة لكتب متفرقة، بل أذكر أن أحد الأهالي قد تبرع بمكتبته كاملة لدار الحنان، فكنا نجد جميع فروع المعرفة والكتب التي استفدنا من الإطلاع عليها».

وعن أبرز الكتب التي تركت أثراً على التوجه الأدبي للسيدة مها، تقول:

«كنت أستعير كتب مي زيادة وجبران خليل جبران من مكتبة (دار الحنان)، وبالطبع تركت أثراً على تكويني حتى أن (صالون مها الأدبي) اليوم اقتبست فكرته واستوحيت ألوانه من ذلك الزمن الذي كان يستهويني، وأنا أقرأ عنه في مكتبة دار الحنان».

الطباعة والتصوير

لم تشأ (دار الحنان) أن تثقل كاهل الطالبات وأولياء الأمور بتكاليف إضافية لإعداد الأبحاث، فعندما بدأت التجربة تتجه نحو الحرفية في ظل تنافس الطالبات على إخراج الأبحاث لتضاهي بمظهرها ومضمونها الكتب القيمة التي تصطف على أرفف المكتبات بأناقة. كان لرعاية الدار الأميرة عفت الثنيان - طيب الله ثراها - وقفة سريعة لتدارك ذلك، وقد عبّرت عنها بقولها:

«لم يكن يخطر ببالي أن الطالبات بحاجة إلى مطبعة لطباعة بحوثهن، إلى أن علمت بأنهن يلجأن إلى مطابع خارج المدرسة تكلفهن الكثير، فوجدت أنه من الضروري شراء آلة طباعة، وآلة تصوير، وآلة تسحب حتى ٣٠٠ نسخة.. بالإضافة إلى أدوات تديس الأبحاث.. وأصبح الشيء الوحيد الذي نطبعه خارج المدرسة هو (الغلاف)؛ لأنه بحاجة لأجهزة متقدمة قد تشكل خطراً على الطالبة إذا استخدمتها دون دراية كافية بكيفية تشغيلها والتعامل معها».^(١)

الجمعيات

لقد كان من أهداف الجمعيات التي اعتمدها مدارس دار الحنان اكتشاف المواهب وتميئتها، أمّا توظيفها فقد كان أسبوع الكتاب أحد سبل هذا التوظيف للتميز والإبداع. فكانت الطالبات المتميّزات في الرسم والتصميم يقمن بتصميم أغلفة البحوث. والمتفوقات في التعبير والصيغة يتكفلن بالكتابة. وغيرهن من المتفوقات في قواعد اللغة يقمن بتدقيق المحتوى قبل الطباعة. بالإضافة إلى المساعدة التي تقدمها طالبات (جمعية المكتبة) لتيسير عملية البحث بين الكتب والمراجع على جميع الطالبات.

(١) مقتطفات من لقاء في بحث عن أسبوع الكتاب بدار الحنان - أول ثانوي أ - أسبوع الكتاب الحادي عشر عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م

مرحلة التقييم

قبل تخرجي بأيام قليلة اتجهت إلى مكتب السيدة فائزة كيال - وكيلة المدارس آنذاك - ألتمس لديها ضالتي، وأضع بين يديها أميتي بالحصول على نسخة من بحث قمت بإعداده في المرحلة المتوسطة، ونفذت جميع نسخه في معرض الكتاب عدا نسخة يتيمة تحتفظ بها الوكالة في مكتبها القيّمة. وبكرمها المعهود لم تتردد في سحب النسخة وتسليمها لي؛ لأكتشف معها ما لم نكن نعرفه نحن الطالبات عن ما يدور في الكواليس قبل إعلان نتائج الأبحاث الفائزة، فلم تخلُ صفحة من صفحات البحث من ملاحظات إيجابية، وأخرى سلبية سجلها فريق تقييم البحث على المعلومات أو الصياغة أو التبويب أو وصف الصور، مع إشارات تدل على ما تم مراجعته من نقاط مع المعلمة التي أشرفت على البحث .

ذلك الاكتشاف الذي توصلت إليه - وأنا على عتبات التخرج - كانت تعرفه المعلمات اللواتي يشرفن سنوياً على أبحاث الطالبات، وعنه تقول المعلمة شفق البرازي:

«في أحد الأعوام طلبت مني السيدة فائزة كيال أن أقرأ منهج التوحيد الجديد قبل بداية العام الدراسي، فوجدت أنه يتضمن باباً عن السحر وادعاء الغيب والشعوذة، وتلقيت ومجموعة من معلمات المنهج دورات خاصة على المنهج دفعنتي إلى طرح فكرة تناول هذا الموضوع على طالبات جمعية الثقافة الدينية التي أشرف عليها لنقدمه كبحت من ثلاثة أجزاء، وبعد نقاش طويل تم تصويت الطالبات على مشروع البحث، وعملنا عليه بجد واجتهاد حتى انتهى دورهن بعرضه في أسبوع الكتاب، بينما بدأ من هناك مشوارنا كمشرفات لمتابعة التقييم. وذات صباح استدعتني السيدة سيسيل رشدي وأخبرتني بأنه قد وصلها تقييمان مختلفان للبحث، أحدهما سلبي والآخر إيجابي، فأكدت لها في جلسة نقاش طويلة أن البحث قد استمد معلوماته من المناهج الدراسية نفسها، وأن ما قمت به مع الطالبات هو تجسيم لبعض الصور لإيضاح الخطأ من الصواب، وامتد النقاش حتى وضعت أمامي خيارين: أولهما، أن يتم عرض البحث على إداريات من (دار الحنان) ويجري التصويت عليه في اجتماع نقاش فيه التقييمين السابقين، ونضيف إليهما تقييم الإداريات. وثانيهما، أن نختار شخصاً ثالثاً من خارج الدار ليرجح كفة أحد التقييمين بحيادية. فاخترت الخيار الثاني، وتم بالفعل إرسال البحث إلى الدكتور (عبد اللطيف الصباغ) الأستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة. وبقيت أترقب بقلق نتيجة التقييم الذي وصل أخيراً مانحاً البحث درجة ٩٨٪، وبناءً على هذا التقييم المرتفع فاز البحث بالجائزة الأولى».

تلك الدقة في تقييم البحوث انعكست على مستوى البحث العلمي الذي تقدمه طالباتها. فسنوياً كانت تقوم لجنة مؤلفة من المختصين وأساتذة الجامعات بتقييم الأبحاث، ومنحها الدرجة العلمية المستحقة، وفي ضوئها كان يتم ترشيح الأبحاث المتميزة والقائمات عليها من الطالبات والمشرفات للفوز بمسابقة البحث العلمي التي يجري تكريم الفائزين بها في الحفل الختامي للمدارس.

معايير التقييم

لتقييم البحث تقيماً عادلاً رأيت إدارة المدرسة أن يتم توزيع درجة البحث على أربعة أجزاء حتى تعطي كل ناحية من البحث حقها من التقييم، فوزعت درجة البحث ومقدارها (١٠٠) درجة كما يلي:

أولاً: المادة العلمية (٢٠) درجة

يقصد بها موضوع البحث، ومدى صحة وقيمة المعلومات الموجودة فيه، وهل أوفى الموضوع حقه من الناحية العلمية .

ثانياً: الأسلوب (٢٠) درجة

ويُقصد به سلامته من الناحية اللغوية والأدبية، وأن لا يكون أسلوباً رتيباً مملأً، بل يمتاز بالسلاسة والتشويق.

ثالثاً: الإخراج (٢٠) درجة

وهو الشكل العام للبحث ويدخل فيه.. تصميم الغلاف من حيث الشكل الفني المناسب للموضوع، وطريقة تخطيط العنوان، وكذلك اختيار الألوان المناسبة، إلى جانب التنسيق والترتيب الداخلي من حيث الطباعة وتخطيط العناوين الصغيرة، وتقسيمه إلى أبواب أو أجزاء حسب خطة البحث.

رابعاً: منهجية البحث (٤٠) درجة

استخدام طريقة البحث العلمي في كتابة البحث، وذلك من حيث اختيار المصادر العلمية وكيفية استخدامها، وطريقة استخراج المعلومات منها مع ملاحظة وضع الجمل المنقولة بين قوسين، وكتابة الهوامش بطريقه البحث العلمي، والإشارة إلى المصدر الذي استقين منه المعلومة إلى جانب ذلك اتباع خطوات البحث العلمي الأساسية وهي :

عنوان البحث - المقدمة - موضوع البحث - الخاتمة مع كلمة الشكر - فهرس الموضوعات - فهرس المصادر والكتب.. الخ.

وقد تم تخصيص الدرجة الكبرى (لمنهجية البحث) وذلك لما يترتب على هذه الناحية من أهمية علمية ستفيد الطالبة في دراستها، وكتابة أبحاثها الجامعية إلى جانب تعوديتها وتعليمها مستقبلاً كيف تتقي الكتاب الجيد، وكيف تقرأه لتستفيد منه، وكيف تقيمه، وأين تضعه من بقيه الكتب التي قرأتها.

٣ (المسابقات الثقافية

تعهدت (دار الحنان) على مدار العام إقامة مسابقات متنوعة من بينها المسابقات على مستوى فصول كل مرحلة دراسية، حيث تمثل كل صف ٤ من طالباته، كما تعتمد أسئلة المسابقة على المناهج الدراسية بالإضافة للمعلومات العامة. ومن جهة أخرى تقام مسابقات عديدة في الجمعيات المتخصصة من بينها المسابقات الشعرية، والأدبية، والدينية بهدف تشجيع

الطالبات على الاطلاع وإذكاء روح التنافس فيما بينهن. مع وجود لجان تحكيمية خاصة لكل مسابقة للإشراف عليها وإعلان النتائج وتكريم الفائزات في حفل نهاية العام.

الأنشطة الصحفية والإعلامية

(١) جمعية الصحافة

وُلدت جمعية الصحافة في (دار الحنان) من رحم مكتبتها، فكانت الصحافة النتاج الطبيعي لتجربة امتزاج حياة الطالبات بالكتاب والقلم. وبدأت صحفيات الجمعية الطموحات مشوارهن في محاكاة ما اطلعن عليه من إبداع مسطور على صفحات الكتب والصحف والمجلات التي احتضنتها مكتبتهن العامة.

سبّاقة كانت (دار الحنان)، فقد سبقت جمعيتها كل المدارس والجامعات والكليات المحلية لتعليم بناتها نظرياً وعملياً أسس الصحافة الحديثة، وأساليب الطرح الصحفي الحرّيف.

سبّاقة كانت عندما أعلنت في السبعينيات الميلادية أن المرأة السعودية ستغزو بجدارة دنيا الصحافة والإعلام. فكان إعلانها استشرافاً للمستقبل، وصدقت بوعدّها فخرّجت نخبة من ألمع الإعلاميات السعوديات.

كان جنين صحافة (دار الحنان) الأول يحمل ملامح المجلات الحائطية التي ظلت تتجدد باستمرار من قبل طالبات جمعية الصحافة. وبدأ الجنين يحبو طفلاً، حتى أقدم على أول محاولة للوقوف على قدميه عام ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م، حيث كادت أن تصدر أول مجلة مطبوعة على الآلة الكاتبة، غير أن قدم الطفل قد زلّت فاكتفى بشرف المحاولة، ولأسباب فنية تأجل المشروع حتى إشعار آخر ولم تنشر المجلة أو توزع وإنما حفظت في ملفات المدرسة.

وكان التجربة قد ظلت محفوظة في سجلات (دار الحنان) لتحيّا من جديد مستندة إلى عزيمة لم تضعفها قلة الإمكانيات، وطموح لم تتجح العقبات في إيقاف مده. ففي عام ١٤٠١هـ أعادت جمعية الصحافة الكرة لتتجح وتطلق إصدارها المطبوع الأول من مجلة دار الحنان السنوية.

كان المحتوى بحجم الإنجاز، ومَن كان يصدق أن الصحفيات الصغيرات ستتضمن مجلتهن الأولى لقاءً خاصاً مع مؤسسة الدار الأميرة عفت الثنيان. طيب الله ثراها. وبالرغم من تحفظها على إجراء اللقاءات الصحفية إلا أن الأمر كان مختلفاً لدى الأميرة (الأم) التي لمحت ومضة الأمل في عيون تجربة بناتها، فأرادت أن تمنحنهن الثقة معبرة عن فرحتها بإنجازاتهن وقائلة:

«إنني فرحة بتقدم فتيات المملكة عامة، وفتيات (دار الحنان) خاصة، فرح الأم بفوز بناتها».

وأرادت أن يحافظن على روح المبادرة فقالت لهن:

«كل ما أطلبه منكن أن تكن مجدّات في الطليعة دائماً وأبداً. فقد كانت مدرستكن الغرسة الأولى في المملكة، والطليعة السبّاقة إلى تأمين مستقبلكن دائماً».

ونصحتهن بقولها:

«أود منكن أن تكن مفخرة هذا الوطن في الجد والمثابرة، في التدبّر والمحافظة على تقاليد هذا البلد المسلم، خاصة عندما تسافرن إلى الخارج لدخول الجامعات حتى تكن قدوة حسنة لمن ستتخرج بعدكن.. احرصن ببنياتي على التمسك بمبادئ الدين الإسلامي حتى وأنتن بعيدات عن دياره، تذكرن أن أرضكن فيها بيت الله، وفيها بعث نبيه والعالم ينظر إليكن كفتيات مسلمات وينتظر منكن الكثير من الأعمال الطيّبات الصالحات.. وتذكرن دائماً واجبكن نحو مجتمعكن الكبير وأسرتكن».

وكان هذا التكريم والمباركة للخطوة حافزاً لاستمرارها حتّى تحوّلت إلى مسيرة طويلة من الإصدارات المتميزة التي رافقت سنوات الدار، ورصدت تقدمها وازدهارها بأقلام بناتها.

وصدرت المجلة التالية التي جاءت لتتبع خطى العدد الأول في تبويبها الذي تضمن المواد العلمية والفنية والترفيهية والثقافية. ولكن طباعتها كانت سحياً على ورق الحرير حسب الإمكانيات المتوفرة آنئذ.

أمّا بعد ولادة مطبعة (دار الحنان) اتّخذت الصحافة أسلوباً خاصاً، وعرضاً شيقاً، وأصبحت تقدم سنوياً إنتاجها من جمعية الصحافة بالإضافة إلى القسم الأجنبي باللغة الإنجليزية، والذي استقل بمحتواه لاحقاً ليصدر كمجلة سنوية أخرى باللغة الإنجليزية عن جمعية الصحافة الإنجليزية التي انبثقت عن الجمعية الأم، بالإضافة لمجلة كانت تصدر عن مركز التدريب المهني في (دار الحنان).

وقد كانت مجلة (دار الحنان) تلقى إقبالاً كبيراً من الطالبات والأمهات والمجتمع النسائي بمختلف فئاته وشرائحه العمرية فما تلبث أن تصدر حتى تنفذ نسخها - قرابة ٣٠٠ نسخة - خلال ٣ أيام.

موضوعات المجلة

اهتمت المجلة بإبراز نشاط طالبات (دار الحنان) من خلال التقارير والتغطيات الصحفية التي تجريها محررات جمعية الصحافة بدار الحنان، أو من خلال المقالات التي تشر في المجلة بأقلام الطالبات. كما تبرز مهارات الطالبات في فن إدارة الحوار الصحفي مع المتفوقات والخريجات، والفتيات المثاليات، والإداريات وغيرهن من شخصيات الدار ورموزها

وضيوفها. وتتنوع الأبواب التي كانت تعدها الصحفيات الواعدات لنجد تبويب المجلة يتضمن في كل مرة الترفيه، والعلوم والفنون، والمسائل التربوية، والمشكلات النفسية، وغيرها من الأبواب التي على الطالبات أن يبذلن مجهودًا كبيرًا في تحريرها، وجمع معلوماتها في زمن لم تكن تتوفر فيه مصادر لنقل المعلومة سريعاً كما هو الحال في عصر الإنترنت والفضائيات، وبالرغم من ذلك أجد اليوم أنني أقرأ مجلات (دار الحنان) القديمة، وأتعجب من كم المعلومات المفيدة والمشوّقة التي تضمها صفحاتها. وتبقى فاكتتها بشهادة القراء الذين كانوا يتهافتون على شرائها هي ذكريات الطالبات في جنبات الدار ذات التجارب الفريدة.

من جهة أخرى كان فريق التحرير في جمعية الصحافة يتعاون مع بقية الجمعيات في المدرسة لنشر دراسات خاصة، واستطلاعات رأي هامة حول قضايا مختلفة. كما كان يقوم بإعداد نشرات دورية.

من بوابة (دار الحنان) دخلت ابنتها بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة) بخطى ثابتة وواثقة، واليوم تزخر الساحة الإعلامية محلياً وعربياً ودولياً بإعلاميات وصحفيات وكاتبات هنّ خريجات دار الحنان.



حفل للقسم الابتدائي تم تصويره تلفزيونياً لبرنامج (بابا أمين) عام ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م



٢ (الإذاعة المدرسية

كوسيلة إعلام مسموعة انطلقت الإذاعة المدرسية من (دار الحنان) في عام ١٣٩٠-١٣٩١هـ. وقد بدأ بث البرنامج الإذاعي يومين أسبوعياً (الاثنين والأربعاء) متنوعة. وفي عام ١٣٩٧-١٣٩٨هـ أضيفت أجهزة جديدة إذاعية أهدتها للدار بعض الطالبات، وأصبحت الإذاعة تبث إرسالها يومياً في الطوابير الصباحية. كما تبث برامج خاصة خلال الفعاليات التي تُقام في الدار مثل البازار، الحفلات، والأنشطة الكشفية، وفي عام ١٤١٤هـ تم تجديد الإذاعة المدرسية بأحدث الأجهزة التي تبرعت بها إحدى طالبات (دار الحنان).

٣ (دار الحنان في الإعلام المرئي

اعتاد كل من القسم التحضيري، والقسم الابتدائي في (دار الحنان) على استضافة كاميرا التلفزيون السعودي لتغطية فعالياته، واستضافة طالباته في البرامج المخصصة للأطفال. وعن تلك التجربة تقول الإعلامية دنيا بكر يونس: «أفتخر كوني قدمت حلقات مكثفة من مدارس (دار الحنان) كنت أبحث خلالها عن المدرسة المتميزة والطالبة المتميزة. وأعترف أنني كنت أتعجب من قدرة الصغيرات على الوقوف أمام عدسة الكاميرا، والحديث بطلاقة تشير إلى أن (دار الحنان) قد أسست طالباتها منذ الصغر بالشكل الصحيح، وسلّحتهن بالثقة بالنفس». وتضيف: «واقعنا يؤكد على أن (دار الحنان) قد نجحت في تأدية رسالتها كما يجب، فاليوم وأنا أقوم بإعداد برنامج عن المرأة المتميزة لم أعد أستغرب أن أجدها من خريجات (دار الحنان) اللواتي تركن بصمة خاصة في مختلف المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية». واستكمالاً للأنشطة الإعلامية التي حرصت (دار الحنان) على تقديمها لطالباتها، تميّزت جمعياتها بأنشطة عديدة متعلقة مثل (الدعاية والإعلان)، (التصوير)، (الخطابة والإلقاء)، (المسرح).

النشاط الكشفي

تكوّنت فرقة المرشدات بمدرسة دار الحنان عام ١٩٦٧م، وعندما أردت أن أبحث عن جذور فكرة تكوين فريق المرشدات بمدراس دار الحنان لم أجد قصة. ولكنني وجدت الخبرة والتجربة التي احتفظت بها السيدة سيسيل، وأرادت أن تنقلها لطالباتها. باختصار قالت:

«منذ الصغر بمدرستي في القاهرة كنت عضواً فاعلاً في الفرق الكشفية بدءاً بـ (الزهرات) إلى (المرشدات)، وكنا نتلقى



تدريب الكشافة

ضمن البرامج الكشفية تدريبات مكثفة على الإسعافات الأولية التي لم تكن نتوقع - آنذاك - أننا سنحتاج إلى ممارستها في الحياة. ولكن الشدائد علمتنا متى يكون وقت توظيف هذا التأهيل الذي حصلنا عليه، فعندما واجهت القاهرة ظروف الحرب، وجدنا أننا تلقائياً قد تحولنا إلى جنود مؤهلة لخدمة المجتمع في الظروف الطارئة».

ربط ذهني مباشرة بين تلك الإجابة، وبين الدور العظيم الذي مارسته المرأة المسلمة في فجر الإسلام، فحتماً كانت ظروف الحياة، وشظف العيش - آنذاك - يفرضان عليها تجارب تمر بها كل يوم لتتعلم منها، وتؤهلها بقسوتها على القيام بمهام جسام كتمريض الجرحى، وغير ذلك حتى تصبح أكثر صلابة في مواجهة مختلف الظروف التي قد تطرأ على محيطها. وإذ إننا نتمتع اليوم برخاء العيش فكان لا بد من صناعة التجربة وخلقها في أجواء افتراضية لتجد الطالبة نفسها في مواجهة اختبارات عملية تتأهل في ضوئها لمواجهة كافة ظروف الحياة. وهذا ببساطة ما حققته البرامج الكشفية لطالبات (دار الحنان).

أمّا عن الأهداف العامة للمرشديات تقول السيدة سهير عبدالعزيز - قائدة سابقة لمرشديات دار الحنان - :

«مناهج المرشديات عامة، هدفها الأسمى خلق المواطنة الصالحة التي تقدر المسؤولية، وتعدها نفسها إعداداً دينياً وبدنياً



زهرات دار الحنان

وخلقياً واجتماعياً. كما وأنها تنمي فيها المواهب والقدرات منذ الصغر»^(١).

ولربما لم تكن ندرك . كطالبات . أبعاد هذه الأهداف التي ترسّخت بداخلنا من خلال ممارسة الأنشطة الكشفية إلى أن مرّت سنوات طويلة على تخرّجنا من المدرسة، وحن وقت استرجاعها أثناء اجتماع وديّ ضمت مائدته عدداً من سيدات المجتمع للبحث عن برامج حديثة، وأفكار تسهم في تعزيز الحس الوطني، وتساعد على مواجهة الظروف الطارئة مثل (الحريق، الحروب، وغيرها)، فوجدت أنني وثلاثاً من خريجات (دار الحنان) من أجيال مختلفة، نطرح مقترحات لبرامج عملية يمكن للمجتمع النسائي أن يتبناها للتوعية والتأهيل بالممارسة وما أن انتهى الاجتماع حتى سارعت إلى السيدات أستدعي من ذاكرتهم الخلفية التي استندنا عليها في هذه المقترحات المشتركة، فكانت الإجابة حاضرة: (كنا من مرشدات دار الحنان). كل الأمور التي كانت تبدو صغيرة أدركنا أن أثرها كان كبيراً، وهو إدراك يزداد رسوخاً مع مرور الأيام.

وقد كان للمرشدات في (دار الحنان) دور بارز في أنشطتها من حيث المشاركة في أعمال السوق الخيري، وتقديم المعونات المادية والمعنوية إلى جانب الإشراف والمساعدة في التنظيم والتوجيه لمختلف الأنشطة.

(١) من مجلة دار الحنان - العدد ١٢ عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢م - ص ١٤



فرقة الكشافة الموسيقية

وهكذا كان إرساء مفهوم العمل التطوعي أساسياً لتدرك الفتاة أن واجبها بالتطوع لخدمة مجتمعها الكبير حتماً وليس اختيارياً، كما اعتادت على أن تخدم مجتمعها الصغير في المدرسة.

يوم الفكر العالمي

عام من التدريبات والمعسكرات الكشفية كان ينتهي بمشاركة (مرشدات)، و(زهرات) دار الحنان في يوم الفكر

العالمي، غير أن أثر التجربة في نفوس الطالبات لم ينته أبداً. فكنت واحدة من كثيرات ظلت ترافقهن التجربة، كما ظل يرافقني دفتر صغير استخدمته لتدوين بعض التعليمات الكشفية عندما كنت في المرحلة المتوسطة. وعندما قلبت صفحاته وجدتها تمتزج بذاكرتي لتسترجع يوماً فريداً من أيام (دار الحنان).

التاريخ: ١٤٠٨ هـ.

السنة الدراسية: ثاني متوسط.

الشعبة: (ب).

التصنيف: مرشدة.

اسم الطليعة: الدانة.

الحدث: يوم الفكر العالمي.

المدرسة: دارالحنان.

اليوم: الخميس.



إنه يوم الإجازة الأسبوعية، ولكننا توَّجَّهنا على الميعاد إلى المدرسة، نقطع طريقاً يؤكد أن المدرسة لم تكن فقط للدراسة، ففيها كنا نتعرف على فنون الحياة، ونكتسب الخبرات في مختلف مناحيها.. وهكذا كنا في ذلك اليوم في طريقنا لخوض تجربة أستطيع أن أطلق عليها اليوم تجربة (الاحتكاك والتفاعل الحضاري مع الآخر).

التقينا على الموعد - بل في الواقع قبل الموعد - حيث يجب أن نصطف في البهو الخارجي للمدرسة، ونحن نحفظ برنامجاً

محددًا باليوم والساعة والدقيقة ندرك معه أن الالتزام بموعد الحضور شرط أساسي يفرضه علينا الزي الكشفي الذي نرتديه، وبضع دقائق من التأخير بعد أن تتطلق الصافرة يعني حتماً أننا أصبحنا خارج النشاط الكشفي .
عدة نفخات صغيرة وحادة انطلقت من الصافرة لتؤذن بوقت الاجتماع، تبعتها خلال ٦٠ ثانية نفخة طويلة نعرف أنها تعني سكونا وانتباهاً وصوت قائدة المرشدات يدوي .



قائدة المرشدات: مدرسة صفا .

المرشدات: عربية .

قائدة المرشدات: انتباه .

المرشدات: سعودية .

قائدة المرشدات: شعار المرشدة .

المرشدات: كوني مستعدة .

قائدة المرشدات: ميثاق المرشدة .

المرشدات بصوت واحد (والأصابع الثلاث لليد اليمنى مرفوعة تذكيراً بالعهود الثلاثة التي يتضمنها ميثاق المرشدة، واليد مرفوعة بمحاذاة الكتف تقريباً):

أعد بشري في :

(١) أن أقوم بواجبي نحو الله ثم الوطن .

(٢) أن أساعد الناس في جميع الظروف .

(٣) أن أعمل بقانون المرشدات .

وبدأت إرشادات قائدة المرشدات تنطلق عبر مكبرات صوت الإذاعة المدرسية للتأكيد على خط سير الرحلة الأكثر ثراءً ضمن برنامج (دار الحنان) الكشفي. تتبعها عدة نفخات طويلة وبطيئة لتبدأ فرقة المرشدات الموسيقية بدق طبول المسيرة، وتتحرك صفوف المرشدات والزهرات نحو منطقة جمع الأمتعة، ومنها تتوجّه إلى الحافلات التي ستقلنا هذا العام للمدرسة الأمريكية لنشارك في يوم الفكر العالمي إلى جانب الفرق الكشفية من الولايات المتحدة الأمريكية واليونان وكندا وإندونيسيا وبريطانيا .

لا يعلو صوت على صوت النظام في خطواتنا. ذلك الالتزام بالنظام وحده كان يكبح زمام الحماسة التي تبثها دقات فرقة



مسابقة إسعافات أولية

المرشدات الموسيقية لتتبعها في مكان نقوم بزيارته للمرة الأولى، ومع ذلك نبدو وكأننا نحفظ الطريق لموقعنا فيه عن ظهر قلب.

بعد أن ينتهي البرنامج الذي تقدمه الفرق الكشفية لكافة الدول المشاركة نستقبل اللحظة المنتظرة، حيث تتحرر خطانا لننطلق ونصافح بقية المرشدات والزهرات، فنعرف بأنفسنا ونتعرف عليهن.. نتجاذب أطراف الحوار، وتبادل الشارات. وكم كانت تلك الشارات والأوسمة غالية على نفوسنا، فهي في الواقع ما كنا نظل طوال العام نتسابق لنحصل عليه نظير تميزنا في النشاط الكشفي، وكل وسام يزين زينا الكشفي يرمز لرتبة جديدة حصلنا عليها. في تلك اللحظة فقط كان بوسعنا أن نتنازل عن الشارات والأوسمة، وتبادلها للذكرى، فنحتفظ بشهادة اجتيازنا لتجربة التفاعل الحضاري مع مرشدات الدول الأخرى.

وأستعيد تلك الصورة التي تحفظها ذاكرتي عن لحظة تبادل الشارات، فأجدها اليوم درساً علمنا ضرورة الاستفادة من فرص الالتقاء بالآخر لتبادل الخبرات والامتيازات. لم تكن بالتأكيد (شارات) نجمعها للذكرى بقدر ما كانت (إشارات) توقفتنا عندها لتتفكر في مغزى لقاء يوم الفكر.

الرحلات والمعسكرات

تضمنت أنشطة الكشافة معسكرات محلية، ورحلات خارجية، حيث كانت السيدة سيسيل رشدي القائد الأول للمرشدات في معسكر المغرب ١٩٧٨م، ومعها كمساعدات السيدة فائزة كيال، والسيدة نورة القصيبي، والسيدة ليلي رحيم الدين، كما كانت الممثلة العربية للمملكة في المؤتمر الكشفي العربي في الخرطوم عام ١٩٧٩م.

وعن تلك الرحلات الكشفية الخارجية التي كانت تقوم بها مرشدات (دارالحنان) تقول السيدة مها فتحي:

«كنت في الصف الأول الثانوي عندما تم اختياري أنا و٦ طالبات، بالإضافة إلى ٦ قائدات للمشاركة في معسكر المغرب، وأذكر من بين الأسماء التي شاركت. آنذاك. كلاً من (بوران خميس، غادة الحوطي، ميساء خلاف، هناء حجازي، هويدا حلبي) ومن المشرفات (نور رحيمي، رابحة النقادي) وقد حصلنا أولاً على موافقة أسرنا، ومن ثم تلقينا الإرشادات والتدريبات اللازمة، واتجهنا إلى المغرب، حيث التقينا بمرشدات كل الدول العربية تقريباً.

وتضيف: «لم تكن الرحلة الأخيرة.. فبعدها ذهبنا إلى مخيم في دولة الكويت، وآخر في سويسرا، وكان برنامج الرحلة يتضمن رحلات داخلية، ومباريات رياضية، وزيارة للمتاحف، وتسلق الجبال. ولعل أهم استفادة حصلنا عليها من تلك التجارب هي الاعتماد على النفس، والعمل الجماعي بالإضافة للتعود على صلاة الجماعة.»



معسكر داخل المدرسة



إطفاء نار



معسكر الكشافة في دار الجنان



السيدة بادن داوول تصافح زهرات دار الحنان

زيارات رسمية من ذاكرة دار الحنان الكشفية

في عام ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م قامت (دارالحنان) بالتعاون مع مرشدات بريطانيا في جدة بدعوة السيدة (باتريشيا بادن باول) للمشاركة في يوم الفكر العالمي.

وكانت الدار قد بدأت الاحتفال بهذا اليوم منذ عام ١٩٦٧م بمشاركة مرشدات الولايات المتحدة الأمريكية فقط، ثم بعد ثلاث سنوات اشتركت مرشدات بريطانيا، وبعد ذلك اشتركت مرشدات اليونان، ثم اشتركت كل من مرشدات كندا، ومرشدات إندونيسيا، وفرنسا في مدرسة جدة الإعدادية للجالية البريطانية والتابعة للسفارة البريطانية.

وقد انتهزت مرشدات مدرسة (دار الحنان) في جدة فرصة وجود السيدة (بادن باول) في جدة، فدعوها لزيارة مدرستهن، وكذلك دعوة السيدة عفاف فتحي المفوضة العربية، وفي تلك الزيارة قامت مرشدات (دار الحنان) بإعداد برنامج خاص

للسيدة بادن باول شمل الألعاب والفلكلور والترفيه، كما قدمن للسيدة عفاف فتحي هدايا تذكارية امتناناً وتقديراً لها على زيارتهما. ثم قامت الضيفة برفقة القائدات السعوديات بجولة على أقسام المدرسة المختلفة للاطلاع عليها، وأبدت إعجابها بشخصية المرشدة السعودية.. يُذكر أنه قد رافقت السيدة بادن باول في هذه الزيارة كل من السيدة سبرينقنج رئيسه مرشدات بريطانيا، وبعض القائدات البريطانيات.

كما قامت بزيارة مدرسة دار الحنان أيضاً، والتعرف على مرشداتها وقائداتها السيدة ماكلين رئيسة مرشدات الولايات المتحدة الأمريكية العامة، حيث أعد لها نفس البرنامج.

التربية البدنية

لأن العقل السليم في الجسم السليم، عُنيت (دار الحنان) بالبنية الصحية لطالباتها، فخصصت منذ افتتاحها مساحة لممارسة بعض الأنشطة الرياضية. وعن بداية هذا النشاط تقول السيدة فائزة كيال:



تنس الطاولة

«عندما التحقت بدار الحنان كطالبة، كنا نمارس التمرينات الرياضية، وبعض الأنشطة مثل كرة السلة على أرضية رملية، حتى انتقلنا إلى مبنى طريق الميناء، حيث كانت تتوفر صالة ألعاب مغلقة نمارس فيها النشاط الرياضي».

ما لبثت تلك الحجره أن تحولت إلى ملاعب رياضية لتتطرق منها أنشطة التربية البدنية منذ عام ١٣٨٦هـ، فكانت (دار الحنان) أول مدرسة سعودية للبنات تتيح لطالباتها مزاوله الأنشطة الرياضية التي تناسبهن كفتيات، وتناسب أعمارهن وقدراتهن. وقد تطوّرت الأنشطة والملاعب تدريجياً حتى أصبح للملاعب (دار الحنان) مباني خاصة، ومجهزة بأحدث التجهيزات، كما وفرت المدرسة لهذا الغرض مدرجات مؤهلات. وعن ذلك التطور تقول السيدة فائزة كيال:



«عندما عدت إلى المدرسة كموظفة بعد عدة سنوات كان كل شيء قد تطوّر، حيث تنوّعت الأنشطة الرياضية، وأصبحت هناك مباريات في كرة السلة،

والكرة الطائرة تقام على شكل دوري بين الفرق التي يتم تشكيلها من قبل الطالبات، ومدرجات للحاضرات بالإضافة إلى جوائز ودروع للفائزات».

على مساحة ٦٢٢٩ متراً مربعاً أُقيمت الملاعب المغطاة بمبنى (دار الحنان) بشوارع خزام، وكانت عبارة عن طابقين تتضمن:



المسبح

صالات الألعاب الجماعية

- كرة الطائرة.

- كرة السلة.

- صالات التمارين الرياضية ومعداتنا.

ملاعب الألعاب الفردية

- تنس الطاولة

- الإسكواش

- كرة الريشة

- كرة المضرب

- تراك لممارسة رياضة الجري

- حمام سباحة (بمقياس أولمبياد)

- بالإضافة للملاعب الخارجية المكشوفة

التي بلغت مساحتها ٥٤٦٥ متراً مربعاً

وضمت:

- ملاعب التنس الأرضي.

- ملاعب كرة السلة.

فكانت بذلك نادياً رياضياً نسائياً

متكاملاً تمكنت (دار الحنان) من



ملعب كرة السلة



خلاله أن تفعل بعض الأنشطة الرياضية الإلزامية على الطالبات خلال حصة أسبوعية. كما تركت الخيار للراغبات بالانضمام للفرق والتدريبات المكثفة أثناء أنشطة اليوم الطويل، شريطة الالتزام بالزي الرياضي.

«ليس ذلك فحسب»، تقول السيدة سيسيل رشدي:

«عندما توفرت لدينا هذه الإمكانيات، رأينا أن نتيح الاستفادة منها للمدارس الأخرى، وللجمعيات الخيرية النسائية خارج فترات الدوام وفي الإجازات. كما دعمنا في الأعوام الأخيرة بعض الأنشطة باستقطاب مدربات متخصصات للجمباز، والسباحة، والسكواتش ليشاركوا بتدريب الطالبات في أنشطة اليوم الطويل.. أمّا رياضة السباحة فكانت تتطلب وجود أكثر من مدربة مع الطالبات لتلافي المخاطر، ونظراً لتكلفتها العالية اتجهنا لاحقاً إلى طرحها برسوم إضافية لمن ترغب».

واستدرك متسائلة عن لعبة التنس التي كانت تتوقف في بعض الأحيان، ولا يتم إدراجها من بين الأنشطة المتاحة لالتحاق الطالبة فتقول:

«الملاعب الخارجية لم يكن بوسعنا استخدامها في فترات معينة من السنة بسبب شدة ارتفاع درجة الحرارة في فترة الظهيرة التي تُقام خلالها الأنشطة».

الأنشطة الخيرية والتطوعية

(١) بازار دار الحنان (السوق الخيري)

في عام ١٣٩٢/١٣٩١هـ بدأ تنفيذ أول نشاط للسوق الخيري (البازار) في مدارس دار الحنان، فكان امتداداً للدور الخيري الذي اضطلعت به (دار الحنان) منذ انطلاقتها كدار للرعاية.. ويبدو أنها أرادت أن تثقل تجربة العطاء لطالباتها وللمجتمع.. فقد كان البازار يقوم على تبرع الأهالي، ويقام معتمداً على سواعد الطالبات، ليذهب ريعه إلى دار الرعاية، فيسهم بجزء من مصاريف هذا القسم بالدار.. وقد كان السوق الخيري يتضمن عرض بعض منتوجات الطالبات الفنية وعرض الأفلام الثقافية والألعاب المختلفة للأطفال وعرضاً لبضائع مقدمة من بعض الشركات التجارية، بالإضافة لمعروضات متنوعة من الإنتاج المدرسي والمأكولات المخصصة للبيع .

خلف كواليسه في مراحل الإعداد لم تكن (دار الحنان) مدرسة، بل خلية نحل تتحرك بين جنباتها الطالبات والمرشدات والمعلمات والإداريات للتجهيز للبازار بعد تحديد دور كل منهن وتدريبها عليه.. أمّا (التجهيز) فكان يعني بناء حقيقياً لتتحول ساحة الدار إلى مدينة ترفيهية.. ذلك البناء كانت تبنيه الطالبات مع المشرفات، ولا يتجاوز التدخل الخارجي سوى الاستعانة ببعض المختصين من قسم الصيانة التابع للمدرسة لإيصال الكهرباء، وربطها بالأجهزة التي ستقوم



طالبات دار الحنان في أحد بازاراتها

بتشغيلها الطالبات.

عام بعد عام كنا نمارس نفس المهام التي عندما أسترجعها اليوم أجد ضرورة لإعادة تعريفها، حيث لم تكن مجرد تجربة عابرة، بل كانت تتضمن مبادئ:

- **تنظيم المهرجانات:** كنا من مختلف المراحل الدراسية . كأفراد وجمعيات ومرشدات . نتكفل بالتخطيط والإعداد والتنظيم والاستقبال، وإدارة هذه الفعالية بتوجيه من الإدارة والمعلمات.. فولدت تلك التجربة لدى طالبات (دار الحنان) خبرة كبيرة، برز أثرها مستقبلاً في تنظيم خريجات (دار الحنان) لفعاليات وبازارات ومؤتمرات لها طابع محلي ودولي، تخدم المجتمع، وتخرج على مستوى عالي ومبهر للحضور.

- **التسويق:** تعلمت طالبات (دار الحنان) من بازاراته السنوية فنون التسويق والترويج للسلع والخدمات المختلفة، فكان على كل مجموعة تشرف على إحدى زوايا البازار أن تسعى إلى جذب الحضور إليها بطريقة العرض والتقديم المبتكرة، وإطلاق الشعارات اللافتة.

- **العمل الجماعي:** يداً بيد كانت الطالبات يعملن لإخراج عمل واحد ناجح، يحمل توقيع الدار، فإن أخفقت واحدة من

الجماعة أو تقاعست عن أداء عملها تفشل معها زميلاتها.. وإذا تكاثفت الجهود، وتحقق معنى التعاون تجني الجماعة معاً ثمار الفوز ونشوة النجاح.

- **خدمة المجتمع:** من الصعب أن يشعر الإنسان بواجبه حيال الآخرين، غير أن ذلك لم يكن استيعابه صعباً على طالبات مدارس (دار الحنان) بعد مرورهن بتجربة العطاء بسخاء دون انتظار مقابل.

ولعل الأرقام هي الشاهد على نجاح تجربة المدرسة، فقد كان بازار (دار الحنان) يصل عدد زواره ٣٥٠٠ زائرة وطفل.. كما ظل يحقق أرباحاً متزايدة حتى أصبح ريعه إلى جانب الإسهام في تكاليف دار الرعاية، يسهم في قيام أنشطة خيرية جديدة من بينها (مائدة الرحمن) في شهر رمضان المبارك.

٢) مائدة الرحمن

امتدت مائدة الرحمن الأولى لتغطي ساحة (دار الحنان) للمرة الأولى في عام (١٤٠٧-١٤٠٨هـ).. وظلت تمتد كل عام في شهر رمضان، يسبقها تجهيزات تستغرق شهراً كاملاً وتتضمن:

أولاً: الاستعداد

- تشكيل لجنة مائدة الرحمن بإشراف المديرية العامة للمدارس؛ لتحديد مسؤولية كل مشاركة بمائدة الرحمن من الأقسام الثلاثة (تحضيرية - ابتدائي - ثانوي) .

- عمل برامج لجمع التبرعات من الطالبات والموظفات، وآخر لجمعها من الشركات والأهالي .
- خطاب لطالبات الكشافة للمشاركة وحضور يوم مائدة الرحمن .
- بيان بأسماء العاملات والعاملين، وعدد الأبناء (من المشرفة على العمال والعاملات) .
- استلام ما تبقى من التبرعات خلال الأعوام السابقة (من مديرة المشتريات والمخازن) .
- تخصيص مكان في المدرسة لاستلام التبرعات العينية (المأكولات والملبوسات) .
- تسلم التبرعات المادية للمسؤوله عنها (قسم المحاسبة) .
- عمل بطاقة دعوة لتوزع على جميع العاملات والعاملين بالدار .

● تحديد قائمة الطعام الخاصة بمائدة الرحمن مع رئيسات اللجان، وتوزيع عملها على الطالبات والموظفات ومطعم المدرسة .

ثانياً: - خطة العمل

- عقد اجتماعات مع المعلمات المشاركات في العمل (تحضيري - ابتدائي - متوسط وثانوي) بإشراف المدير العام للمدارس.
- عقد اجتماعات مع طالبات الكشافة ومعلمة النشاط.
- عقد اجتماعات مع المسؤولة في المطعم لمناقشة قائمة الطعام .
- شراء الألعاب والهدايا والحلويات لأطفال العاملين والعاملات إذا لم تتوفر من خلال الطالبات أو المتبرعات.

ثالثاً: - التوزيع

المرحلة الأولى: توزيع المواد الغذائية على عدد العاملين والعاملات بالدار بالتساوي .

المرحلة الثانية: توزيع الملابس للعاملين والعاملات بالدار .

المرحلة الثالثة: في نفس يوم مائدة الرحمن.. توزيع (عيدية) مبلغ مادي لكل عامل وعاملة، وتكون في حدود ٢٠٠ أو ٢٠٠ ريال تقريباً، ويعتمد ذلك على كمية التبرعات للمدرسة.

وعن هذا النشاط تقول السيدة فائزة كيال: « تهدف مائدة الرحمن إلى إنماء الجوانب الإنسانية لدى الطالبات، وتعميق جذورها في نفوسهن.. ففي شهر رمضان من كل عام تستضيف الدار العاملين والعاملات في المدارس، وأقسام الصيانة والتشغيل مع أبنائهم لتقدم لهم الهدايا.. فتسهم الطالبات من خلال هذا النشاط في عملية توزيع الصدقات والزكاة ». وأن كان هناك من يخرج الصدقات والزكاة مادياً، فهناك في (دار الحنان) من كنّ يسعين إلى تحفيز الآخرين على أداء هذا الواجب الاجتماعي والديني بصورة حضارية تربط بين البذل والعطاء وإسعاد الآخرين، وتؤكد لمن لا يملك قدرة مادية أنه بمجهوده يستطيع تأدية دور لا يقل وقعه أهمية في نفوس المحتاجين عن تغطية حاجاتهم المادية .

أسبوع النظافة

اليوم : الاثنين

التاريخ : ١٤ ربيع الآخر

السنة : ١٤١٢هـ

يوم يؤرخ في سجلات الدار حيث دارت أحداث المسرحية على مسرح الدار التعليمي

اسم المسرحية: (هل النظافة شعار أم ممارسة ؟)

مخرج المسرحية: المربية الفاضلة مديرة الدار سيسيل رشدي.

مساعد المخرج: وكيلتها الرائعة السيدة فائزة كيال.

بطولة: مديرة القسم الثانوي والمتوسط السيدة هيام العوري، وباقي الجهاز الإداري والتعليمي، بالإضافة إلى العديد من الممثلين (طالبات الدار).

ولكن هذه المسرحية ليست كباقي المسرحيات.. نعم، لقد كانت مرتجلة إلى أبعد الحدود.. ولم نستعد لها، ولم نتدرب على أدوارنا فيها، ولكنها نجحت ولله الحمد، وكان لها واسع الأثر في نفوسنا.

فبعد انتهاء العرض، وإسدال الستار، دار في عقل كل طالبة منا حوار وعلامات استفهام واستنكار بل وتعجب!! ما مناسبة هذا الحدث؟ وهل كان مجرد كسر للروتين اليومي المعتاد الذي نعاني منه أم ماذا؟^(١)

هكذا صورت الطالبة (البندري القودة) الحدث الذي صادف احتفال مدرستها بـ (أسبوع النظافة)؛ لتنتقل تجربة فريدة عاشتها ووصفتها مجازاً بالمسرحية التي لا تنتهي بإسدال الستار خاصة وأنها قد خلفت وراءها للمشاهد أسئلة تشحن تفكيره للتحليل، واستخلاص الدروس التربوية منها.

وللمسرحية وجه آخر تعرفه السيدة سيسيل رشدي مخرجة المشهد الذي يتجلى فيه توظيفها لتخصصها في علم الاجتماع؛ لتعالج الخطأ بدرس تربوي لا يمكن أن تنساه الطالبات.

تقول السيدة سيسيل:

«كنت آخر من يغادر المدرسة كل يوم، وفي طريق عودتي إلى منزلي أمر بساحات الثانوي كالمعتاد، لكنني في ذلك اليوم هالتي ما رأيته من أوساخ ونفايات تمتلئ بها الساحة، بالرغم من أن الحاويات فارغة!! وصعدت إلى الفصول والممرات، ووجدت حالها لا يقل سوءاً عن حال الساحة الخارجية بعد (اليوم الطويل) الذي تتناول فيه الطالبات الغداء في المدرسة..

(١) من مجلة دار الحنان العدد ١٢ - عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩٢م - بقلم الطالبة البندري ناصر سلطان القودة - الثالث العلمي (ب) - ص ١٦

فعدت إلى مكتبي، واتصلت بالسيدة ميادة السباعي المشرفة العامة على نظافة المدارس، وقلت لها: هذا المبنى أغلقه بالمفتاح الآن، وامني عاملات النظافة من تنظيف الساحات.

بتعجب شديد عجز عن تحجيم ردة الفعل التلقائية قالت السيدة ميادة: شو؟ هيك بدي اتركه؟

أجبتها بحزم: نعم، مع تنبيه عاملات النظافة لتحضير الجرادل والماسح والمكانس وجميع أدوات النظافة ووضعها غداً صباحاً في ساحة القسم الثانوي أمام الطوابير.

في صباح اليوم التالي كانت الساحات المتسخة في استقبالنا. نحن الطالبات. والأسئلة المتشحة بالاشمئزاز تتالى (ماهذه الأوساخ؟، لماذا لم يتم تنظيف المدرسة؟)، وبدأ التخمين يخيم على المكان بين من تقول (ربما عاملات النظافة قد أعلن الإضراب طلباً لرفع المرتبات) وأخرى بفرح تقول: (بيدو أن اليوم إجازة ولن نتمكن من مواصلة الدراسة، أتوقع أن تطلب منا المدرسة العودة لمنازلنا حتى يتم تنظيف المبنى).. وتلاشت الأسئلة، وازداد التعجب مع ظهور السيدة سيسيل رشدي في طوابير المدرسة قائلة بعد أن سمعت ما يكفي من الطالبات: (نتساءلن لماذا لم ينظف أحد المبنى؟ فهل لي أن أسألكن من الذي ملأها بكل هذه الأوساخ؟).

خيم الصمت على المكان لحظة تبادلنا خلالها النظرات، حتى التقطت أعيننا مشهد أدوات النظافة التي يحملها فريق الإداريات والمعلمات، والابتسامة على وجوههن تخفي معرفتهن بفصول المسرحية التربوية التي ستشهدها هذا الصباح الدار.

وكان الإعلان من السيدة سيسيل رشدي له وقعٌ مدوٌ على الطوابير، فبدأنا نتساءل فيما بيننا:

«هل حقاً قالت أبله سيسيل إن الحصة الأولى، وإذا استدعى الأمر حصتين تم إلغاؤهما حتى تنتهي. نحن الطالبات. من تنظيف المدرسة؟» .

في الواقع لم تكن أمامنا مهلة للتفكير أو الاستنكار، فقد بدأت فعلياً مهمة الفريق التنفيذي من إداريات ومعلمات، حيث تم توزيعنا إلى مجموعات: كل منها أوكلت إليه مهمة تنظيف إحدى زوايا المكان تحت إشراف الفريق التنفيذي الذي استبدل مباشرة بالابتسامة نظرة جدية لا تجدي معها التوسلات بالعفو، ولا تنظلي عليها محاولات الاعتذار .

أثناء مهمة التنظيف فقط أذكر أننا شاهدنا اللوحات والشعارات التي قمنا بإعدادها وتعليقها قبل أيام لتزين أركان المدرسة بمناسبة أسبوع النظافة. وشعرنا كأننا نشاهدها للمرة الأولى، فثمة فارق بين أن نعلق الشعارات وبين أن نمارسها.

تلك التجربة الاستثنائية كانت تتكرر بصور مختلفة تحدد إدارة المدرسة ملامحها خلال أسبوع النظافة بحسب ممارسات الطالبات وسلوكياتهن في المحافظة على نظافة المدرسة، فتنوع ما بين المحاضرات والوسائل التربوية والمسابقات .

يوم الطالبة

اقتنصتُ اعترافاً من السيدة التي طالما وقفت أمامها وآلاف الطالبات نرتعد خوفاً وخشية من أن تعنّفنا على مخالفة، أو مشاغبة ارتكبتها، كنا ندرك عندما نقف أمامها أنه لا مفر من الاعتراف المباشر، ومواجهة العقوبة الموازية لجنس العمل، وأخيراً سجلت اعترافها وهي تقول:

«كنتُ طالبة مشاغبة في المدرسة؛ لذلك لم تكن تنظلي عليّ حيل الطالبات، وكنتُ أكتشفها سريعاً». تحت وقع المفاجأة سألتها:

«حقاً أبله سييسيل؟».

أجابت: «حقاً لم أكن هادئة. ولكن مهلاً، لم تكن مشاغباتي تتجاوز محاولة كسر الروتين، كما لم تتجاوز العقوبات التي واجهتها في مراحل الدراسة المختلفة، الحرمان من المشاركة في دوري رياضي».

واستدركت: «أفهم طبيعة الطالبة في هذه المرحلة التي تتوق فيها للتخلص من القيود، وتبحث عن مساحات من الحرية، والانطلاق؛ لذا كنا نتيح لها في (دار الحنان) أن تمارس الحرية شريطة أن تتحمل المسؤولية».

وقد طبقت السيدة سييسيل رشدي هذا المفهوم في (يوم الطالبة)، أو (اليوم المفتوح). ذلك اليوم الذي تتسلم فيه الطالبات زمام أمور المدرسة بالكامل، فيتبادلن الأدوار والمسؤوليات مع المعلمات والإداريات وحتى عاملات النظافة، بينما تجلس كل أولئك الرائعات على مقاعد الطالبات، يرصدن التجربة، ويشاهدن أنفسهم في مرآة بناتهن المتممصات لشخصياتهن، والقائمات بمهامهن.

كانت حتماً التجربة التي لن تملك أي إدارة مدرسية تطبيقها إلا وهي تثق في أنها تملك ما يكفي من الخبرة والقدرة لضبط النظام في كافة الظروف. فكان نظام المدرسة اليومي ينقلب رأساً على عقب ليتحول إلى فوضى (منظمة) تخفي في جعبتها حكمة وموعظة.

وعن الدروس التربوية المستفادة من هذا اليوم، تقول السيدة سييسيل:

«اليوم المفتوح لم يكن يهدف فقط إلى التسلية وكسر الروتين، بإتاحة المجال للطالبة لتمارس ما تشاء من الأدوار أو تتخلص من القيود فحسب، ولكنه يأتي في إطار تعليم الطالبة المسؤولية عندما تعيش أدواراً مختلفة تمارس من خلالها مهام الشخصيات التي تقابلها كل يوم. وإن كان ظاهر هذا اليوم المرح فباطنه يخفي درساً عملياً يسهم في أن تشعر الطالبة بحجم الجهد الذي تبذله الإدارة والمعلمات، وكافة العاملات في المدرسة، لتدرك بعده أنه لا يصح من أجل لحظة مرح أن تتصرف بشكل غير مسؤول يخل بنظام عمل أحد هذه الأجهزة...» وتضيف: «لست قاضياً ظالماً، فلم أشأ أن أحكم على الطالبات بعقوبات قبل أن أجعلهن يدركن عن تجربة فداحة الخطأ في الإخلال بنظام المدرسة، أو التشويش

على المعلمة أثناء شرح الدرس».

كانت الطالبة تتربص هذا اليوم بفارغ الصبر لتفرض سيطرتها على المدرسة، ومن ثم تتفاجأ بأن أمامها مهمة صعبة، فعلى الطالبة التي قبلت التحدي أن تشرح دروس هذا اليوم لمعلمتها، ولزميلاتها في الصف، علماً بأن الدرس لن يُعاد شرحه، وستقدم فيه الطالبات اختباراً لاحقاً. فكان على معلمة اليوم الواحد الصغيرة أن تجتهد قبل أن تتقلد هذا المنصب لتحسن الشرح وتضبط الصف.

وبشغف شديد كانت تقبل الطالبة على هذا اليوم، ولكن ما كان يشغلني دائماً هو سؤال:

«كيف كان الهيكل الإداري والتعليمي يتكيف مع هذه الصورة المقلوبة؟».

تجيب السيدة سيسيل رشدي عن هذا السؤال قائلة:

«كنا نحرص على تهيئة المعلمات والإداريات، وكافة العاملات بالمدرسة لاستقبال هذا اليوم وهن على درجة من الإدراك للأهداف التي ننشدها من خوض الطالبة لهذه التجربة. وفي البداية كن يخشين من أن يفقدن هيبتهن أمام الطالبات، غير أن التجربة أثبتت عكس ذلك، ففي خلال ٢٤ ساعة عندما تستعيد المدرسة في اليوم التالي نظامها، كنا نجد الطالبات يتهافتن على المعلمات والإداريات اللواتي تقمصن شخصياتهن بالأمس؛ ليقدمن لهن الشكر والعرفان على الدور الذي يقمن به، بعد أن شعرن بحجم المسؤولية، وبالتقدير حيال الثقة التي منحت لهن».

وكما كانت الأدوار متبادلة كانت الثقة متبادلة بين أفراد أسرة (دار الحنان) لإنجاح التجربة التي تستمر طوال الحصص الأربع الأولى من يوم الطالبة.. فيما تخصص الفترة التي تليها من اليوم للمسابقات وال فقرات الإيقاعية والمشاهد المسرحية التي تقام على مسرح (دار الحنان)، وقد كانت إدارة المدرسة تدعو الخريجات والأمهات في بعض الأحيان لحضور هذا اليوم.

الحفل الختامي

كان الحفل الختامي لمدارس دار الحنان أو (حفل التخرج) بمثابة لوحة ديناميكية نابضة بالحياة، يتم عرضها على مسرحها سنوياً لتضم نتاج عام كامل من الإنجازات في مشاهد متتالية تتخللها العروض المسرحية، والإيقاعية والموسيقية والخطابية. وفيما يلي أبرز ملامح تلك اللوحة.

مسيرة التخرج

في عام ١٣٨٨هـ/١٩٧٨م بدأ أول احتفال بطالبات الثانوية العامة في مسيرة رسمية، اقتصر حضورها على الأمهات.. وكالمعتاد، بدأت الفكرة صغيرة قبل أن تكبر. وقبل أن تأخذ شكلها الجديد كأحد أضخم العروض المسرحية التي عرفها المجتمع النسائي في المملكة العربية السعودية .

مسارح دار الحنان

أنشئ أول مسارح دار الحنان في مبنى الميناء، وكان مسرحاً صغيراً في ساحتها. وعندما انتقلت المدارس إلى مبنى قصر خزام حظيت (دار الحنان) بمسرحين:

- المسرح المكشوف

وهو مشيد على مساحة مفتوحة كبيرة، ومزود بأجهزة حديثة للصوت والإضاءة، وغرف للتحكم خلال الحفلات والفعاليات التي تقام عليه كفعاليات (اليوم المفتوح) والتدريبات المسرحية المختلفة.. وتتسع مدرجاته لعدد كبير من الطالبات والزائرات، وقد استخدم للمرة الأولى في حفل الخريجات لعام ١٤٠٥هـ.

- قاعة عفت

وهي قاعة كبرى داخلية تتكون من طابقين بمساحة إجمالية ٣٦٩٩ متراً مربعاً وهي مجهزة بأحدث الوسائل الصوتية والضوئية والكهربائية، كما أنها مغلقة ومكيفة الهواء.. ويمكن اعتبارها مرفقاً مستقلاً بذاته عن الدار، إذ إن موقعها يسمح بإقامة المحاضرات والمؤتمرات والعروض المسرحية المختلفة أثناء وجود الطالبات بالمدرسة دون إزعاجهن.. كما يقام عليها حفل التخرج السنوي لطالبات الثانوية العامة .



قاعة الاحتفالات

كانت (دار الحنان) من خلال مسارحها تهدف إلى :

- ١) إقامة حفلاتها السنوية، واستخدام المسرح على مدار العام كقاعة محاضرات بدلاً من استئجار قاعات خارجية.
- ٢) خدمة المجتمع والمدارس الأخرى تحديداً التي أصبحت تقيم حفلاتها وفعالياتها الكبرى على مسرح (دار الحنان).
- ٣) تزويد الطالبات بالثقة في النفس، وتدريبهن على مواجهة الجمهور من خلال الوقوف على خشبة المسرح لتقديم الفقرات المختلفة.

ذلك الهدف الأخير لم يكن تحقيقه أمراً يسيراً، وعنه تروي السيدة أميمة مغربي - خريجة ووالدة خريجتين من دار الحنان- تجربتها مع مسرح دار الحنان قائلة:

«طلبت مني إدارة مدارس دار الحنان أن أقرأ في حفل تخرج ابنتي قصيدة من تأليف والدي محمد علي مغربي - رحمه الله - فرحبت بذلك، ولكنني اعتذرت عن حضور (بروفة) للإلقاء ظناً مني أن الأمر يسيراً. وجاء يوم الحفل، وحنان موعد الفقرة التي سأقدمها، فوقفت على خشبة المسرح، ونظرت إلى الحضور، وتملكتني حالة من الارتباك، امتدت



مدرجات المسرح المكشوف

رعشة غريبة من نبرة صوتي إلى يدي التي تمسك بأوراق القصيدة، ولازمتني حتى غادرت خشبة المسرح، وسؤال واحد يحاصرني: كيف لطالبات (دار الحنان) من المرحلة التحضيرية إلى التوجيهية أن يقفن بهذه الثقة والثبات لتقديم فقرات الحفل أمام الحشد الكبير من الحضور دون أن تهتز إحداهن من رهبة المسرح؟».

لعلنا نستخلص إجابة السؤال الذي حير السيدة أميمة مغربي من بين طيات مرحلة الإعداد للحفل السنوي.

الإعداد للحفل

يبدأ الإعداد لبرنامج الحفل السنوي منذ بداية العام الدراسي، حيث يجري التنسيق من قبل المشرفات والمعلمات مع الطالبات في الفصول والجمعيات المختلفة لتحديد الفقرات المقترحة التي تنتقل مناقشتها إلى قاعة الاجتماع مع الإدارة، وهناك يتم اعتماد البرنامج النهائي للحفل الختامي.

يمتد دور الإدارة إلى الرقابة الدقيقة التي كانت وراء استمرار كافة الفعاليات، وعنها تقول السيدة سيسيل:

«كنا نحرص على أن نقدم حفلاً راقياً وهادفاً وممتعاً يحتوي على جميع عناصر الإبهار دون أن نخرج عن الأطر القويمة، فبدءاً من فساتين التخرج مروراً بالحركات الإيقاعية في الفقرات والنصوص في المسرحيات والكلمات في الأغاني

إلى أزياء كل فقرة كنا نمارس رقابة دقيقة لإخراجها بالشكل المقبول والمستوى المطلوب».

ولم يسلم الفريق الإداري والمعلمات من تلك الرقابة، وعنهما تقول السيدة فائزة كيال:

«كنا في بداية الأمر نرتدي أي ملابس مناسبة حتى أصدرت مديرة المدرسة قرارها بتوحيد الزي ليكون عبارة عن قميص أبيض وتوتيرة سوداء، وقد كانت (دار الحنان) أول من أدخل هذا البروتوكول محلياً على تنظيم الحفلات لتمييز المنظمات والمشرفات عن الحضور».

كان الحفل صورة شاملة لدار الحنان، لذلك كان يحظى باهتمام كبير من راعية (دار الحنان) الأميرة عفت الثيان، فكانت تعتمد برنامجها، وتحرص على حضوره، أما عن ردود فعلها فتقول السيدة سيسيل:

«كانت تسجل تعليقاتها السلبية والإيجابية بدقة على الفقرات، تلك الدقة كانت تصل إلى الحد الذي يجعلها تسألنا لماذا لم تكن تلك الطالبة مبتسمة أثناء تقديم فقرتها؟، أو لماذا تلك كانت مرتبكة؟.. وعندما ساءت صحتها - يرحمها الله - كنا نذهب إلى منزلها ونعرض عليها شريط الحفل بعد انتهاء مباشرة فنجدها تعلق أو تصفق إعجاباً».

أما الدكتورة نورة السعد فتسترجع في مقالها ملامح تلك المتابعة وانعكاسها على الطالبات، فتقول:⁽¹⁾

«كنا طالبات في مدرسة دار الحنان التي حظيت برعايتها. ولهذا كنا نراها مراراً، وتشاركنا احتفالاتنا السنوية وغير السنوية. ما يلفت النظر في شخصيتها هو أنها كانت تنصت بتمعن لكل من يحدثها، وتتابع فقرات احتفالنا السنوي باهتمام، وكان هذا يدهشنا. فقد تعودنا على انشغال الضيفة بالحديث لمن يجاورها أثناء تقديم الفقرات.. (إلا عفت) كانت تتمتع بالحضور الإبداعي لكل من ترعى نشاطه.. ولقد لمسنا هذه السمات الجميلة في بناتها، وتركت آثارها في شخصياتنا. فقد كنا نستعد للاحتفال بجدية؛ لأننا ندرك أن حضور عفت الأم والرائدة لن يكون عادياً، وملاحظاتها لا تأتي من فراغ».

إن هذه الجزئية التي قد تبدو صغيرة في سياق القيم والسمات الأخرى في ملامحها ربما يلحظها الجميع، ويتعود عليها، لكن ربما لن يدرك مدى تأثيرها في شخصياتنا نحن الطالبات في تلك المرحلة من العمر، التي منحنتنا مؤشراً عملياً وتربوياً لماهية احترام الآخرين، وتثمين جهودهم حتى شكوانا نحن الطالبات التي تصلها - إما مكتوباً أو هاتفياً - لا تتقاضى عنها.. بل تحضر شخصياً إلى المدرسة لمناقشتها معنا، وكنا في المرحلة الثانوية تضج في دواخلنا طموحات العالم.. - كما يُقال - وكانت هي هناك لتحتوي هذا الضجيج الإيجابي، وتحتوي تطلعاتنا، وتقيم معنا حواراً تربوياً هادئاً ومقتنعاً.. ويستمر هذا الحوار حتى بعد حصولنا على الثانوية وطموحاتنا تتجاوز الواقع في تلك الفترة.. كانت تهدئ الانفعالات في دواخلنا، وكانت تتأملنا بهدوء وبنظرة عميقة لم أنسها.. وقالت لنا ما معناها: لقد عشت زمناً أحلم بهذه اللحظة.. كانت يومئذٍ تتقف على جسر التقاطع بين ماضٍ لم تكن هناك بارقة أمل في تعليم المرأة، وحاضر يموج في

(1) من مقال «عفت الثيان.. غيمة مطرة ورسالة حب للوطن».

تطلعاتنا نرغب المزيد من التخصصات والمزيد من مناهل العلم»^(١).

وأتجه إلى الجانب الآخر لأستعرض مرحلة الإعداد كما وصفتها الخريجة أمل الجبرين التي تقول:

«كان علينا أن ندرس ماذا سنقدم من عروض عالمية أو إسلامية أو عربية أو محلية، ومن ثم ننسق فيما بيننا باستقلالية مطلقة، وإشراف ناضج لتشكيل الفرق، تقسيم الأدوار، تعيين القائدات، وضع برنامج زمني، رصد الميزانية. ويبدأ العمل أو (البحث) الأولي ثم التفصيلي في المراجع عن تراث تلك الدول، الأناشيد، الأزياء، الإيقاعات الشعبية وغير ذلك».

ومن تلك الأبحاث تصل الطالبات إلى صياغة صورة لها طابع خاص عن الفقرات التي سيقمن بتقديمها في الحفل، أو المهرجان الذي يصطحبن خلاله الضيفات في جولة حول العالم. عالم (دار الحنان) الخاص، والعالم بأسره كان حاضراً غير غائب عن حفلاتها السنوية.

أمّا عالم (دار الحنان) فكان يتجلى بأبهى صورته في الحفل الختامي متوجاً في أولى فقراته خريجات الدار بمسيرة تتقدمها الأعلام الخفّاقة التي تحملها مرشدات (دار الحنان)، وتزفها المباخر لتعطر خطاها بين الحاضرات وبين الأمهات.

كانت المسيرة رمزاً لمرحلة تحوّل هامة في حياة الفتاة، حيث تغادر المدرسة، وتخرج إلى الجامعة، وإلى الحياة. بل في

(١) صحيفة الرياض - العدد ١١٥٦٥ - ٢٢/فبراير/٢٠٠٠م - من مقال «عفت الثيان.. غيمة ماطرة ورسالة حب للوطن»

الواقع كان حفل زفاف الخريجة إلى مستقبلها، حيث ستكون حرية القرار والاختيار. ذلك الإدراك كان يزداد وضوحاً مع كل درجة من درجات المسيرة تتجاوزها الخريجات وصولاً إلى المسرح. وكان وقع كل خطوة يرسخ ذات الإدراك في نفوس الأمهات. فمنهن من كانت تعبّر عن فخرها بابتنتها بالتحية والتصفيق المتناغم مع وقفات المسيرة، ومنهن من كنا نجد دموع الفرح تتحدث بين مقلتيها مختلطة بالسعادة والفخر والاعتزاز.

فخراً واعتزازاً كانت الخريجات يتخذن مواقعهنّ على خشبة المسرح. وانتماءً وامتناً كن ينشدن للمرة الأخيرة نشيد (دار الحنان)، أو لعلها كانت الأخيرة على خشبة المسرح فقط، ففي الواقع ظل ذلك النشيد سرّاً من أسرار خريجات (دار الحنان) اللواتي، وإن التقيت بهن بعد عشرات السنوات من التخرج تجدهن يحفظن كلمات النشيد بنغماته الحاضرة في ذاكرتهن .

كلمة الخريجات

تمهد كلمة الوداع التي تقدمها طالبات الصف الثاني الثانوي لكلمة الخريجات، والتي تلقيها في كل عام إحداهن بالنيابة عن الدفعة. وتصفها مجدداً الخريجة أمل الجبرين بقولها:

«كانت كلمة التخرج تطرح في تدريبات الحفل على شكل (مناقصة)، من تنجح بالصياغة والإلقاء أمام (أبله سيسيل) تحظى بشرف تمثيل دفعتها في الحفل الختامي».. وتضيف: «شرف التمثيل أدركناه، ودرس تكافؤ الفرص تعلمناه قبل أن تحسم الجدارة النتيجة».

وأثقف مع شرط المناقصة الذي يفرض على من ستقوم بإلقاء الكلمة أن تكون كاتبها. وأبحث بفضولي بين طياته حتى أضع يدي على السر الذي كان يلخصه التفاعل. تفاعل الخريجة مع الكلمة التي تلقيها، وتفاعل الحضور معها. فأدرك أنه كان شرطاً حكيماً جعل الكلمات دوماً تخرج من القلب لتصل إلى القلب، وتحرك العقل كما تتراقص مع صدقها المشاعر.

وأعود إلى درس تمثيل إحدى الطالبات لدفعتها وأترك للجبرين وصفها فتقول:

«في يوم العرض التجريبي ألقىت الكلمة وأنا أدرك أن من تنجح في إلقاء كلمتها بثبات أمام (أبله سيسيل) ستصبح مؤهلة لتمثيل زميلاتنا، وكان ذلك الأمر كفيلاً بأن تشعر كل من تفكر بخوض التجربة بالمسؤولية التي يحفزها التحدي والرغبة بإثبات الذات».. وتستطرد: «عندما وصلت في كلمتي إلى مقطع أشيد فيه بجهود خادم الحرمين الشريفين، وولي عهده الأمين نطقت اسميهما باللهجة النجدية العامية فاستوقفنتني (أبله سيسيل) أمام الفريق الإداري، والخريجات والمشاركات في الحفل ووضعتني في مواجهة معلمة اللغة العربية، وطلبت مني أن أعيد قراءة الأسماء، ثم طلبت من المعلمة



طالبات المرحلة التحضيرية في حفل التخرج

أن تلفظها. وما لبثت أن أدركت الخطأ اللغوي، وكررت وراء معلمتي النطق بالفصحى وبالتشكيل. وكدت أن أوصل إلقاء الكلمة لولا أن (أبله سيسيل) استوقفتني مجدداً قائلة:

(بين الخطأ والصواب عملية اسمها التصحيح.. كان أسلوبك جيداً لأنه غير متكلف وطبيعي ومريح، ولكن عدم التكلف يجب ألا يتجاوز الأداء إلى اللغة، فالفصحى هي التي تجعل الجميع يشعر بما تقرئين مع تباين اللهجات.. أنت هنا لا تمثلين نفسك.. تذكري أنك تمثلين دفتك ومدرستك).

شكرتها وأنا أرتعد.. وما لم أستطع فعله حينها أفعله الآن، وأنا استحضر تلك التجربة، فأبكي شوقاً وامتناناً وفخراً بأنني تعلمت وطبقت وتشرفت بتمثيل زميلاتي بالشكل المطلوب».

التكريم

(مَنْ جَدَّ وَجَدَّ) والتفوق لطالبات دار الحنان كان هدفاً يحفزه في نفوسهن التكريم. فتدرك كل طالبة أنها لا بد أن تتفوق لنفسها أولاً، ولتحظى بالصعود على منصة التكريم في الحفل الختامي ثانياً فتهدي لوالدتها شهادة التقدير. لم يكن التفوق خياراً في (دار الحنان)، بل كان ضرورة، وكانت لحظة التكريم صورة لا تغادر مخيلة الطالبة أثناء الدراسة والاختبارات. من أجل تلك اللحظة أذكر أننا كنا نقطع على أنفسنا العهود بأن لا نجعل نصيب أمهاتنا الاستمتاع بالحفل فحسب، بل سنرفع رؤوسهن عالياً بين الحضور.

وقد كانت بحور التفوق متسعة. فللخريجات الحاصلات على درجة الامتياز شهادات التفوق، ولصاحبات البحوث العلمية الفائزة من الطالبات والمشرفات وقفة أخرى مع التكريم، وللمتميزات في الجمعيات المتخصصة نصيب من التقدير. ويمتد التتويج حتى يصل إلى الإعلان عن (الفتاة المثالية).

المسرحيات

كانت مسرحيات (دار الحنان) تعتمد على سيناريوهات تقوم الطالبات بكتابة فكرتها الأساسية، والتي تتناول إحدى القضايا الاجتماعية أو الأمور التي تمس حياة الفتاة في تلك المرحلة العمرية؛ لإيصال رسالة هادفة للجمهور بأسلوب جاد أو ساخر. وفي الكثير من الأحيان كان يتم اللجوء إلى المختصين لوضع اللمسات النهائية على صياغة السيناريو، أو في بعض الأحيان كتابة السيناريو كاملاً وإهدائه لدار الحنان كما فعلت الأدبية السعودية الدكتورة هند باغفار.

وكانت تمر مراحل الإعداد للمسرحيات بتدريبات مكثفة خارج أوقات الدوام الدراسي، تبدأ بتجربة أداء الطالبات اللواتي سيجسدن شخصيات المسرحية، وتتاح لهن مساحة لتطوير النص والشخصيات لتضفي كل منهن طابعها الخاصة على الدور الذي ستقوم بأدائه، مع التنسيق لاختيار الأزياء المناسبة، والاستعانة بأدوات (الماكبير) التي تساعد على رسم ملامح الشخصية، فتخرج للجمهور مسرحية نسائية ١٠٠٪ تؤدي فيها الطالبات كافة الأدوار التي قد تتنوع بين دور فتاة أو امرأة أو رجل. ولم تكن المؤثرات الصوتية غائبة عن مشاهد المسرحية، حيث كان فريق جمعية الموسيقى يقوم في العديد من المسرحيات بعملية إدخال المؤثرات الصوتية، والوصلات الموسيقية الخاصة بالمصاحبة للمسرحيات. ولقياس نجاح المسرحية في تقديم رسالة هادفة كان يجري عرضها أولاً على الطالبات ضمن فعاليات اليوم المفتوح قبل أن يتم اعتماد عرضها بشكل نهائي ومطور في الحفل الختامي.

وعن تجربة المشاركة في المسرحيات تقول الروائية زينب حفني:

«كنت أحرص من خلال الأنشطة الدراسية في (دار الحنان) على الاشتراك في جمعيتين، الأولى جمعية التمثيل لحبي له،



طالبات المرحلة التحضيرية في حفل التخرج

والتي كان من اختصاص أعضائها تقديم بعض فقرات حفل نهاية العام، والأخرى جمعية المكتبة، التي كانت تمكّني من القراءة والاطلاع على مدى ساعتين في قاعاتها الواسعة، حيث كانت تحتوي على كتب متنوعة الاتجاهات، دسمة المضمون إلى جانب إمكانية استعارة الكتب التي أود قراءتها في البيت. كنتُ أطلع معلمة اللغة العربية السيدة أسماء الحمصي على نصوصي الأدبية، والتي أدين لها اليوم بجزء من نجاحي في دنيا الحرف بفضل تشجيعها وتوجيهها لي التوجيه الصحيح. قالت لي يوماً: ستكونين في المستقبل مشروع كاتبة جيدة، لكن عليك أن تعي دوماً أن الأمانى لا تتحقق إلاً بالجهد والمثابرة. ثم تابعت باسمه: أنتِ تتقنين أيضاً التمثيل، لقد رأيتك على خشبة المسرح كيف تجيدين تَمَمُّص الأدوار، لكن أنصحك بالأختاري طريق الفن، فهو درب شائك ووعر، بجانب أن عواقبه الاجتماعية وخيمة، وعليك أن تؤمّني دوماً بأن «صاحب بالين كذاب»، كما يقولون في أمثالنا الشعبية. وضعت نصيحتها نصب عيني، وبالفعل ما أن أنهيت دراستي الثانوية حتى نسيت عالم المسرح والتمثيل بكل ما فيه، وانغمستُ في عالم الكتابة، حبي الحقيقي الذي كان -وما زال- يشغل الحيز الأكبر من فكري ووجداني».

الإيقاع

دقائق قصيرة كانت تقدم خلالها كل مجموعة من الطالبات أداءً إيقاعياً وصوراً استعراضية مبهرة وممتعة، يصطحبن خلالها الجمهور في جولة مع فنون العالم. فمن الهند إلى المكسيك قد تمر بنيوزيلندا، وتتجول في القارة الإفريقية، وتمر بالدول الآسيوية قبل أن تصل إلى الخليج حيث جرت العادة على اختتام الحفل بأوبريت خليجي ينتهي بالفلكلور السعودي، ويصاحب الطالبات ديكور مسرحي خاص بكل لوحة استعراضية.

الكواليس

أسرار الحفل تختفي وراء الكواليس التي تصفها الخريجة أمل الجبرين فتقول:

«في الكواليس تعلمنا كيف تتم صياغة الحدث.. تعلمنا هناك أن الوقوف تحت الأضواء يحتاج إلى الكثير من العمل بعيداً عن الأضواء، وبعيداً عن الضوضاء..

تعلمنا أن الإعداد عملية طويلة ودقيقة وشاقّة من أجل الظهور لحظة..

تعلمنا أن العمل ضمن فريق يتطلب من الفرد أن تكون لديه مرونة عالية..

تعلمنا أن العمل كي يخرج بالشكل المحترف يتحتم على المشارك أن يعمل بتفانٍ وإخلاص..

تعلمنا أن التنسيق بين المشاركين يمثل اللبنة الأولى في التناغم والانسائية التي يراها الجمهور..

تعلمنا أن الجمهور عندما يصفق إنما يشيد بحجم بالعمل والجهد المبذول، وأننا عندما نصفق بعد أن يسدل الستار في فرحة عارمة إنما نصفق لذلك المكان ولتلك المرحلة التي لا يعرفها إلا من كان يوماً هناك، أو من قد يكون خلف الكواليس».

انتخابات الطالبة المثالية

عندما اقترحت السيدة ندى برمدا معلمة اللغة الإنجليزية في عام ١٣٩٢/١٣٩٣هـ على إدارة المدرسة أن يتم سنوياً تكريم الفتاة المثالية من بين خريجات الثانوية العامة، لم يكن يخطر ببالها أن تلك الفكرة ستتحول على يد إدارة المدرسة إلى أول تجربة انتخابية تخوضها الفتاة السعودية على مستوى المملكة .

هكذا بدأت الفكرة، واستمرت نحو عقد من الزمان، حملت خلاله (٩) طالبات اللقب بترشيح المعلمات فقط. حتى أعلنت السيدة سيسيل رشدي في عام ١٤٠٠هـ / ١٤٠١هـ عن وقفة هامة لتدخل تلك التجربة في مرحلة انتقالية، تقول عنها:

«كبرت (دار الحنان)، كما كبرت معها التجربة، ووجدنا أنه علينا أن نتوقف ذلك العام لنستدرك بعض الأخطاء، ونعيد صياغة الفكرة بما يتناسب مع الاهتمام الكبير الذي باتت تلقاه من قبل الطالبات والأهالي. وبما يتوافق مع حجم اللقب الذي تحظى به الفائزة. فأردنا أن تتحول إلى تجربة انتخابية متكاملة، يشارك فيها الجميع، وتستفيد منها المرشحة والناخبة.»

وقد تضمنت نقطة التحوّل إرساء لمفاهيم الانتخابات، ونشرًا لثقافتها بين الطالبات، وإعلاناً عن الشروط الواجب توافرها في الطالبة المنتخبة، والأهم إتاحة المجال لجميع الطالبات للتصويت في الانتخابات.. بل وأذكر أننا بتلقائية شديدة في الصف الثالث الثانوي عندما أزف الموعد المنتظر لانتخاب طالبات المرحلة الثانوية للفتاة المثالية قمنا بحملة انتخابية لمرشحتنا اشتعلت معها حدة التنافس، واكتمل بها البرنامج الانتخابي، وهكذا خطوة بخطوة كانت تتضح التجربة .

التجربة الانتخابية من المجتمع الصغير للمجتمع الكبير

«بدأت الستارة تفتح شيئاً فشيئاً على مشاهد جديدة في فصول تاريخ المرأة السعودية. في المشهد الجديد، ستكون لى عبدالعزيز السليمان، ونشوى عبدالهادي طاهر البطلتين. فهما أول سيدتي أعمال حصلتا على مقعد في مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية في جدة، منذ تشكيلها قبل أكثر من ٦٠ عاماً تقريباً، ولتكونا صوتاً فاعلاً، للمرأة السعودية، كما أنهما ستعملان إلى جانب رجال الأعمال في وضع خطة تعتمد على وجود المرأة ومشاركتها في أي قرار اقتصادي مستقبلي.»

هكذا أعلنت وكالة رويترز خبر الفوز التاريخي في انتخابات غرفة جدة قبل أن ينقضي عام ٢٠٠٥م. وأنقل الخبر وأنا أستضيف إحدى الفائزتين في أول انتخابات سعودية تشارك بها النساء على مستوى الغرف التجارية، وأذكر بأنهما كانتا من خريجات (دار الحنان) وخضن التجربة الانتخابية على مقاعد الدراسة قبل أن يخضنها لاحقاً في الحياة والعمل.

التقيت بالسيدة نشوى طاهر وأنا أحاول أن أتلّمس امتداداً لدار الحنان المدرسة والتجربة على هذا النجاح الذي حققته فتقول:

«باختصار لقد شكلت (دار الحنان) شخصيتي وأنضجتها، فقد كانت تمنحنا الحرية المؤطرة التي تكفل الإنجاز دون أن تؤدي إلى الفوضى. وكانت تعلمنا وتوجهنا وتستمع إلينا متيحة أماننا مجالاً واسعاً للتفكير والإبداع، ف شعرنا أننا جزء منها كمجتمع صغير، وعلمتنا كيف يجب أن تكون مسؤوليتنا نحو المجتمع والجماعة. وكان نتاجاً طبيعياً لذلك أن نصبح مبادرات في خطواتنا بعد أن علمتنا كيف نبادر ونشارك، ونكون جزءاً من مجموعة العمل، فنخدم مجتمعنا، ونحتفي معاً بالإنتاج والإنجاز.. وبالرغم من أن انتخابات الفتاة المثالية كانت على عهدي تبدو في ظاهرها بسيطة إلا أنها بشكل أو بآخر وطنت أنفسنا على التنافس من أجل التميز.. وظل بعد تخرجنا يشدنا إلى دار الحنان الحنين والانتماء، فتابعنا خطواتها، ولمسنا تطور فكرة الانتخابات وطبقناها في الحياة.»

لعل إشارة السيدة نشوى طاهر الأخيرة نبهتني إلى أن أثر تجارب (دار الحنان) لم يقتصر على من عاصرها عن قرب. فقد كانت في الواقع محط أنظار المجتمع، وكما ظلت نشوى طاهر كخريجة تتابع خطوات المدرسة، كانت هناك آلاف السيدات اللواتي يراقبن تلك التجارب، ويتوافدن على حفلات التخرج السنوية التي تقيمها ليعشن أجواء الإعلان عن نتيجة الانتخابات النهائية للفتاة المثالية. فكانت بذرة زرعها (دار الحنان) في قلب المجتمع لترسي مفهوماً جديداً يسمى «الانتخابات».

الشروط الواجب توافرها في الطالبة المثالية

- أن تكون متفوقة علمياً (امتياز) .
- أن تكون على مستوى خلقي وأدبي طيلة مدة دراستها الثانوية، ولم يجر عليها أي عقوبة خطية، أو إنذار لولي الأمر .
- أن تكون لها دور فعال وبارز في النشاط المدرسي .
- أن تكون الأولوية للطالبة التي أمضت دراستها الابتدائية والمتوسطة والثانوية بدار الحنان .
- أن تكون متعاونة ومتجاوبة ومحبوبة من قبل زميلاتها ومدرساتها وإدارتها .
- أن تكون معروفة على مستوى المرحلتين المتوسطة والثانوية بتفوقها العلمي، وتعاونها، ونشاطها وحسن سيرها وسلوكها.
- أن يتم اختيارها من قبل جميع طالبات المرحلة الثانوية بقسميها.. ثم يعزز الاختيار بطالبات الثانوية العامة (هذا بعد ترشيح وتصفية ثلاث طالبات أو أكثر من الثانوية العامة).
- أن يؤخذ التصويت النهائي في الاختيار من قبل مدرسات وإداريات المرحلة الثانوية والمتوسطة بأكملها .
- لا مانع من اختيار طالبة غير سعودية إذا توافرت فيها شروط الطالبة المثالية، وإن لم تتوافر في طالبة سعودية، ولكن إذا تساوت الطالبتان فالأحقية للطالبات السعوديات.
- إذا تقاربت طالبتان في توافر الشروط لا مانع من أن تفوز الأحسن بلقب الطالبة المثالية، والأخرى تفوز بجائزة تقديرية إذا كانت الأخرى غير سعودية.
- إذا تساوت في العلامات النهائية طالبتان سعوديتان يكون لهما حق الفوز بلقب الطالبة المثالية.
- أن لا تكون الطالبة المثالية ابنة مدرّسة أو إدارية تابعة للمرحلة الثانوية أو المتوسطة.
- التقييم بوضع علامات لكل نقطة تتميز بها الطالبة، ويكون مجموع العلامات هو الحد الفاصل الذي سيعطي الطالبة مثاليته.

خطوات تقييم الطالبة المثالية

- ١ - المستوى العلمي: يتم تحديد الطالبات ذات الامتياز، والامتياز المرتفع من خلال الكشوفات الخاصة بذلك .
 - ٢ - بعد الخطوة السابقة يتم الاجتماع مع المديرية لتحديد الشروط الواجب توافرها في الطالبة المثالية .
 - ٣ - عرض جميع أسماء الطالبات المرشحات للقب أثناء الطوابير .
 - ٤ - النشاط اللامنهجي (المجموع ٢٠)، والانضباط وحسن التصرف (المجموع ٢٠ درجة):
يتم التقييم من خلال الإداريات بالمرحلة الثانوية، حيث تجتمع المديرية والمساعدات والإداريات لإعطاء الدرجات للطالبات في كشف منفصل يدرج به البنود الخاصة بالنشاط اللامنهجي والالتزام وتحمل المسؤولية حيث يتم تعبئة الجدول بالإجماع .
 - ٥ - الدراسة في دار الحنان (المجموع ٣٠): يتم معرفته من خلال شؤون طالبات، حيث يتم تحديد المراحل التي أتمت فيها الطالبة دراستها بالمدرسة .
 - ٦ - بعد الخطوات السابقة يتم تصفية الطالبات، فيدرج في الكشف فقط أسماء الطالبات اللاتي حصلن على نسبة ٩٠٪ فما فوق من التقييم السابق، وهن اللواتي يرشحن من قبل المعلمات.
 - ٧ - علاقتها بالزميلات وطالبات المدرسة (١٥ درجة)، وعلاقتها بالمدرسات (٨ درجات):
يتم التقييم من قبل المعلمات حيث توزع كشوفات على معلمات الثانوية العامة لتعبئة البنود الخاصة بالعلاقات العامة، وبعد تعبئتها من قبل كل معلمة، حيث تقيم كل معلمة وفقاً لما تراه مناسباً، ثم تقوم المشرفة الاجتماعية بأخذ متوسط الآراء ووضعه في الجدول.
 - ٨ - علاقتها بالإدارة (٧ درجات): يتم التقييم من قبل الإداريات كل على حدة، حيث تقيم كل إدارية وفقاً لما تراه مناسباً ثم تقوم المشرفة الاجتماعية بأخذ متوسط الآراء ووضعه في الجدول .
 - ٩ - بعد التقييم السابق تتم عملية (التصفية) من قبل الإدارة بتحديد أسماء الطالبات المرشحات للطالبة المثالية بحيث لا يتجاوز عددهن ٢ أو ٤ طالبات .
 - ١٠ - يتم عرض الأسماء المرشحة على طالبات المرحلة الثانوية، حيث يؤخذ بأرائهن، وكذلك يتم عرض الأسماء على المعلمات حيث يؤخذ بأرائهن .
 - ١١ - ((هذه الخطوات سرية))
- يتم فرز آراء الطالبات من قبل المشرفة على المدارس، ووكالة الشؤون التعليمية (فقط)، حيث يضرب صوت الطالبة في (١).

• يتم فرز آراء المعلمات من قبل المشرفة العامة للمدارس، ووكالة الشؤون التعليمية (فقط)، حيث يضرب صوت المعلمة في (٢).

١٢ - يظل اسم الطالبة المثالية سراً بين المشرفة العامة، ووكالة الشؤون التعليمية، ولا يعلن عنه إلا في حفل التخرج أمام جميع الحضور.

قائمة بأسماء الطالبات المثاليات من عام ١٣٩٢/١٣٩٣هـ إلى ١٤٢٤/١٤٢٥هـ

- ١ (مشاعل ماجد عبدالعزيز آل سعود ١٣٩٢/١٣٩٣هـ
- ٢ (رندا محمد عوض بن لادن ١٣٩٣/١٣٩٤هـ
- ٣ (مي محمد كمال الدين أبو السعود ١٣٩٤/١٣٩٥هـ
- ٤ (العنود محمد سليمان العنبر ١٣٩٤/١٣٩٥هـ
- ٥ (عائشة مكرم صديقي ١٣٩٥/١٣٩٦هـ
- ٦ (منيرة خالد أحمد بالحرمر ١٣٩٦/١٣٩٧هـ
- ٧ (نورة عبدالله محمد باروم ١٣٩٧/١٣٩٨هـ
- ٨ (مها أحمد حسن فتحي ١٣٩٨/١٣٩٩هـ
- ٩ (نهى مازن أحمد الشقيري ١٣٩٩/١٤٠٠هـ
- ١٠ (لم تنتخب ١٤٠٠هـ / ١٤٠١هـ
- ١١ (نادين فيصل سعيد بن زقر ١٤٠١/١٤٠٢هـ
- ١٢ (منال سليمان عبدالقادر فقيه ١٤٠٢/١٤٠٣هـ
- ١٣ (هناء لقمان محمد يونس حكيم ١٤٠٣/١٤٠٤هـ
- ١٤ (حنان حسن عمر بلخي ١٤٠٤/١٤٠٥هـ
- ١٥ (ليلى نشأت زكي هاشم ١٤٠٥/١٤٠٦هـ
- ١٦ (سمر مدني عبدالقادر علاقي ١٤٠٦/١٤٠٧هـ
- ١٧ (شفيقة الشريف محمد الشنبري ١٤٠٧/١٤٠٨هـ
- ١٨ (جهينة محمد عجاج ١٤٠٨/١٤٠٩هـ
- ١٩ (سهر محمد نور بخاري ١٤٠٩/١٤١٠هـ
- ٢٠ (ربي محمد عجاج ١٤١٠/١٤١١هـ

- ٢١) منى غنيم أحمد عمران الحربي ١٤١١/١٤١٢هـ
- ٢٢) أمل بندر عبدالمحسن بن جبرين ١٤١٢/١٤١٣هـ
- ٢٣) رنا غازي شطا ١٤١٣/١٤١٤هـ
- ٢٤) سفانة ربيع صادق دحلان ١٤١٤/١٤١٥هـ
- ٢٥) نجوان خالد محمد مرزوقي ١٤١٤/١٤١٥هـ
- ٢٦) أروى محمد عجاج ١٤١٦/١٤١٧هـ
- ٢٧) ابتهاج عبد الرحمن العمودي ١٤١٧/١٤١٨هـ
- ٢٨) نورة نايف حمزة السحلي ١٤١٨/١٤١٩هـ
- ٢٩) فلولة عبد الكريم عبد العزيز أبوخضير ١٤١٩/١٤٢٠هـ
- ٣٠) دعاء عبد الحفيظ بوقري ١٤٢٠/١٤٢١هـ
- ٣١) حنين عبد الحفيظ بوقري ١٤٢١/١٤٢٢هـ
- ٣٢) دالية محمد ابراهيم قطان ١٤٢٢/١٤٢٣هـ
- ٣٣) زينة سعد الدين القيسي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ
- ٣٤) ود طلال عبد الله أبوزنادة ١٤٢٤/١٤٢٥هـ

نهاية وبداية

إغلاق دار الحنان

ثمة شيء كان قد تغير، فألى جانب ما سبق الإشارة إليه عن عامل المكان الذي أدى إلى انخفاض التسجيل في المراحل الأولى بمدارس دار الحنان منذ عام ١٤١٢هـ إلى ١٤٢٤هـ، تدخلت كذلك عوامل الزمان والإنسان. وتجدر هنا الاستعانة بقول الأميرة لولوة في مطلع الباب الثالث: «دار الحنان كانت نتاج قرار اتخذته الوعي الاجتماعي».

بعد مرور نصف قرن من الزمان على تأسيس مدارس دار الحنان، أعلنت الأميرة سارة الفيصل عام ١٤٢٥هـ في قاعة اجتماعها بالإدارة قرار إغلاق مدارس دار الحنان، مصحوباً بدمعة سقطت من عينها تحمل صورة حلم والدتها عندما كان وليداً، وتبعته دموع أخرى تحمل صورة الواقع في يوبيله الذهبي بعد ٥٠ عاماً مضت على تأسيس دار الحنان.

كان الخبر مفاجئاً ووقعه مدوياً، رصدته في نفوس خريجات الدار - آنذاك - فتراوح بين مشاعر حزن وصدمة وغضب يداخلها إحساس بالألم، وتختلط به بعض مشاعر الندم، أما الوجه الآخر فكان وقفة مع النفس لمستها عندما تواصلت - آنذاك - مع عدد من الخريجات أثناء إعدادي ملف إلكتروني عن مدارس دار الحنان. وكل ذلك حملته ووضعته على طاولة الأميرة لولوة الفيصل لأستدعي شفافيتها من جديد، وأبحث عن إجابة السؤال الحائر.

لماذا تم إغلاق دار الحنان؟

لم أنجح في تجريد سؤالي من العواطف، فأرفقته بمشاعر الخريجات اللواتي يعتبرن أن (دار الحنان) هي التاريخ والرمز والمنارة التي انطلق منها أول نداء لتعليم النساء في المملكة، فكيف أغلقت أبوابها؟ ولماذا؟

قاطعتني من تملك الإجابة بهدوء يشوبه التعاطف، وتوضيح يغلّفه الصدق فقالت:

«لم يكن الهدف من تأسيس (دار الحنان) أن تصبح يوماً مجرد معلماً تاريخياً يذكرنا بمناه بماضيه، ولا مجرد رمز لتجربة خالدة، ولا صرحاً تعليمياً تقليدياً نرفع عليه اسم والدي ووالدتي - رحمهما الله - ولكن (دار الحنان) هي ابنة هذا المجتمع، أيقظت بداخله الرغبة بتعليم بناته تعليماً حديثاً ومتطوراً ومن ثم تفاعلت مع استجابته، وواصلت مسيرتها بدعمه وقتاعته... وأضاف: نعم، لقد أسستها والدتي، ولكنها استمدت استمراريتها من المجتمع الذي آمن بدورها. ألم أخبرك منذ البداية أنها كانت نتاج قرار اتخذته المجتمع؟».

ما الذي تغير إذن؟

تستطرد الأميرة لولوة حديثها قائلة: «الذي تغير هو كل ذلك مجتمعا».

لم يكن بوسعي أن أستبعد عن تلك المكاشفة كل الأسئلة التي تدور في خاطر الخريجات، فسألتها إن كان

لافتتاح (كلية عفت) دور في إغلاق المدرسة، خاصة وأنها استخدمت بعض مبانيها.. فأجابت:

«إطلاقاً، لقد كانت الخطة لتأسيس الكلية قائمة منذ أن تم إنشاء المبنى الكائن في قصر خزام، وكان يتسع للمدرسة والكلية، ولكن تراجع عدد طالبات المدرسة في السنوات الأخيرة، واتجاه الأهالي إلى المدارس الموجودة في شمال جدة جعلنا نجري بعض التغييرات في تخصيص المباني».

تداخلت معها متسائلة إن كان اختيار موقع المدرسة غير موفق منذ البداية، فأجابت:

«عندما وقع الاختيار على موقع المدرسة كان مناسباً لأهدافها في ذلك الزمن، حيث كانت جميع المدارس تتجه لبناء مبانيها في شمال جدة. ولو كنا اتجهنا معها لانحصر دورنا على تلبية مطالب الفئة الثرية، ولم تكن تتوفر مدرسة واحدة جيدة في هذه المنطقة التي كانت لا تزال أسر كثيرة تسكنها.. كان موقع المبنى مناسباً للخمسة عشر عاماً التي تلت افتتاحه، وظل سكان الشمال وسكان الجنوب يرسلون بناتهم إلى المدرسة.. أمّا بعد ذلك بدأنا نلاحظ تراجعاً في عدد الطالبات المنتهقات بالمراحل التحضيرية والابتدائية، ممّا يشير إلى انسحاب فئة مهمة هي سكان الشمال من المدرسة، وهذا أدى إلى فقدان التوازن الذي كنا نحرص عليه لتدمج في المدرسة مختلف فئات المجتمع، وتتسجم وتتفاعل وتستفيد من البرامج التعليمية الخاصة التي كانت تقدمها دار الحنان».

سبقتني حيرتني فسألتها:

«من نلوم إذن؟»

فأجابت:

«لست ألوم أحداً، بل أتفهم تماماً ما حدث كما أرجو أن يتفهم الجميع أن القرار قد فرض نفسه علينا.. وأنا على ثقة بأن كل من ارتبط بدار الحنان، وشعر بالأسى لإغلاقها لم يكن ليرضى بأن تستمر كمجرد مدرسة دون أن تحتفظ بمقومات التميز والريادة».

لاحظت الجدية على ملامحها، وشعرت بالإرادة في نبراتها، ويبدو أنها اختارت أن تنتقل من زاوية العواطف والالتزامات إلى الواقع والآلية، فقالت:

«علينا أن ندرك بأن والدتي -رحمها الله- قد رحلت، وأنا -أبناءها وبناتها- قد نرحل بعدها، فهذه سنة الحياة.. أمّا دار الحنان فيجب أن تبقى».. صممت للحظات تهيأت خلالها لاستقبال الأمل، ثم استطرقت: «بقرار أهلها ورغبة خريجاتها ستعود بإذن الله، وبآلية تكفل امتداد الرعاية لها من أسرتها الكبيرة في المجتمع.. كل من آمن برسالتها سيحتفل قريباً بعودتها، وكما كانت ثورة في عصرها بإرسائها لمفاهيم التعليم الحديثة نخطط لها عودة تواكب بها أحدث الأنظمة

التعليمية والبرامج المتطورة لتكون بداية جديدة بحجم البداية القديمة».

متى ستعود؟.. سؤال لم أ حظَّ بالحصول على إجابته، حتى أعلنت (دار الحنان) عن حفلها التاريخي في عام ٢٠٠٦م، حيث جمعت خريجات خمسة عقود من الزمان لتعلن عن مسيرة جديدة ستطلق بمشيئة الله في العام الدراسي ٢٠٠٧-٢٠٠٨م الموافق ١٤٢٨-١٤٢٩هـ.

تذكرتُ عندها وعد الأميرة لولوة، وتذكرت مقولة الأميرة عفت -رحمها الله :-

(أوصيت أبنائي وبناتي جميعاً بإتمام مشروع دار الحنان من بعدي).

ونشهد بأنهم قد فعلوا.

افتتاح المدرسة الجديدة

١٤٢٨-١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٧-٢٠٠٨ م



مبنى حي الزهراء

قالوا عنها ولها

الملك فيصل - يرحمه الله .

لقد سررت بما رأيت، وآمل أن يكون التوفيق والنجاح رفيق الجهود التي تبذل لصالح النشء ، فسيروا على بركة الله، والله معكم ، واجعلوا هدفكم نصرة الإسلام والعروبة .

صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز

يطيب لي أن أنتهز الفرصة السعيدة التي أزور فيها مدرسة دار الحنان الخالدة؛ لأعبر عن شعوري العظيم لما لمستته ورأيتَه فيها من مؤهلات وأدوات قلما يوجد لها نظير.
وإنه لفخر كبير لهذه المدرسة التي تعتبر أم المدارس للبنات في هذه المملكة الفتية، راجياً من الله العليّ القدير أن تكون إحدى الدعائم الكبرى لرفع مستوى بناتنا، في ظل رائد النهضة جلالته الملك فيصل، ولا يفوتني أن أعبر لحرم جلالته المصونة عن تقديري وتقدير الجميع لهذا العمل الجليل الإنساني وعلى رأسهن سبيل إبراهيم رشدي.
وفق الله الجميع لرفعة هذا الوطن في دينه وديناه .. والسلام .

صاحبة السمو الملكي مشاعل بنت ماجد بن عبد العزيز

(دار الحنان) تعتبر بالنسبة لي متعة العلم وفضوله، ولم أحظ مدرسات تركن الأثر في نفسي كما هو حاصل بالنسبة للدار ومدرساتها، ويكفيني أن أذكر أنني حظيت بأن أكون تلميذة للسيدة أسماء الحمصي، والسيدة جالة أباطة، والكثير منهن جزاهن الله عنا ألف خير.
دار الحنان لم تترك نفسي لحظة، فإلى يومنا هذا أشعر أنني تركتها جسداً لا روحاً.
أخيراً أشكر دار الحنان . رعاها الله . فالثفس تفيض شوقاً إلى أيامها، لكن اعتزازنا بأننا من خريجاتها شعور متدفق يملأ النفس ولا يفوقه شيء.

صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل - يرحمه الله .

رأيت ما أثلج صدري من مشروع جبار، وجهد موفق، منح الله الوالدة الأجر والثواب وجزاها بالجنة.

طريفة الشويعر

إن الإنجاز المتميز إنما هو نتاج للجهود المقصودة، والمتطلعة لتحقيق مزيد من الطموح والأداء البناء.
لقد لمست خلال زيارتي لمعرض الكتاب الخامس والعشرين عديداً من الأبحاث والدراسات الجادة التي تجسد تكاتف الجهود، وكان هناك إنتاج فني وتراثي جسد عديداً من جوانب الاحتفاء بذكري توحيد المملكة.
تمنياتى لكن بمزيد من العطاء المميز، وليرع الله جهودكن بالخير والبركة.

فريدة الحسون

إنه لمن دواعي سروري وافتخاري أن أسطر كلمة تقدير وشكر لمديرة المدرسة الفاضلة الأستاذة سيسيل رشدي، وللقائمت على مدرسة دار الحنان، وذلك لما لمستته من جهود مثمرة وإنجازات جبارة في صرح شامخ اعتاد العطاء من أجل النهوض بمستوى العملية التعليمية والتربوية، والسعي لبناء شخصيات واعية متكاملة تكون لبنات قوية في مجتمع ناهض. راجين المولى أن يكمل الجهود الدائمة بالتوفيق. مع عميق تقديري..

صافيناز محمود بشار

أسعدني ما شاهدت من جهود فياضة ومثمرة بمعرض أعمال الطالبات الفنية، وأنشطتهن المنهجية واللامنهجية لهذا العام ١٤١٢هـ إلى جانب الإنجازات المفيدة فيما يخص الأبحاث العلمية متنوعة المواضيع. ولا يسعني إلا أن أوجه شكري وتقديري للجهود المخلصة من جميع القائمت في مجال التربية والتعليم والطالبات على إنجاح هذا العمل الهادف، وفي مقدمتهن السيدة سيسيل إبراهيم رشدي (المشرفة العامة للدار). أسأل الله دوام التقدم والتوفيق في جميع الأعمال.

سيسيل إبراهيم رشدي

دار الحنان كبرى بناتي، فقد احتضنتها طفلة رضية، ورعيتها خلال سنوات طفولتها، وتعمدت نموها وتطورها بكل العناية والاهتمام.. وربما كنت شديدة عليها، وبالأحرى قاسية خلال فترة المراهقة، وذلك عندما كانت (دار الحنان) في حيز التخطيط والتجارب والانتقال من المبنى في طريق الميناء إلى مبنى المطار القديم. أما الآن.. فما هي ذي ابنتي قد كبرت، وأدركت ريعان الشباب والصبأ، وأصبحت عروساً فاتنة محط الأنظار.. تعتري الغيرة منها قلوب العرائس.. وتتطلع إليها الصغيرات كمثل أعلى يحبين الوصول إليه. أما عن شعوري إزاء أحبتي فيها فهو لا يعدو أن يكون شعور أي أم تفخر بأسرتها.. فطالبات الدار كلهن بناتي.. وبنات بناتي.. ومن تخرجن منها هن بالتالي أمهات وجدات بناتي.. وأغلى بناتي وأحبهن إلى نفسي من غدون اليوم زميلات لي في العمل- سواء في دار الحنان أو أي مجال في مجالات الحياة العملية- يساعدننا للنهوض بالفتاة السعودية، والعمل لرفعة وطننا المعطاء.

من أقوال خريجات عملن في دار الحنان

فائزة عبد الله كيال

دار الحنان هي المشوار الذي لا ينتهي في حياتي، احتوتني طالبة، فعشت بين أركانها أروع أيام طفولتي ومراهقتي. غرست في أعماقي كل المعاني الجميلة، وطبعنتني بالجدية والإخلاص والضمير والأمل المتوثب نحو الأفضل دائماً. ولما شاء قدرني أن تحتويني ثانية كموظفة، حاولت أن أرد لها بعض الذي طبعته في أعماقي، فبادلتها الإخلاص

والمحبة، وبقيت تلميذة في محرابها.
أتعلم في كل يوم درساً جديداً في فن الإدارة والقيادة المثلئ، وسأظل فيها كذلك طالما بقيت محبتها في أعماقي باقية،
ولطالما بقيت قدرتي على العطاء باقية أيضاً.

أريج محمد فدا

التحقت بدار الحنان وأنا طفلة في الرابعة من عمري.. وفيها تعلمت معاني كثيرة: الحب.. الالتزام.. تحمّل المسؤولية.
وبالحب عدت لأكون عضواً عاملاً يساهم في توصيل الرسالة التي من أجلها وجدت دار الحنان.. ولعلني نجحت!!
و أردد دائماً (أحبك يا أبله سيسيل)؛ لأنها الرمز الباقي أبدا لدار الحنان.

نور الهدى لاري

دار الحنان هي بيتي الأول والثاني، انتمي إليها، وأحب كل جدار فيها، وقد تأكدت من هذا الإحساس عندما اضطرتني
ظروف مرضي للغياب لمدة ستة أشهر خارج جدة.
فعند عودتي أحسست أنني أريد أن أحتضن كل منسوباتها، وعلى رأسهن السيدة المديرية العامة من شدة لهفتي
واشتياقي لكل ركن فيها.
أدامها الله متألقة دائماً.

نور محمد نور رحيمي

رغبت في أن تكون دار الحنان المكان الذي أغرس فيه بذور جهدي وعملي.

عبير أحمد كابلي

داري الحبيبة.. حبك هوى سكن شغاف القلوب، ومسيرة تقدمك منار يضيء الدروب، وأسمى مطامعي بقاء راية
عزك أبد الدهور.

سهير سليمان سلامة

دار الحنان مدرستي التي أراها من زوايا مختلفة، فقد عرفتها كطالبة.. تعلمت فيها، وكونت أجمل الصداقات التي
استمرت معي إلى اليوم، كما استمرت ذكرياتي معها وأنا أقدم فقرات إحدى حفلاتها، أو وأنا أشارك في المساجلات
الشعرية التي كانت تشعل الحماس بين طالبات القسمين العلمي والأدبي، أو وأنا أحمل علم المملكة في مقدمة مسيرة
الكشافة وأشارك في رحلاتها.

وعدت إليها كمعلمة للغة الإنجليزية، فأحببتها أكثر وسعيت لكي أجعل طالباتي يعشن التجربة المميزة التي عشتها
وأكثر، وكما علمتني الريادة سعدت بأن يكون طالباتي صاحبات الريادة في تقديم أول بحث باللغة الإنجليزية في
أسبوع الكتاب، ومن ثم أول مسرحية باللغة الإنجليزية.

وعندما غادرتها للعمل في التوجيه التربوي، كنت أسعد بسماع أخبارها وأفتخر بأنني ابنتها، وأشعر بارتباطي الوثيق بها ولازلت.

رولا محمد سكيك

قضيت في داري أحلى وأسعد أيام حياتي، فهي الحياة المرحة.
من أقوال خريجات دار الحنان

مها أحمد فتيحي

الحمد لله رب العالمين الذي جمع السنوات في ليلة.. جمعنا الله في جنان الفردوس بعمل صالح، وبقلب محب تحت ظل عرش الرحمن وفي جوار الحبيب المصطفى.. رزقنا الله حبه وحب نبيه صلى الله عليه وسلم.
وجزى الله عنا الأميرة عفت خيراً، والقديرة السيدة سيسيل رشدي والسيدة فائزة كيال.. وجميع المنتسبات لدار الحنان.
وحياكم الله آل فيصل وبارك لكم في ما أعطاكم.

مها عبد الله محمد الداغ

دار الحنان مؤسسة هادفة إلى أنبل الأعمال وأفضلها، وإن شاء الله تحقق المزيد لصالح الدين والوطن.

صباح عبد الجليل بترجي

أتمنى للدار المزيد من التقدم والسير للأمام في طريق العلم الذي ينيه لنا إسلامنا وديننا الحنيف.

إيمان عبد الله الصانع

شعرنا في دار الحنان بالأمان، وصلنا فيها إلى مستوى تعليمي رائع، وعندما واجهنا الحياة واجهناها بقوة؛ لأن الدار أسستنا بقوة فهي بحق أروع مدرسة.

هيام أحمد بنجابي

كانت دار الحنان شيئاً مميزاً بالنسبة لي، فكانت صرحاً يصقل شخصية الطالبة، ليس دراسياً فقط، بل كانت تهتم بالجسم والعقل والشخصية، وكانت المدرسة المتطورة عن زمانها توفر نشاطات عديدة منها كرة السلة، وكرة اليد بالإضافة إلى الحفلات التي كانت تقام فيها مما أكسب الخريجة شخصية فكانت المدرسة فخراً لخريجاتها.

دلال عزيز ضياء

دار الحنان كانت الحضان الذي ترعرعت فيه. فهي شريكة البيت في بناء شخصيتي، وزرع الطموح والإرادة في داخلي. لن أنسى أبداً السيدة سيسيل رشدي، أحمل لها في نفسي الود والاحترام والصحة الشديدة والتقدير، وفوق الجميع

جلالة الملكة عفت (رحمها الله) التي كانت تهتم بنا جميعا، تحفزنا وتشد من أزرنا وتقومنا، وتبث الرغبة في داخلنا لإثبات وجودنا كفتيات مسلمات عليهن واجب التنوير والعمل لبناء المجتمع السعودي، فرحم الله الملكة، وبارك لها في ذريتها الصالحة، وأمد الله في عمر السيدة سيسيل، وما زلت أشعر بالانتماء إلى بنات وكيان دار الحنان.

سارة عبد الرحيم قشقري

دار الحنان بنت شخصيتي في الاستقلالية. وفي إبداء الرأي. فقد أسستنا وجعلتنا مترابطات لنا كلمة واحدة، ورأي واحد، نساعد بعضنا بعضا، وكانت تعطينا الحرية المطلقة.

سامية عواد عبد الغفار

دار الحنان.. الوطن الأصغر، تحت رايتك كانت لنا أرض تزودنا منها بعلم أصبح شعاعاً لنا في طريقنا بعد ذلك في المرحلة الجامعية وما تبعها، وبكل فخر نعتز أننا من خريجات الحنان.
فإلى الأمام دوماً بأعلى الدرجات.

هند رضا جمل الليل

المرحلة المدرسية تعتبر أجمل فترة في حياتي، ودار الحنان في مستواها الأكاديمي وأسسها التربوي تورث طالباتها أسساً هامة في الحياة لا يمكن توارثها من مصادر أخرى، فتغرس دار الحنان في طالباتها أسلوب التعامل والتعاون والدبلوماسية.

العنود الحوطي

اكتسبت من دار الحنان الاحترام والحب، وطريقة المعاملة والنظام، إلى جانب الثقافة الواسعة، والعلم الغزير، والحيوية في العمل، وتحمل المسؤولية.
دار الحنان شهدت حياتي الأولى وأنا أحب الماضي لأنه دار الحنان.
تعلمت من دار الحنان النظام الذي هو اليوم ركيزة حياتي، وقد شهدت النظام في الكشافة والطابور والحصص، وفي كل شيء. داري الغالية أعطتنا ثقافة عامة، وأتاحت لنا اللقاء بشخصيات كثيرة ومختلفة، فنمت بذلك شخصيتنا القوية وما زالت في حياتنا العملية. دار الحنان غرست فينا الثقة بالنفس، ولقد نمت شخصيتي في المدرسة من رحلاتنا معها إلى سويسرا والكويت والإمارات. عند ذكراها تنتفض مشاعري.. أحبها، ومن الوفاء أن تكون ابنتي فيها ولكنه البعد... بعد المكان وليس السكان.

أريج مطبقاني

دار الحنان مدرسة مثالية، هي ليست للعلم فقط، ولكنها ربنتنا وعلمتنا فن التعامل، فقد كنا جنسيات مختلفة وتأقلمنا وكنا أخوات فيها، علمتنا كيف نتصرف إذا سافرنا للخارج وكيف نتعامل مع الأجانب، فهي مجهزة للتأقلم

مع أي بيئة داخل أو خارج المملكة.

أهلنا للتعامل مع شعوب أخرى، وآراء مختلفة، وثقافات متنوعة فلها فضل كبير في نجاحنا. كنت مراهقة فيها وبالتدرج أصبحت نظرة الحياة أبعد من المادية، وإنما نظرة جديّة، فالماديات ليست كل شيء، وبدأت أركز على الأشياء المهمّة، فأحببت الرياضة، سيطرت على نفسي فكرة العمل لفائدة الناس، وهذا نهج حياتي اليوم. وعلمتني أن الحياة أولويات، فيجب الاهتمام بالمهم، وترك الأمور التي لا قيمة لها، وعرفت في دار الحنان أنني إذا عملت على نفسي فسأفيد الآخرين حتماً، إنني أسمى دار الحنان مدرسة الحياة. علمتنا العلوم والتربية، وكانت دليل حياتي، أفقدها اليوم وأفقدت التعامل الأسري الذي تعلمته منها، من مدرساتها وإدارياتها، فهي أسرة لا يؤدي المرء فيها واجبه فقط، وإنما تقوم كلها بمن فيها وبيد واحدة للارتقاء بطالبتها، وهي سبابة للجديد والأفضل، ولها بعد نظر أكثر من الآخرين.

سامية مقبول

دار الحنان كانت مجال الانطلاق مع صديقاتنا، ففيها الترويح والتعليم... بمعناها كبير.. هي البيت الثاني لنا، وفي البيت الثاني أقابل أناساً مختلفين عن البيت، وهذا سعادة لي، وأنا أحمل لها في نفسي وفاءً كبيراً، كنت فيها من الطالبات المجندات ومن الأوائل.

مها أركوبي

دار الحنان هي دعائم الإنسان المتعلم. تلك المدرسة العريقة أعطتني كل شيء. فهي الركيزة والأساس الذي تلقيتّه في تعليمي قبل الجامعة. أكسبتني فوائد علمية، وسبلاً متنوعة في المعرفة، لأنها مدرسة ومسرح ومعارض، ورياضة متنوعة. فدار الحنان حياة متكاملة، وفيها تتكون شخصية الطالبة المتميزة، وتمتاز طالباتها بأنهن متميزات، متحدات، واثقات بأنفسهن، لهن طابع خاص، فهي لا تقتصر على التعلم، بل هي نشاط اجتماعي متميز، تعلمنا الكثير في الكشافة ولعبنا في طفولتنا، وتعددت مشاركاتنا اللامدرسية، وهي مهمة جداً لتكوين الشخصية، وبحق إننا محظوظات لأننا طالبات دار الحنان. فقد استطاعت المدرسة أن تنمي قدراتنا، وتضعنا على مدرج التفوق في الحياة. أفخر بدار الحنان، وأفخر أنني من خريجاتها.

هنيدة صالح صيري

إلى طفولتي وصباي إلى دار الحنان.. إلى العمر الجميل، والذكريات الأجمل.. إلى الصرح العلمي الذي سيظل أبداً. شكراً لك دار الحنان..

ملك مسلاتي

إلى مصدر فخري..

وأحلى ذكرياتي..

وأساس نجاحي..
داري.. دار الحنان..

Arwa Ahmed Abdullatif

My Dearest School
I'm so honored and pleased...
To come to you reunion...
I wish you a blossoming future...
And more fruitful generations...
To come...

إسراء صالح وزنة

إن الكيان الذي تشكلته يا (حناننا) في أنفسنا أوجدته أيام قضيناها فيك، فإذا تلك الأيام قضت وحن وقت الرحيل عنك..
ذكرانا وجودنا في اقتران بوجودك..
واليوم تعودين من جديد، ونسعى بامتناننا وانتماننا لنقول لك (ما غبت عنا يوماً)

أريج إبراهيم علوان

(مين فات قديمه تاه).. أسأل الله أن يجعلك منارة شامخة لنا ولكل بنات المملكة.
وأتمنى أن نسعد بعودتك ونلتقي دائماً في ظلك كخريجات كما اجتمعنا فيك كطالبات.

دينا رضوان

عندما وصلت إلى أرق وأجمل صفحة في مفكرتي، امتلأت عيناى بالذكريات حتى فاضت.. تذكرت مدرستي دار الحنان، وتمنيت أن أصبح بصغر حجم الحروف لأدخل في صفحة هذه المفكرة وأعيش كل ابتسامة.

مرفت قطب، ليلى شاولي

داري الحبيبة: لو هان عليّ عمري بأكمله فلن تهون عليّ ساعة قضيتها في رحابك..
سيظل اسمك أجمل لحن أردده، وستبقى ذكراك أجمل زهرة أستنشق عبيرها..
ولن تموت زهرتك في قلبي مادام فيّ نفس يتردد بين الأرواح، وستكونين داري الحبيبة أعلى مكان في قلبي طلعت عليه شمس الصباح.

سهام البليهد

لقد كانت دار الحنان منزلي الثاني، وكان لمدرساتها وإدارتها وأجواء الصداقة والألفة الشائعة بين الجميع الأثر الكبير في تكوين وبناء شخصيتي. فدار الحنان من المؤسسات التي يشعر كل من فيها أو من أمضى فترة فيها بالانتماء القوي لها مهما طالت فترة ابتعاده عنها.

Rania Qureshey

To the best days of my life...
Day that won't return.
I missed you my dear School.
Wish that you have lasted forever and ever and ever.
Never felt so sorry for growing up.
Wish ever ending successes.

آل عجاج

أمي الحبيبة دار الحنان.. منبع الحنان.. منار الحنان..
أشفاق لك ولكل من يضمهم جدرانك.. نحبك ونحبهم وسنظل نحبك ونحب كل من ينتسب إلى (دار الحنان).

Somaya Abd Al Wahab

To my school to my Dar Al Hanan:
I was a student who felt lonely coming back to Jeddah after long stay, but in Dar Al Hanan I felt at home were I belong.
May ALLAH bless you and ever for ever.

مايا أسامة شبكشي

إلى أجمل الذكريات..
إلى أحلى اللحظات..
إلى أعظم مدرسة.. مدرستنا.. دار الحنان
وتظل مسيرتك يا دارنا دائماً وأبداً..

منى محيي الدين الحرتاني

إلى أحلى مدرسة، وأجمل حياة، وأحلى ذكريات لقاء الأعبة..

أتمنى لكم دوام التقدم والنجاح..
و تخريج أجيال أكثر من الماضية..

د. ليلى صالح زعزوع

إلى دار الحنان..
ذكرى لعقب أيام تظل في ذاكرتنا للأبد..
عمري قضيته بين جنبات مدرستنا الحبيبة.

سامية سلطان

وأخيراً تلاقينا، وجمعتنا الأقدار بأحبتنا..
معلماتنا.. إدارياتنا.. رفيقات مقاعد الدراسة.. جميع الأحبة.
أسأل الله تعالى أن يجمعنا في مستقر رحمته، ويجزل عظيم الأجر والثواب لحبيبتنا عفت الثنيان..
ويطيل بعمر سيسيل، ويجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من جنة الخلد.

نورة صالح الزامل

إلى مدرستي التي أفتخر بتخرجي منها وإتمام مراحل دراستي كلها فيها..
كل الوفاء والإخلاص لها، وأتمنى لها التقدم دائماً، وذلك ملحوظ بفتح كلية عفت، وأتمنى أن تحتضن أحفادها
بإنشاء مدرسة تضم جميع المراحل الدراسية إلى أعلى المستويات التعليمية.

بهاء حسن أبو العينين

مدرستي الحبيبة.. فيك أجمل ذكريات عمري وأحلاها..
أتمنى أن تظلي لنا رائدة دائماً كما عودتنا في كل المجالات، وإلى الآن لم أزل أرى مدرسة تفوقت عليك.
أيتها الغالية أشتاق إليك، وأشتاق إلى كل قطعة حجر في مبناك، وإلى هوائك، وأتمنى لك الازدهار والتقدم دائماً.

داليا نشأت هاشم

مدرستي الحبيبة..
يا أجمل ذكريات حياتي..
يا من فتحت عيني على الدنيا في أحضانها.. أحبك وأشتاق إليك، لكل ركن فيك..
و نعيد أجمل ذكرياتنا فيك في عيون بناتنا إن شاء الله.

أ.د. عائشة سعيد أبو الجدايل

أريد أن أسطر بحروف من حب ووفاء وعرفان للجميل لأسرة المغفور له بإذن الله جلالة الملك فيصل رحمه الله، وحرمة جلالة الملكة عفت، وكريماتها صاحبات السمو الأميرات سارة ولؤلؤة ولطيفة وهيفاء الفيصل أولاً على إتاحة فرصة التعليم، وثانياً على فرصة اللقاء والتكريم. وتقبلوا خالص حبي وتقديري واحترامي.

عوافظ عبد الحميد شويل

شكري سيبدأ وينتهي لله سبحانه وتعالى أن أكرمني بالانتماء لهذا الصرح التعليمي الشامخ المميز (نعم المميز)..
شكراً آل فيصل شكراً والدة الجميع السيدة سيسيل وكافة القائمين والمنسوبين لدار الحنان.

إيمان أحمد المدني

مدرستي الحبيبة:

شكراً لك فقد جعلت منا مثلاً رائعاً في هذه الدنيا.

نرمين عبد الله أركوبي

مدرستي الحلوة دار الحنان..

أحلى مديرة وألذ أم أبلة سيسيل..

شكراً على أحسن تعليم تلقيتته، وأنا فخورة أن أقول أنني خريجة دار الحنان.

هوازن إسماعيل

إلى مدرستي الحبيبة..

عشنا فيك أجمل ذكريات لبيتها تعود.

ولكن ذكراك باقية في أذهاننا وقلوبنا وحياتنا.

نشكرك أجمل شكر، وندعو لك كل الدعاء، ونتمنى لك كل التوفيق، وأن تكوني في المقدمة دائماً وتخرجي أجيالاً

وأجيالاً. نراك في حياة أبنائنا وبناتنا ولك كل التوفيق.

نهلة رضا حكيم

إلى مدرستي العزيزة.. إلى بيتي الثاني.. إلى أمي الثانية..

شكراً شكراً على هذا اللقاء الجميل الذي أعاد إليّ أجمل ذكريات حياتي، وأعطاني دفعة جديدة لحياة جميلة وأملأ

مشرقاً لبناتي إن شاء الله.

أتمنى أن أرى المدرسة الجديدة قريباً لأضع بناتي في مدرسة كفيلة بتنشئتهن نشأة صالحة وتقودهن إلى الأمام

دائماً.

نجوان خالد المرزوقي

إلى مدرستي الحبيبة الغالية..

مدرستي التي أفخر أنني إحدى خريجاتها.. وأحدى طالباتها المثاليات.. أشكرك شكراً لا يسعه التعبير، وتكفيني أي كلمة للتعبير عن مدى حبي وشكري وتقديري وعرفاني.. أحبك.

ندى وشذى ونوران أبوعوف

إلى مدرستي الغالية على قلبي..

سعدت جداً بهذا اللقاء القيم والمليء بالأحاسيس والمشاعر، والذي سأضيفه إلى سجل ذكرياتي مع مدرستي الحبيبة دار الحنان.
تمنياتى القلبية الصادقة لك يا دار العز والمجد، يا دار المحبة والعلواء بسيرة مستقبلية موفقة تضاف إلى مسيرتك التي طالما سطرت ولا زلنا نسطرها بماء الذهب.

طرفة أحمد التركي

إلى مدرستي الحبيبة دار الحنان..

أتوجه في هذه المناسبة بجزيل الشكر إلى كل من علمني أو أرشدني أو وجهني يوماً في هذا الصرح التعليمي، وأحب أن أقول نحن بنات دار الحنان سنبقى دائماً أوفياء لك يا دار الحنان؛ لأنك صنعت منا شخصيات بناءة مميزة في كل المجالات، وإلى الأمام إن شاء الله.

الملاحق

(١) السيرة الذاتية للسيدة سيسيل إبراهيم رشدي

- حصلت على بكالوريوس علوم اجتماعية تخصص علم اجتماع من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٥٨ م .. وبدءاً من عام ١٩٥٧ م وحتى عام ١٩٥٩ م (أي قبل التخرج وأثناء دراسة الماجستير) عملت في الجامعة نفسها كباحثة اجتماعية في مركز البحوث .
 - عام ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٥٩ م انتقلت إلى المملكة العربية السعودية لتكون بجوار والدها المقيم فيها .
 - عام ١٣٨١ هـ بدأت عملها الرسمي في الرئاسة العامة لتعليم البنات في المدرسة الأولى في الرياض، حيث كان هذا العمل هو المجال الوحيد لعمل المرأة آنذاك .
 - عام ١٣٨٢ هـ انتقلت إلى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية في الرياض للعمل كمديرة لمكتب الإشراف والبحث الاجتماعي بمؤسسة الضمان الاجتماعي، وأثناء تلك الفترة تعرفت على سمو الأميرة سارة، والأميرة لطيفة الفيصل، وعملت معهما في جمعية النهضة بالرياض، ويوم افتتاح جمعية النهضة تعرفت على والدتهما صاحبة سمو الأميرة عفت الثنيان رحمها الله .
 - عام ١٣٨٣ هـ بناء على طلب الأميرة عفت انتدبت من وزارة الشؤون الاجتماعية للعمل كمديرة لمدارس دار الحنان بجدة، وكانت تشمل المدارس ودار الرعاية .
 - ساهمت الفاضلة سيسيل رشدي في تأسيس الجمعية الفيصلية الخيرية في جدة بعد أن تم تحويلها من التعاونية إلى الفيصلية .
 - وفي ١٤١٦/٧/١ هـ تقاعدت من الرئاسة العامة لتعليم البنات، ولكنها استمرت تزاوّل عملها في إدارة مدارس دار الحنان، والإشراف على سير العمل .
 - حصلت المربية الفاضلة سيسيل رشدي خلال مسيرتها العملية على شهادات تقدير من عدة جهات أبرزها :
 - عدة شهادات من الإدارة العامة لتعليم البنات بجدة .
 - شهادة تقدير خاصة من منظمة العالم الإسلامي .
 - عدة شهادات من المنظمة العالمية للعمل المميز.
- International Biographical Center
- الجمعية الفيصلية الخيرية، الجمعية النسائية الخيرية بجدة .
 - السعفة الأكاديمية برتبة (فارس)، وأخرى برتبة (ضابط) من وزارة المعارف / الحكومة الفرنسية .
 - هيئة مكافحة المخدرات (وزارة الداخلية) في المملكة العربية السعودية .
 - معهد للتمريض مساهمتها في حملة التمريض أثناء حرب الخليج الثانية - وزارة الصحة .

(٢) السيرة الذاتية للسيدة فائزة عبد الله كيال

- تلقت تعليمها المدرسي في مدينة جدة في مدارس دار الحنان حتى حصلت على الثانوية العامة .
- حصلت على شهادة البكالوريوس من جامعة الملك عبد العزيز في جدة عام ١٩٧٦ م .
- حصلت على دورات (فن القيادة في العمل)، (العمل من خلال الفريق)، (التعاملات الإدارية)، (التحفز الاداري) من الجامعة الامريكية - عام ١٩٩٣م إلى ١٩٩٨م .
- دورة (تنمية مهارات التنظيم وتوزيع العمل) من معهد الإدارة العامة ١٤١٥هـ .

التدرج الوظيفي :

- بعد حصولها على الثانوية العامة تم تعيينها رسميا على وظيفة معلمة في القسم الابتدائي لمدة عام ، ثم تم نقلها إلى عمل إداري لمدة عام آخر وظروف خاصة استقالت من العمل الحكومي إلى العمل الأهلي لتعين في عمل اداري بمدارس دار الحنان .
- حصلت على وظيفة (أخصائية اجتماعية) بوزارة المعارف عام ١٩٩٧ م مقر عملها بمدارس دار الحنان .
- عينت من قبل المديرية العامة لمدارس دار الحنان وكلية للقسم الثانوي والمتوسط عام ١٤٠٠هـ .
- تحولت الوظيفة من وزارة المعارف إلى الرئاسة العامة لتعليم البنات في ١٤٠٦هـ . وعليه تم تعيينها رسميا كمديرة منتدبة للقسم الابتدائي وكانت قبل ذلك قد كلفت من قبل إدارة مدارس دار الحنان للعمل بوظيفة وكلية عامة للشئون التعليمية لمدارس دارالحنان منذ عام ١٤٠٥هـ .
- تم تعيينها رسميا بوظيفة مديرة منتدبة من الرئاسة العامة لتعليم البنات للقسم الثانوي والمتوسط بمدارس دار الحنان منذ عام ١٤١٧هـ... هذا بالإضافة الى تكليفها من قبل صاحبة السموالاميرة عفت الثنيان راعية المدارس (يرحمها الله) للعمل كمديرة عامة لجميع المراحل الدراسية بمدارس دار الحنان .
- طلبت تقاعد مبكر من الرئاسة العامة لتعليم البنات في نهاية العام ١٤٢١هـ .
- في عام ٢٠٠٧ م تم تعيينها من قبل صاحبة السمو الملكي الاميرة لولوة الفيصل امينة سر لجمعية خريجات دار الحنان وإلى حينه .

اعمال جانبية :

- عضوة عاملة بالجمعية الفيصلية النسائية في الفترة من ١٣٩٦هـ إلى ١٤٠٦هـ .
- عضو مجلس إدارة بمدارس دارالحنان منذ عام ١٤٠١ - ١٤٢٢هـ .
- لها مشاركة فاعلة في وضع اللوائح الإدارية والتنظيمية لمدارس دار الحنان، وتشارك إداريا وتنظيميا في جميع المناسبات والفعاليات التي تقيمها مدارس دار الحنان .

التقديرات :

- درع دار الحنان للعمل المتميز مع شهادة تقدير عام ١٤٠٨هـ
- وسام الأميرة عفت الثنيان حرم المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز مع شهادة تقدير بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف عام ١٤١٧هـ .
- درع تكريم (شكر وتقدير) من صاحبة السمو الملكي الاميرة لولوة الفيصل راعية مدارس دار الحنان عام ٢٠٠٤م الموافق ١٤٢٥هـ

٣) نبذة عن الكاتبة (رائية سليمان سلامة)

المؤهلات:

- خريجة القسم العلمي بمدارس دار الحنان ١٩٩٢-١٩٩٣م.
- بكالوريوس أدب انجليزي . كلية الآداب . جامعة الملك عبدالعزيز بجدة عام ١٩٩٧م .

المهنة:

- الرئيس التنفيذي لمؤسسة عربيات الدولية
- رئيس تحرير مجلة عربيات الإلكترونية Arabiyat.com

أهم الأعمال والإنجازات:

- صاحبة ورئيسة مؤسسة عربيات الدولية لتقنية المعلومات، ومؤسسة رائية سلامة للخدمات التجارية والتسويقية - منذ عام ٢٠٠٠م حتى تاريخه -.
- أسست شبكة عربيات التي تضم أول مجلة إلكترونية عربية - مطلع عام ٢٠٠٠م -.
- رئيسة تحرير مجلة عربيات - منذ عام ٢٠٠٠م حتى تاريخه -.
- وضعت عدد من الخطط التسويقية مع إدخال مفهوم الرعاية الإلكترونية للفعاليات المحلية لتكون جنباً إلى جنب مع الرعاية الصحفية والفضائية.
- قامت بتطوير البرامج الشبكية للأئمة متطلبات العمل.
- قامت بتدريب عدد من الكوادر السعودية النسائية للعمل على أنظمة النشر الإلكتروني والعمل عن بعد.
- مدرجة بموسوعة International who>s who كمؤسسة لأول مجلة إلكترونية باللغة العربية على شبكة الإنترنت -٢٠٠٤م-.
- قدمت عدد من المحاضرات والندوات والمقتنيات المحلية عن (النشر الإلكتروني) و(الإعلام الجديد).
- كاتبة لزاوية أسبوعية بصحيفة عكاظ منذ عام ٢٠٠٤م حتى تاريخه.
- شاركت بالجلسات التحضيرية للقاء الوطني السابع للحوار الفكري «مجالات العمل والتوظيف: حوار بين المجتمع ومؤسسات العمل» ٢٠٠٧م.
- شاركت في ورشة العمل التي أقيمت لوضع إستراتيجية شاملة لتطوير منطقة مكة المكرمة ٢٠٠٧م.
- نائب رئيس لجنة تقنية المعلومات بالغرفة التجارية الصناعية بجدة - ٢٠٠٧/٢٠٠٨م -.
- عضو لجنة شباب الأعمال بالغرفة التجارية الصناعية بجدة - ٢٠٠٨م -.

المصادر والمراجع

مراجع الفصل الأول

- (١) أ.د محمد بن معجب الحامد - أ.د مصطفى عبدالعزيز زيادة - د. بدر بن جويعد العتيبي - د. نبيل عبد الخالق متولي، «التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل»، ٢٠٠٥ م .
- (٢) عبد الوهاب عبد الواسع، «التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره واستشراف مستقبله»، ١٩٨٣ م.
- (٣) ليلي هشام حلبي - سراب حسن شامي - مجد ماجد مزيك، «النهضة التعليمية للفتاة السعودية»، ١٤٠٥ هـ، من أبحاث دار الحنان.
- (٤) شعبة التطوير التربوي بالرئاسة العامة لتعليم البنات، «مسيرة التعليم».
- (٥) مجلات وأبحاث مدارس دار الحنان.

نشيد دار الحنان

بدار الحنان يضيء النشيدُ
ويشددو الزمانُ بعهدٍ سعيد
غدا العلمُ يرفعُ نورَ الهدى
ويهدي إلى الفنِّ تلكَ اليدى
هنا في الحنانِ مشينا سوى
لنرفع أوطاننا لسمما ونسمو
ونرجو من الله في كلِّ حين
دعاءً لعفت طولَ السنين
وذكراك فيصل في كلِّ آن
وقدوة خيرٍ كما النيران
ويهتفُ بالسعد قلبُ الوجود
سمًا بالفتاة لأفق الصعود
لقلب الفتاة إذا ما شدا
تسامت لتبني مهدَ الخلود
وسيرنا معاً في رحاب الوفا
بهان نحو فجر جديد
ونسأله بالضياء اليقين
بجنةٍ خلد مع المتقين
ستبقى لنا شعلةً في الزمان
لعزَّ العروبة بين الوجود

للعلا دار الجنان

للعلا دار الجنان

فوق هامات الزمان

أنت درب للتي

تشهد العليا مكان

اسمك المجد على كل لسان

نلت فخراً وأصلي حتى العنان

ليس بدعاً فابن للنشئ الكيان

ولن ترجو من العلم الضمان

هذي (جدة) في زهو وحبور

في حماها الدار إشعاع ونور

فأعيدي المجد بديراً للبدور

دمت يا (عفت) حصناً للأمان

إن للأمجاد في التاريخ وقفة

توجت عنوانها بالفخر (عفت)

خطوة مدروسة لا محض صدفة

صرح علم شامخ شع وبان

تيهي فخراً أخت يا ذات الحجال

منهل العلم تفجر ، فهو مفسوح المجال

لا تواني أو تواكل ، وامحقي اسم المحال

فيصل العلم تألق ، ابشري أن الأوان

الخاتمة

.. بداية جديدة



مجمع مدارس دار الحنان الجديد